

خصوصیه عمومیه
٢٢٢٤ X ٦٤٧٨٤
حکمه وفلسفه

الكحل النفيس لجلاء أعين الرئيس

علي بن سينا رضي الله عنه

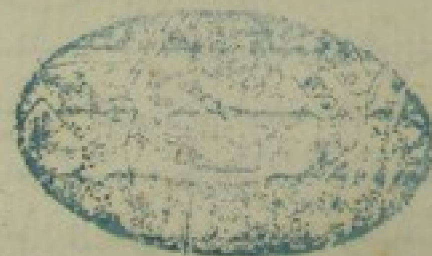
آمين

هذا الشرح للشيخ داود الأنطاكي الأكمه المتوفى سنة ١٠٠٨ قاله في كشف الظنون
أوله تقدس نور الانوار عن حصر المزايا الخ نبه على ذلك

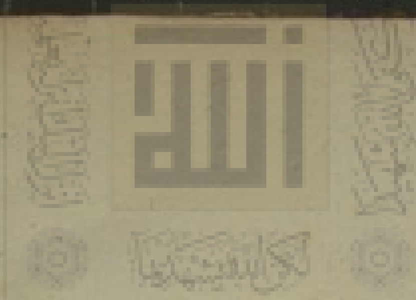
كتبه
محمد عمر المحمصاني
الازهري

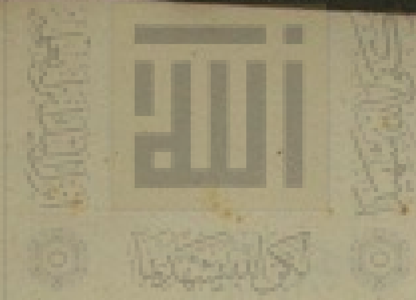












بسم الله الرحمن الرحيم

تقدس نور الانوار عن حصر المرايا وتلألأ منعما للاقطار
بغرائب المزايا وعم مطلق الوجود بالوجود بالوجود
المطلق فخصصناه بالحمد لابشرط شي حيث لاحجاب
يسبل ولا باب يغلق ذاتيا كما استحقه على الالسنة غير
ناف ولو موهوما بمطلق التصور فتحقق التصدير ازمنة
وامكنه مادين اكف الافتقار الى واهب الصور
مستفيضين لطائف المواهب من القوى والقدر
قائلين يا نور الانوار المشرق على زوايا الاقطار
طهر ما دنسه التركيب من بسايط الاركان
واغمض من تدله في بحار مناطق العزة فاله
وهم عاشرة لتاسعه واصلح باتم التوفيق ما
بين خامسة وسابعه حتى يرى مثلثات الاطباق في
طرف التربيع كاملة ويستمد على اقوم الخطوط
ما يكون به في اوج منفرجه شاملة فتنزعه
اشواق البسطين بل تجمعه اذواق المجدد على
ركني الوسيطين فيناديه الجامع المانع يا غنيا عن
الحد والرسم بغير الشروط طائر الاواقع فيصدح
طائر جلواته على افنان افانين خلواته بما لا يدخل تحت
الحصر والعد من الثنا وما دق عن مدارك مطلق التعاريف
من المحامد الموجبة للفنا فيشاهد مدارك النفحات القدسية من الثلاثة مطلقا فضلا

عن

عن النفسية شاهد القيم الوجود بما يستحيل عليه الوصف
بالضدية منه ويستكشف كيفية الفيوض صادرة عنه فهناك
ينادى بلسان السيادة وساير الات السعادة يا فاتق رتق
الوجود بعد العدم ومحققا لمن لحب من لوازم الحدوث عين القدم
انت اللهم الظاهر في الابطان الباطن في الاعلان المختص بما عم
من صفات الكمال على ممر الازمان صل وسلم على اركان دولتك المنزهة
عن النهاية وعزة ذاتك المقدس عن لوازم البداية القائمين
بتحقيق ما رسمته مطالع الجوارى واتضح لاهل الشهود من حالات
الدرارى خصوصا على عين اعيانهم الفاضله وواسطة عقد تزيينهم
بالمنح الشاملة فالتلقى عنه ما تميز به من لوازم العصمة وتحقق
بتقريره مشيدا بضروب الحكمة ما تلتئت جوامع الممتزجات مشارها
او نزعت كلية الدوائر شيقة فانبتت من حقيقتها وبعد فلما كان
اعظم تنافس العقلا وغاية مرمى انظار الفضلا ومحط رحال ذوى
الرحلة في طلب العلم من العلما ما كان اقتناؤه رفعة القيم والسعي
في استحصاله اجل دليل على صدق الهمم العلوم الحكمية والمباحث
الفلسفيه اذ بها يقتدر على تشييد المعاقد وتاسيس القواعد
لتصحيح العقايد المترتب عليه سعادة الابد وخلوص النفس
من قيود الجهل على طول الامد والفوز بالبقا السرمدى مع النفوس
النفيسه والاحتراز من الوقوع في المهاوى الخسيسه وكان من اجل
ما تضمن ذلك واشار اليه باصح اشاره واسهل عباره الى ما هنالك
القصيدة العينية المنسوبة الى اوحد اهل الوجود فضلا وواحد
اهل الشهود في مشاهد الكشف عقلا ونقلا الراقى على درج الحق
الى معارج الصدق بالفعل والقوة الجامع مزايا الكمال فلا تستثني
غير النبوه مولى الموالى وقطب دائرة المعالى الحسين بن عبد الله
بن سينا لا زالت شآبيب الرحمة والرضوان على ضريحه غاديه

خ فالملتقى

رايحه ولوامع الانوار منه كعلومه واضحة الادلة وللمستمدين
لانجحه بمحمد واله الطاهرين واصحابه الذين لم يبدلوا ولم يغيروا
طرايقه الناجين امين اختصر ما وجد في هذه الصناعة واجمع
لدقايق الفلسفتين بالوصافة والبراعه لاشتمالها على اصح
ما ينبغي حفظه بالطف تحقيق واقل اشارة وتدقيق ومع وجازة
معانيها وكثرة معانيها ومعانيها المرام كشف عن وجوه مخدراتها
نقابا ولا اسفر عن صبحها الوضاح قناعا ولا املا من جواهرها
وطابا فحركني صدق المحبة لمنشيها وميلي الى نصيحة الطلاب
وتعريفهم بتقدم موشيها ان اكتب عليها شرحا يوضح مشكلها
ويبين مجملها ويجلى ابكار عرايسها على المستجلى واحقق لطايف غوامضها
للمستملى طلبا لجزيل الثواب ورجا الفوز يوم المآب سالكا فيما
احققه اوضح الطرايق وانسب الخلايق على اني وان لم اكن من
اهل هذا الشان خصوصا مع كثرة ما رشقت به من سهام الحدثان
الا اني سايل من فيض الجناب الاقدس وطامع بحر الكرم الانفس
لمن حقق لهم المقاصد بدون المبادى ان ينظمني في سلك من حققهم
بحقايق الايه وغمسهم في بحار نعمائه حتى اشتبهوا من شدة الاتصال
بهم في عموم دائرة الحقيقة قبل الانفصال وان يسددني في القول
والعمل عن مواقع الزيغ والزلل لانه اكرم من سئل فاعطا وخير من
الحق اهل المسارعة الى الخيرات اهل الابطا وقصدى فيما اسلكه
تنزيل مسايل الاولى على القواعد الثانيه وما ورا الطبيعة على
اوايل المشكلات الثانيه وبيان ماخذ المصنف من كلام المعلم
الاول وتوضيح ما ابهم من الحكمتين في كلاميهما وبيان انهما اشرف
من سواهما في الزمانين خصوصا في الالهيات واستوفى احكام السعادة
بعد المفارقة على المذهبين وان كنت الى اهل الاشراق اميل
والحقق مذهب فيثاغورس خصوصا في الوحدة ومتى خالفنا فلا طون

الشيخ والمعلم وتقفت البحث حتى احقق للواقف على ذلك انى
الفريقين اميز منتجبا ان شا الله تعالى عن الغرض الفاسد والريا
في تلك المعاهد معتمدا فيما انفرد به على ما اقاد في الدليل اليه وصح
اعتمادى في مطلق المباحث عليه فاذا اتضحت طوالع شموس معانيه
في مطالع سعود مغانيه وتم نظمه واتسق وتسافق به المفلق وتالق
الفلق سميته الكحل النفيس لجلا عين الرئيس ومن واهب القوى
استمد وتوفيقه في حيز القبول وان اكون به ظافرا بغاية المامول قال
رضى الله تعالى عنه بسم الله الرحمن الرحيم قولا وفيه كان ابتداءه بها لا فعلا
اما لكون القصيدة نظما ولا يليق التجرى على نظمها اولا لان القصيدة عنده
ليست ذا بال فلم يبدا بها واذا صح هذا كان تنزلا منه لان القصيدة ارفع
الامور التى هى من ذوات البال لخطارة ما اشتملت عليه من نفايس
الفوايد كما ستراه والمراد من البسملة التبرك ولذلك تكون اعظم
الابتداين والمحذوف هنا من العوامل يكون من جنس العمل لا
لفظ الابتدا فقط كما توهمه القاصرون وهذا بحث لم اسبق اليه فان
قيل اللازم على ما اخترته ان يكون المحذوف هنا انظم وقد سبق ان
البسملة لا تنظم قلت هذا بالعنوان اشبه لان المبتدا به لا يكون
من المبتدا فيه ولا هو هو والتفرع على طريق الجواز حسب وانما البلاغة
والتحسين ونحوهما من باب تانق المواضع في الثلاثة المواضع كما هو
معلوم في فنون البلاغة واما تقديرا صنف وانظم واكتب
وابتدى الى غير ذلك فمن العموم واختيار العامه وما قلناه من مراعات
المطابقة فقد عرفته فائده من دقايق الفصل ان يكون الاستفتاح
مشتملا على ما سياتى من المراد اجمالا يهتدى به الى جزئيات الاحكام
كما في فاتحة الكتاب العزيز من الدلالة على ما اختص به الربع
الاول منه والانعام الثاني والكهف الثالث وفاطر الرابع اذ اول
كل الحمد لله واشتمال كل من الاربع على ما تحته وكون السورة من الربع

السابق والمعنى من التالى وكون البسملة عدة حروفها عدة البروج
والكواكب او الوجوه والاوجات او المحترقة مع الانواع الستة
او الاحكام فى الثانى والثالث دون الاول والرابع وكون الطوال
في الاول وتثليث قسمة المفصل الى اخر ما فى هذا مما يزيد على ماية
الف وخمسين بحثا فبحث لا تحتمله المختصرات فضلا عن هذا
المحل فليراجع من معادنه ولو وجبت لى المساعدة على الزمان
ابرزت ذلك فى تفسير خاص وفى سعة الفضل والكرم ما يعلق
النفس بالترجى ولولا عود الكل الى مراد المختار تعالى وتقدس
لقضيت اسفا نكتة عندى ان البسملة قابلة بان تشرح
مع كل علم بما يناسب فيه على طرف الثمام لا بالتكليف الغريب
مما لا يطاق كما زعمه فاضل ظاهر اجاهل باطنا كما سيظهر لك فصل
في اصول الفقه ان البسملة تستلزم الاحكام الخمسة فتجب فى نحو
الصلوة وتسن في الاكل وتحرم على الخمر والملاهى وتكره عند الخلا وتباح
عند لبس ثوب ونحوه وفي الكلام تضمنها للذات والصفات وفى نحو
الاشتقاق والادب يقال انه الثانى من الاول وذاك ابلغ فالمحل
تدلي وقد كان الترقي ابلغ على ما صرح به قاصر الادب مع الله
تقدس وتعالى ولم يعلم ان الحكيم الاقدس لا تدرك خفايا
سره الايمن فتق عن نور عقله مرتق حجاب الظلمة وفي الطب
يقال اذا امزجت حروف البسملة مع الجوارى ومعانيها كانت
شفاء لا يعدله السوطير اذا استشف فى وصفها الانوار الشعاعية
كالافراح في الزهرة وعكسها في المريخ في الطب والروحانى وفى
الميزان بل والنحو يقال الله علم موضوع على ذات واجب
الوجود ولا شك ان الجلالة الجزئية وذات الوجود واجب
كلى فكيف يوضع عليه فافتقرنا الى العلمية والكلي والجزئي
الي العلم المذكور ويقال فى التفسير ان الباء طالت عن النقطة بلغ
وان

وان الحروف تعود الي الالف باعتبار تغيير الوضع وهيأت
الحروف والتقسيم منضبطا وغير منضبط ومتساوى الاقطار
للطلسمة والمثلث الاوفاق كالميم واللام والمذكور في فواتح السور
نورانى والعكس وسواقط الفاتحة المسبعات وان منها الايام المسبعات
والكواكب وما وضع لاستخراج الاحكام وقيس على ما ذكرناه غيره الا ان
ذلك فن مبنص لم يحط على كل ذى فذ ونتايج فكر لم يؤلف قضاياها في نسخة
كل ذى جد اللهم كما خلقت فسلم وكما انعمت فاتمم وههنا يجوز ان
تكون واسطة بين المحل الارفع والحضيض الاوهد فيكون معنى هبطت
اليك على خط مستقيم على نحو الالف الى زاوية منفرجة هى قلب العارف
لتحصيل المعارف عن الارفع اما من احد العالمين من تخوم الاطلس والكرسى
والشيخ الجالس بين الطريقين فى يده حبل ذو شعبتين بين
هابط وصاعد الى الحضيض والاوج الاقدس بالحكمة الصادرة عن
الاول بالهيولى والعقل والفلك وهذا دايم ما بين الارواح والمجردات
والمتوسط بينهما مراتب قد حصرتها في ثلاثة وخمسين علما استقلالية
جنسا مفتقرا الي التقويم والتقسيم بالانواع والفصول نقوله من المحل والفصول
الارفع خلاف لما فى الشفا حيث ادعى ان الارواح مراكب القوى تحملها الى
الاقاصى وهذا عندى هو الحق وبه صرح المعلم فى قاطي غورياس وسأجلو
عليك في الاقليدسيات ما يصير لديك كالشمس وقت الظهيرة ان شاء الظهيرة
الله وفيه ارشاد منه رضى الله عنه الى ان الحكمة حاصلة لاربابها ببركة
بسم الله لان الاسم اما علامة او علو اصل اشتقاقه فالحكمة يمتاز بها
رفعة وقدرا منتقيها اذ كانت على اسم الله وحذف الهمزة فى الرسم دليل
على جواز تغيير الوسايط وانه الجواد الغنى على الاطلاق فمن تشبث
بشىء منها لا يكون الا به وقد كان رسمهم قبل هذا الشرع الشريف
والكتاب الذى جل فصاحة وتركيبا وعدم صفات النظم والنثر
باسمك اللهم اله الا لهه نفضلت البسملة عن هذا الكلام بوجوه

اقلها جمع ثلاثة اسماوالاولا شرف الاسما على الاطلاق لايقال
هو فى تركيبهم يا انى اقول هو هنالك منادى والمنادى اجنبى عن ثانى ن ء
التركيب وهنا من نفس الذات على طريق الانشا والا على الديومية
مردوفا بما يليه قطعاً لاتفاق الاكثر على انه اسم ذات والثالث
وان كان اسم صفة فمشرف على باقيها لكونه من الذى قبله والبد
من اشد ما يكون حسناً لما يشمل العالمين من غاياته فتفطن لذلك
فانه دقيق جداً لم يسبقنى اليه احد وليس فيما ذكرنا عنهم من الاستفتاح
به شئ من ذلك واله الالهه هنا لا يفيد ~~موضع~~ الا المنزول عن يفيد ص
رتب البلاغة لكونه يفيدان للالهة اعتباراً وانه اعظمهم ونحن
لانرى للالهة وجوداً فضلا عن الاعتبار كما صرح به المعلم عن سقراط
عن هرمس المثلث من قوله ادونا اصاوت مالحى شالخ يريد تقدست ماالحى
يا الله المختص بالوجود ويا عث النبى لصلاح العالم فان ادوناى
الله واصاوت تقدست ومالحى النبى وشالخ المرسل وهذا واضح
فيما تقرر لان هذا الكلام يتلوه ما معناه ان الوجود الذى
يقبل العدم عدم اقامة للمالى مقام الحال فمتى اراد والوجود
فهو المطلق وتماعد ادوناى اسما الصفات حيث داره ولولا ادوناى
التطويل والخروج الى ماهو غريب هنا اوضحت لك ما فى وانت ما
رسايل الحواريين باليونانية مانحن فيه تتمة المراد من المبادى
المشرفة فما بعدها كونها مشتملة على تعظيم المخترع المبدع اما على
سبيل الاشتراك او الافراد ومن ثم تحير من لا قدرة له على ما ينبغى
حتى جعل المبدا حقيقياً واضافياً وافتتح الثانى بالحمد وهذا سامح
اذا تأمل لان الثنا فى الحمد مطابقة والبسملة تضمن وليس من
الانصاف تصدير مشروف الدلالة والذى ينقدح عندى ان
النظر فى مجرد الغاية وذلك هو الثنا فيجعل ما بين المعنيين
عموماً وخصوصاً ونضرب عن اعتبار حقيقى الدلالة وعليه يكون
مجرد

مجرد الاسم فى البسملة قايماً مقام ما يفهمه الحمد وفيه بعد لكنى
ارى ان المعنى هنا قبيل الطبيعيات من القضايا وافتقرنا الى من
النظر فيما يتوجه من تركيب القضايا ان مقتضيات العقل فى الميزان
هى عين ما فى الفلسفتين وصرح فى الشفا تقريره عن المعلم وهو ثقة
فيما يقول وان لم اره كما قال خصوصاً وقد ارتضاه العلامة فى شرح
المطالع وقال الفخر فى الملخص لا دليل لنا على هذا البحث وعلى نوهم الزمان
ورسوم الامكنة الى تقرير الرئيس وفيه كفاية فقد بان لك الفهم لعله الا
اقاموا كلام الشيخ مقام البراهين ومثلى لا يقف على مثل هذا
ولكن المتجه ان الايجاب والامكان واحد فى الموضعين اما المحال
فما فى الالهيات غيرها فى القضايا وفاقاً لصاحب القسطاس والفارابى والفارابى
فى المنطق الكبير فانما قال الايجاب الذى يستحيل تغيره او يتغير
باعتبار العلو الا اذا نظرنا الى الموضوعات فقط ولا شك ان الموضوع
قد يتحد ويتعدد محمولاته كالعدد فانه موضوع الحساب من حيث
تأليفه وانقسامه الى زوج وفرد وزوج زوج وزوج فرد وضرب
وطرح ونسب وللهندسة من حيث الكم اقول ومن حيث تقابل
الواحد بالنقطة والعشرات بالخط والمئين بالسطح والالوف
بالجسم وللحروف والروحانيات من حيث النجاب والملص والتقويم والكسر
واضدادها وللارثماطيقى من حيث النسبة والوحدة ومجموع
الاغاليط فى ارمينياس وللرمل من حيث الفتح والسد
والتوليد خصوصاً فى عاقبة العاقبة ان كان من الثالث عشر
والتاسع اما من حيث تولد الاجتماع مثلا من البياض والحمرة فذاك
لاستخراج الضماير خاصة وعلى هذا فالامكان العام تقتضى المحال كما
صرح به فى مبادى الطبيعيات من الشفا وبالجملة فالتغاير عندى
ثابت فى الثلاثة كما سأقرره فى قبول النفس بعد المفارقة للامتزاج
اذا تقرر هذا فالقصيدة ارويها عن مولانا الجلال السمرقندى وهو

عن الامير غياث الدين منصور الشيرازي سقى الله ضريحهما
صوّب اهلاو وهو عن الامير فضل الله بن احمد بن على الطوسى
وهو عن رضى الدين بن طاوس الشريف النقى التقى قدست نفسه
وهو عن ابى القاسم هبة الله ابن ادريس الخراسانى وهو عن
سيدة العجم بنت مسعود بن على الجزايرى وعن اخيها شاهد ولا يتّبي
محمد بن اسمعيل التبريزى عن عبد الرحمن بن عبد الواحد بن قاسم الغزوينى
عن الحسين بن عبد الله بن سينا قدس الله نفسه وروح رمسه
ولي اليه الطرق النفيسة والفضل الجليل كمل دينا وعقلا
وفضلا نفعنا الله بهم جميع ما صحّ عنه وله والقصيدة من الكامل
وهو من الثانية هو والوافر وكل مسدس التفاعيل والكامل
يكون وافيا ومجزوّا واعاريضه ثلاث وضروبه تسعة والاولى
من الاعاريض لها ثلاثة اضرب صحيح ومقطوع وموكوس
والثانية حذّاو لها ضربان وافٍ وموكوس وكلاهما من الوافى نحو
والثالثة لها اربعة اضرب مرقل ومذال وصحيح ومقطوع
وهذه مجزوة فقط وابيات القصيدة فى الغالب حذّا لم يرد
من الوافى منها الا ما قل كما سأوضحه بلفظ يليق هنا لان
الاستيفا هنا غير لايق اذا عرفت ذلك فاعلم ان الكلام اذا
وقع على الوجه الانسب دلّ على قوة متعاطيه والمصنف قدس
الله روحه كان فى كل ما يتداوله العالم حائز قصب السبق
في ميادين البلاغة آخذا بالنصيب الاوفر من كل صناعة وصياغة
كما تظهر من افعاله واقواله فانظر كيف صنع هنا اذ سلك المسالك
التى تخفى على القطا ولا يهتدى اليها الا من استوى عنده
الستر وكشف الغطا فكأنه جرد او تجرد شخص مخاطبا لم
يفض اليه ما ينبغى وما كفى حتى تصوره سائلا واقام نفسه
مجيبا وليت ذلك كان فى امر سهل كتعريف مبادى او اقسام
قضايا

العماد — الجميع — الوافر — مجزوّة — يتناوله / ويتداوله عالما

قضايا او تاليف اقيسة وانما نصب البحث فى ادق سرّ برز عن الحضرة
الالهية على السنة ارباب النواميس السماوية اذ لا مرية فى ان صاحب
شرعنا عليه افضل الصلاة والسلام هو الخلاصة من هذا
الايجاد والكمال الاقدس الذى لولاه لم تكن اسباب توليد ولا
ايلاد ولم يكن اشد عنادا له فى الامور العلمية والمباحث الوهمية محل
تشحيذ الانظار ومزال الاقدام فقالوا له ما الروح فلو كان ثم اعند
منهم او ادق سؤالا من مبحث الروح لوقع اليه الاشارة وتعين للعالم
بابرع العبارة ثم ان الجواب كان منه بما سمعت من ان الروح من امر
ربي اما تكوينا او لوازمها ذاتيا او عرضية او ان الامر المراد هنا
هو بالصورة ولا ريبة فان الروح المشار اليها هنا هي ما اصطلح عليه
الحكما لا التى عند الاطبا فان الروح باعتبار الطب عبارة عن الدم الخالص
المغذى للبدن وحده على الاصح واما الروح هنا فهي النفس الناطقة
النفيسة الالهية التى بسببها تميز نوع الانسان عن من شاركه فى
الحيوانية وحدها فى النطفة بانها مبدا تغير من اخر فى اخر من حيث
انه اخر وفى الاشارات والنجاة بانها الجوهر الفرد القائم لا فى محل اولا
وهذا ذاتى وذاك للقوة فقط وبينهما دقايق اوضحتها
فى غاية المرام وحاصلها انها جوهر يستحيل عليه الفنا والتغير
افاضتها الكلية عن الاول بالصورة والهيولى واتفاق الحركة البسيطة
على تحرير التركيب والشيخ قد رأى ان هذا السايل يستفهم منه حقيقة
الروح عنده فاجابه بما حاصله ان اصل وجودها بل وبروزها
بالفعل بديهي لا تعارض فيه وانما السايل يستفهم عن كيفية
وصولها ودخولها فى هذا الهيكل ولم كان ذلك وهل كان
الكون ابديا او له حدّ واذا قلتم بالخلاف فهل يعود على هذا
الوجه او غيره او لا يعود مطلقا الى غير ذلك كما ستراه فقوله
هبطت يريد به نزولها من الاعلا الى الادنى الذى لا يستقيم

النواميس — محل تشحيذ — قعت — مبحث — علمت تكوينها بالصورة — ذاتية — فى ان — اوضحتها — التغير — بلغ

الا في هذا المحيط ومتى فسد كونه التحقق بكل باصله مركزا وصفة
كما اشار اليه الفارابي بقوله فجوهر يرقى محل الانس وعرض
يبقى محل الجنس وكل جنس لا حق بجنس سمي اللطيف جوهرا
يرقى يعني انه ملكي فلكي قايم بالكمال الاقدس وان التقيل
عرض يتلاشى بحيث لا يكون له حد ولا رسم في الاعدام واختار
الهبوط على النزول لاخصيته اذ لا يكون الا من الاعلا بخلاف
النزول فقد تظافرت اطلاقاتهم على النزول بمعنى الحلول
والمساكنة والمجاورة الى غير ذلك واختيار الهبوط هنا
هو اللايق لكونه حكاية الحال فيكون من قادر على عاجز
تفضلا ولطفا ثم قد يتصف المهبوط بمزيد التعظيم في نفس
الامر للمنزل والمنزل ويبقى المنزل عليه بحالة يقبل الاشراق
من احدهما لانه في المقابل او حكمه فكانه يقول للسايل انما
وصلت الروح التي انت مستخبر عنها **اليك** لكونك الخصيص
الاوحد لهذا الروح الاقدس فاعرف قدرها وقابل هذه النعمة
بشكرها والاعتراف لصانعها بالقاهرية القاهرة والقدرة
العامة الباهرة تعالى عن مشابهة الجواهر والاعراض واذا
عرفت ايها السائل قدر هذا الوصول وما يترتب عليه فقد
عرفت قدر الصانع الذي اخترع وابدع وهذا الكلام مبني
على ان لنا عارفا في كل وقت وحين يدعوا بنا زمنه الى نجاتهم
من موبقات المهالك والمعاصي المقعدة لصاحبها عن ترقي
معارج القدس ومشاهدة الارواح والانوار الجاذبة لمراة
الناطقة من صدأ الجهل والعصيان واخبره ان وصولها اليه
سببه الحياة العظمى والمشاهدة الكبرى واللحوق بالعالم
الامثل فان نوع الانسان قابل لجميع الموارد والمواقع لكونه
نسخة العالم الاكبر الا ترى اشتمال هذا الجسم على اثني عشر مخرجا

كالبروج

حدّ
البه
الأوحد
الجالبة
بلغ

كالبروج وخمسة خوادم مثناه وهي الشم والذوق والسمع والبصر
واللمس المقابلة للزهرة وعطارد والمريخ والمشتري وزحل وعلى
العقل المشبه بالقمر لقبولهما النقص والزيادة وعلى النفس المقابلة
بالشمس لاتفاقهما في عدم التغيير والعروق بالروح والضوارب
بالمحركات والاجزا البسيطة بعدد الافلاك الى غير ذلك وهذا
سر غامض لا يهتدي الا لمن شارك العلويات فمن كان غاية
مرمى نظره الشهوات البهيمية التحق باضرابه من البهايم
وعكسه الملكي والاخذ بالحظين على طريق الاستوى هو الانسان
الفاضل ولاشتمالها على فضل هذه البنية وما في هذا التركيب من
الاسرار قالوا بان الحركات السفلية بالعلويات وبان شرف
النفس على القالب البدني لكون وصولها اليه **من المحل الارفع**
وهو الفلك الاقصى المعبر عنه في الحكمة بالاطلس لعدم
الكواكب فيه دون غيره وفي الشرع بالعرش وان ما كانت
في النفوس مبداها منه لانا حيث قلنا بعدم صدور اكثر من
واحد من واحد جهة واعتبارا فعلا وقوة واقتضى الفيض الاقدس
التكثر كان الفيض الواجب الذاتي اصالة وغيره عرضا فصدر الواجب
لغيره الممكن لذاته فكان من حيث تقييد الوجوب بالذاتي
واحدا والعرضي اخر والاطلاق ثالثا وتلك العقل والصورة
والهيولي ومحال كل ذلك الا بحركة الفلك فوقع التكثر لما ذكر
والترتيب على الاصح عندي بعد كلام كثير في الحكمتين العقل
الاول فالفلك فالهيولى وهكذا الى التسعة ثم مدرك
النفس الكلية المقابلة هاهنا بالفعال ذي الجهتين من
حيث الوجوب تنفذ النفوس الجزئية في كلما تشخص
من قسمي الاجسام كهو في الاول فلذلك كان هبوط النفوس
متصلة بالهياكل الجسمانية لما شاء المختار القادر من ذلك

ثم

المحل وهو ارفع من كل محل فی البسایط الحقیقیة وهذا
الوصول الی الآن لم یقم عندی دلیل علی صورة وصوله
واعتلاف هذه الافراد بالاول کما انه لم تعلم کیفیة المزاج
الکائن عن الکیفیات الصادرة عن الاستقصات من کامل
الارادة الی الفلزات والمحرزات بل الشیخ ومن تقدمه اخذوا
ذلک عن المعلم الاول تقلیدا فبالاولی رضا المتاخرین واما انا
فقد نظرت فی هذا غالب ایامی فلم یتحقق لی برهان غیر انی اقول
فی الاول بان الحرکة التی صدرت اولا بالهیولی والعقل اصدرت
الفلک بالنفس فان کان الاحتیاج النظام فلا بد وان یکون
القاسر لذلک القوة الالهیة فاودعها فی الفلک علی شریطة
اصدار العقل بالهیولی وتلک لا تنفک عن الصورة الجنسیة
وهی تقتضی النوعیة اقتضا جازما وذلک محال عن غیر الحرکة
فکانت فان قلتم کیف لزم دخول الکیفیات فی البسایط المطلقة
وقد فرضناه محالا هذا خلف او مکانیة فان کانت فی محل
خاص لزم التکلم فیه فان تمایزت الافراد لزم تمایز الاحیان
والامکان سریع الحرکة وبطیئها سوا فی الحیز وقطع المسافة وهو
محال او ابنیة وحینئذ یلزم جواز الخرق وهو محال لا یقال
یلزم علیه تکذیب صاحب الشرع فی دعوی المعراج لعدم
جوازه بدون ذلک لانا نقول هذا شیء تقول به سخفاء
العقول من المتشرعین فان المعراج ان لم یکن مشروطا
بعدم جواز الخرق لم یکن اعجازا اذ المعجز الخارق للعادة
والصعود الی السما یستلزم الخرق فلو کان جائزا لم یکن له
علیه الصلاة والسلام مزیة علی غیره وقد فرضناه منفردا
عن بنی آدم کافة بذلک هذا خلف والمحل موضع الحلول فمن
بیانیة ویجوز ان تکون تبعیضة اذا اعتبرنا الصفات
في

المفکرات صح
نتیجة
المطلقة صح
بلغ

فی الارواح للزوم التمایز بما یوجب الکمال بضرورة الفرق بین
الکامل والاکمل وکذا یکون فی الارفع خلافه قال بالمقابلة المستلزمة
لنفی الارفعیة وحینئذ یکون الارفع فی کلام الشیخ معنی مهمل الاعتبار
له واغرب من ذلک جعل هذا المقابل الکمال قسمین من مقعر القمر
الی تحت واحدا وما فوق ذلک آخر وعلیه یتحد موضع الثوابت
ومقعر القمر ومحدد الاثیر والتضاریس البلوریة ومثل هذا لا یعقل
فتامله والمخاطب بالیک اما صورة مجردة او السایل وقول البحرانی
انه ابو ریحان تحکم خصوصا وهذا السوال عن الروح لم نجده فی المسایل
التی وجهها ابو ریحان الی مولانا الرئیس وهی حاضرة عندی حین
وضعی لهذه الاوراق وکونه سایلها او مجردا امر جرت علیه الفضلا
فی محاوراتهم فایده الجوهر المجرد جنس الاجناس عندنا وهذا لا ینافی
ما فی المیزان من انه الجسم المطلق لکون النظر ثم فی مقوم بالانواع مقسم
بالفصول والمشار الیه لیس کذلک وان جاز ففیه تکلف قد استغنینا عنه
نکتة قد قرروا ان المجرد نفس وعقل فان کان الجوهر جنسا لهما وهما
نوعاه فباقی النفوس والعقول ان کانت اجناسا فاین انواعها
وان کانت انواعا کما هو المتعارف فاین الفصول التی تقسمها ویکون
الامتیاز بها فان کانت موجودة وجب ان نعرفها وانا لم نعرف شیئا
من ذلک وان لم تکن علی ما قلناه فمشخصاتها مجهولة وهذا لا یسع
عاقلا ان یقول به وقد قرر فی الشفا ان الجزئیات من النفوس مفاضة
عن الکلیة واتسع الخرق علی الراقع تنبیه قد قرروا ان العقل
الاول حین تعدد الصادر عنه بسبب ما مر انتهی علی العشرة فان
کانت اجناسا الی اخره وجب فیها من المباحث ما سلف فی النفس
لتساویها فی الافاضة او انواعا وجب الامتیاز لها تشخص وتسلسل
البحث فی ذلک والذی اراه انهما سوا فی الجنسیة والجوهر جنسهما
العالی وعقل زید کبکر وعمرو فی اشخاص الانسان ویدخل التوجیه

فألمن
لکون صح
الجسم مقوم صح
تتمة صح

بشروطه في القضايا الناتجة عن نظم الاقيسة القائمة عن العقال
الاشكال كما صرح به في الصنايع الخمسة ولي في هذا النمط رسالة
وسمتها بزينة الطروس في احكام العقول والنفوس وفيما قررته
هنا مقنع لصحيح العقل والتامل تنبيه سموا الافلاك عالم
الارواح وما تحتها عالم الاجسام فان ارادوا البحث عن كل منهما
صح في الاول دون الثاني او الامتزاج فالعكس فالاطلاق
فاسد على كل حال فلم ينقدح لي في هذا البحث توجيه صحيح فياليت
شعري ماذا الاتفاق والاركان الى بحث هذه حكمة لا ايقال
اي امر يفسد علينا بذلك بان اقول الفاسد وجوه كثيرة منها
اعتقاد من لم يقف على الحكمة وقوفا كافيا ان ذلك كذلك
ومنها ان كلا مما ذكر يجوز ان يكون موضع الاخر وبطلان هذا
بديهي والا استوى الضدان قسمة وحيزا وتمييقا وهو محال
ومنها جواز الاشتراك في المختلفات حتى في المحل وبطلانه
بديهي ومنها جواز الخلو من احدهما في كل من المحلين كما يجوز الجمع
بل يكون بينهما مانعة جمع وخلو معا وقد فرضناها حقيقة
هذا خلف ورقاء حال من الضمير في هبطت وعليه يكون
الروح هي الحمامة وهو باطل بالبداهة وقول مولانا الرئيس
مبالغة لكونه تشبيها حذفت له الاداة وذلك ارفع انواعها اداته
ويكون قوله في المعنى هبطت اليك كالورقاء في القوة وشدة
خفق الجناح في النزول والورقاء حمامة رمادية او خضراء قال
افتاد فلس بان جعله الاول والشيخ واتباعه الثاني والكل
عندي لا طائل فيه لان كلا القولين واحد اذ الخضرة اذا العبت
في الجسم ضعفت وفوت الالوان خصوصا والطير في غالب
الحالات يتغير للطف الهوى ومتى شبعت الخضرة كانت
سوادا رماديا كما علمته في غالب كتبي الحكمية بل وفي حاشية

المطول

المطول واختار الحمامة لوصف النفس الشريفة دون غيرها
وما في الغير من الاشرفية كالباشق والغرنوق والبازي اما لكونه
عليه السلام اكثر من وصف الحمام باللطايف المطلوبة في النفس
كوصفهن بالاوانس وان الهوى اذا اخفقه الجناح رق وصفا
والحمام دون غيره يمنع الوباء والطاعون والخدر والفالج ويطيب
رائحة الهوى فتقصده الملائكة كما هو شأن المجردات او لقوله
بان ارواح الشهداء في حواصل طيور خضر فيسرحن بهن حسب
مرادهن ثم يأوون الى ظل العرش في قناديل من الذهب او لان
النفوس لتجردها تحب ذكاء الرائحة ولا ازكى من رائحة الحمام لانها
لم تلتحم لاخواتها اصلا في الهوى فاغرة افواهها فتحتف وتلطف
وشأن الهوى التلطيف لحرارته وذلك يستلزم طيب الرائحة
لانها لا تحبث الا بها وبعض الشراح علل وصفه النفس بالحمامة
لمناسبة بين الطيور والنفوس هي اللطافة وسبحان الله ما اغفل غفل
هذا عن مطلوبه لان المقام مقام احتياج الى تخصيص الحمامة
في الطيور الالطف منها وصفا وذاتا وما كفاه ان جعل اللطافة
علاقة بين المنقول اليه وعنه وذلك مجاز يحتاج الى العلاقة
وهذا بناء على ان الهبوط مجاز في الحمامة حقيقة في الروح وهو
ذهول عن التحقيق لانه ذكر ان الهبوط انتقال من عالم الروح
الى عالم الجسم وهذا لا يكون كذلك الا ان تساويا محلا ورتبة
ولا قائل به فقد انطبق الاجماع على كون عالم الاجسام بالمحل
الادنى وذاك في الاعلا ولا يكون ما صدق الهبوط حتى يكون
المحل الثاني متسافلا جدا كما هو هنا وليس اختيار الهبوط الا
لشعور ناشئه بذلك والا كان النزول اولى لان المطابقة
في ظاهره فقط دون ذاك فحرر مستحضرا ذهنك واما كونها
مع الانتقال من عال الى سافل مكانا كان او صفة مجردة كانت

اومضافة ذات تعزز بالعظمة واللطف والقدرة على
استيصال ما من شأنه كان الانسان وقبوله القسمة الى
ملكي وبهيمي ومتوسط بينهما حسب ميله الى ما يخص كل قسم و
وكانت ايضاً ذات تمنع وحصانة من الشوائب المغيرة لها
لاتخاذها هذا الجسم محلاً كالقفص للطائر والبيت للانسان
تبلغ به مآربها الموجبة لارتفاعها الا او غير ففي تخصيصها بواحد تحكم
لم يقم عليه دليل اما بلوغ مراتب الكمال بالنظر في موجباته
فظاهر واما غيره فلكونه مراد الطالع مبلها اليه لان لم نشترط
في هذا التضايف الفوز بالقدح الأعلا والا اتحدت الحكمة
مع العصمة والتالي باطل فكذا المقدم وبيان الملازمة اتحاد
الرمي وكون العصمة فوز محقق فلو تفارقت الغاية لفقد
حكمنا باتحادهما هذا خلف وحيث عرفت حقيقة الهبوط
والاتصال في هذا العالم فاعلم ان الاشارات في هذا البيت
الى امور كثيرة يعسر ضبطها على مثل هذا المحل لكنها داخلة تحت
ضوابط اربع النقلة والتباين وصفة الانفصال والغرض
منه والاول فيه التغاير والكلام على الامكنة والازمنة
والحقيقة والمجاز والشرف والأشرف والسافل والاسفل
وفي الثاني امتزاج المتباينين بحيث صارا واحداً ووحدة وحقيقة
وعدداً وقسمة وتحت الثالث الكيفية وكونها مجهولة حيث
لم يتعرض الى علة ولا بيان مع ما فيه ذلك من اداء فقد
اختصصنا بها دون غيرنا من العوالم وتحت الرابع السعادة
والشقاوة وحكم المفارقة وحالها بعد الخروج وما لها به
من تعلق وكيفية التفريق وقد بسطنا هذا في شرحنا
على ابيات السهروردي خلعت هياكلها بجرعا الحمى فان
الابيات بصدد ذلك وسأذكر ما فيه مقنع لكن مفرقا تبعا
لكلامه

لكلامه قدس سره فقد تشره في بيانه وهي مع ما ذكر من خفا
امتزاجها ودقة التداخل قدما زجته سارية باجزائها في ذراته
مخيلة لتدبيره ومن ثم يتغير فعلها حتى يكون اعظم ما يكون
في عنفوان الشباب واول الامر كاخره لا لتفاتها الى الموضعين
مع ادراكها الخاص ومع ظهور هذا التعلق وبيان افعالها فيه
واصلته محجوبة بما يمنع خرق البصر الى المبصرات حقيقة في
الظاهر مجازاً في سواها والحجب مختلف باختلاف المحجوبات كثافة
ولطفا بل هناك اعتبارات منشاها كون المحجوب والمحجوب به
وعنه من قبيل السذاجة والحكم ايقاعاً وانتزاعاً وبالنسبة الى التجرد
وعدمه وهنا يطول ويصعب استقصاء ذلك والحجاب المانع من
تصور المحجوب وفيه ما سبق لتفسيره والمقلة عبارة عن مركب
من طبقات سبعة ورطوبات ثلاثة والعارف المستحكم ما يجب تصوراً
وتصديقاً خصوصاً وعموماً وان الذات لا يمكن العقل النظر في
كنهها وان المجال في ميدان الصفات فقط والاسفار الايضاح
والتفسير عما ابهم والكشف عما اشكل والتبرقع ستر الوجه فقط والتعبير
به مع الارادة للكل اما بالاشرفية او لعدم التمييز هنا ولان المقام مقام
كل تخفي هالك الا وجهه اي ذاته وهذا الحجب انما وقع لها عن كل ناظر
اليها ببصيرة او باصرة على سبيل التصور فقط او بالحكم ايجاباً وسلباً
فيكون الحجب في كلامه المشروط اما للاولوية وهو الصحيح او ان
المراد من ذكره التقييد على حقيقته لان العارف هو المتحري لذلك
لاختصاصه بالعقل الاكمل والطباع التامة وغفلة غيره عن ذلك
كله وهذا سائغ في كلام اهل الحقائق والمعارف وتصريحه بمقلة
العين دون جميعها اما لكونها محلا لانتقاش الاشباح وهي مقر
الباصر دون باقي الاجزاء او لان المقام مقام بيان الحقائق مجردة وقد
يقال ان الاجفان وما ستر به او استدار حول المقلة من ضروريات

بلغ مقابلة

حجة

فكان الواجب التقدير بالعين كلها ويمكن رده بانه لاحاجة الى
غير محل الادراك ويرد بأن الطبقات داخلة في المقلة ولا نظر
بسوى الملتحمة وكذا القول في الرطوبات اذ الزجاجية والبيضية غذا
وفضلة والمعتبر حقيقة الجليدية وهذه مباحث ان اخذنا في
استقصائها لم يسعها هذا المحل ولما كان المراد من هذا الادراك
تصور حقائقه على ما هي عليه ليحصل عنه ثبوت المطلوب في القلب
خصص ب عارف فلا استحكم اعراضه فصح به الاحتجاج وعليه
التعويل وكونه كذلك ولم يدرك من النفس ما ينبغي ان يكون من كل
مرئي فغيره بالاولى وهذه وما شاكلها فيه قطع اطماع قد مدت الى
ما ليس من شانها و النفس الحكمية المبحوث عنها في الطبيعيات
واضحة الوجود والتعيين والاخرى متعلقها الاول فقط لأنها
حقيقة الحياة لكن مداركها بهيمية اما الثالثة فهي نفس تميزت
بالظواهر لأهلها من حيث الابواب الخمسة كما تقابلت المتحيزة
معها في البروج المقابلة الخارج في الهيكل المقدس على شاطئ مجري
الجبلين اللذين ذات الشعبتين منهما قد تمسكت به اهل المراقي
العرشية الي الكرسيين اللذين قد عُد الجلوس اهل حلب الذوق
عند فصل بنطاسيا وافضا الصاعد من ارخ الوسط الي الحافظة من
خزانة الوهم وهناك مزل الاقدام ورسوخ العقول والنفوس الفاضلة
فمن طمح نظره الي بطالة هذه فقد عمي وصم عن التنزلات القدسية
في تلك المراقي الكرسية تخفقت من لدن انبجاسها من المحيط
الاول والبسيط المحدد الي تحقيق الصور الشخصية عن مطلق
المدارك المطلقة على انها اختصت بالرقة والغموض من بين
الثلاثة وشدة هذا الغموض والابهام صيرتها محل التحقيق والا
والادراك واستكمال الخفا فمدت مدارك العقول اليها خاصة تخين
الملاعهم على هذا الغموض اتفقوا على انها قد به واضحة لمن يريد
معرفتها

والمدارك المطلقة صح

بلغ

11

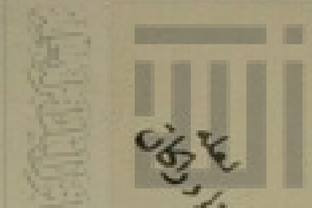
معرفتها بطريق البرهان وهذه شؤون القوم لانهم يعدون
بلوغ الغاية مفيدا للضدية مجتمعين لقول المعلم غاية الخفا
غاية الظهور وبالعكس فافهمه فانه غامض لما كانت ضرورية
الوجود والمعرفة لاستلزام معرفتها معرفة الصانع لا جرم
اطبقوا على البراهين لا مطلق الادلة كما صرحت به الاشاعرة تأسيا
عن المطلوب وكذلك ماخوذ من مبادي افعال الفعال صورة وفلكا
ونفسا وهيولى هذا وحالاتها لم تختلف حين اختلفت ولم توجد
حين وجدت فكانت متناسبة الاطراف يقع في ترتيبها من
لدن الفياض الاقدس الحيث تحقق بها للتشخصات خلاف فكيف
بالانوار استارا للظلمة ان كانت او بالعكس وقد اظهرها الخفا واسرها
الظهور والتبرقع في الاصل ستر الوجه خاصة والمراد هنا الكل ففيه ما فيه
وقد يجاب بكونه اراد الذات وهذا وارد وان ذلك كان تجوزا او احالة
على ظهور العرف وكل ذلك وجيه وانت خبير بان الممكن محتاج الي موجد
خارج عن سلسلة الموجودات والا توقف على نفسه وجودا وعدما او
كان غير منتهٍ الي غاية والاول الدور والثاني التسلسل وكلاهما
بديهي البطلان لاستلزامه ما لا يعقل ومن هنا كانت معرفتها
معرفة الصانع كما اشار اليه جامع الكمالات وكاشف المعضلات
المقرر للملة الحنفية عليه وعلى اخوانه واوصيائه كل صلاة وسلام
يملأن الخلا ويحققان الولا ما حدد المحيط وكر البسيط بقوله من
عرف نفسه فقد عرف ربه اخرجه البيهقي في السنن الكبرى وصححه
الحاكم على شرط الشيخين ورويناه من طريق الاستبصار لابي جعفر
الطوسي والصدوق ابن بابويه فيما يحضره فقيه برواية
المعلا وابن شاذان وبالغ العلامة ابن المطهر في الدر والمرجان في الصحاح
والحسان في تعديل طرقه لان من اقل ما يظهر لمن عرف نفسه انها
ان كانت معدومة لم تكن موجودة حال العدم فتبين لها مبدا

فانتفى عنها الوجوب وتحقق لنا الاحتمالان فاذا خرجت من
العدم الي الوجود فلا يخلو خروجها من ان يكون امامنها او من
غيرها فالاول يستلزم تاثير المعدوم حال عدمه في الموجود والثاني
ان كان المؤثر معدوما عاد البحث الي ما قلناه او لا فان كان ممكنا
احتاج الي الغير كما سبق وجميع التوالي باطله فكذا مقدماتها واللزوم
بين بنفسه وان كان واجبا فهو المراد ومثل هذا الايماء فيه
اذا تقرر هذا فاعلم ان سياق البيت يقتضي ان عدم التبرقع مفرع على
سفرت فكان ينبغي التعبير بالفاء عوض الواو لانه الاليق لكن الشيخ
قدس روحه يريد انها متصفة بذلك من لدن انبجاسها من بين
الحقايق والمرادات مطلقا والنفس عند هبوطها الي من خاطبه
به لم يلزم منه اتصالها بالهيئة المجردة لما بين الهبوط والوصول
من الافتراق بعينها التباين جزئيين والاتفاق بموجبتين كما بين
الحيوان والابيض لا الحيوان والانسان خلافا لمن توهمه فوا عجباه
عجباه ممن يريد ان يجعل نفسه من قوم وبينه وبينهم التباين
المطلق ولعمري هذه مباحث لا تمتد الي موايدها يد طفيلي فمن اراد
الكمال فاليسهر الليالي في تحصيله وحين وصلت وقفت متقابلة
ناظرة بغاية استعمال قواعد النظر في هذا الهبوط هل هو نقص
استوجبته بمخالفة عليه فهل لها الرجوع بضروب الاستغفار
والتنصل من الجناية ان كانت او هو لمجرد التنزه في المراكز فان
من ملك الاعلى تاقت نفسه الي معرفة الادنى وما هو عليه
نادره لا شك ان النفس بالكورة النير الاعظم حقيقة وما فوقه
ودونه خدمه في تهيئة ما لاجله وقع الوجود ومراتبه فكيف
يتصف من وصلت اليه بالمخاطبة وهو لا يعقل بدونها وهي
لا تفصل حكما الا بعد استقرار تمام الوجود والا كان الظلماني
قائما بما يراد منه قبل تعلقه بها وكان الهبوط والوصول والاختلاط
امور

١٢
امور الاحاجة بالكون اليها والتالي باطل فكذا المقدم وبيان
الملازمة ان الجسم ان كان مستقلا بالحركة والنطق وما يراد منه بدون
النفس وبالعكس كان هبوطها وما بعده عبثا تقدس الحكيم عن ذلك
فبقي ان يكون الامور لا تتصور الا بعد هذا التركيب والتاليف المبدع
حتى اخذ عقل العقلا فقال من تبرز منهم الكلمة التي اثارت الاذهان
وهيجت العقول في الاكوان وقربت من الكفر وابعدت من الايمان
وهي ليس في الامكان ابدع من ما كان وما قالها ومعه من العقل ما تستمسك
به النفوس في الحكم ايجابا وسلبا وعندي ان كل ما قيل في هذه تكلف
وشقشقه هدرت وليتها لم تكن ومعنى الكلمة انه ليس في الامكان
مكان كيف ما تصور قدرة تجيء بخلق غير هذا من العرش الي
الفرش ولكني اقول ما صعب الامر ولا قيل ما قيل الا بعد الذهول
عن اسناد الامكان ففهموا اسناده الي الله عز وجل وكان معنى الكلمة مخلا
الي انه ليس مع الله قدرة في تبديل ما خلق من حين دار الاطلس الي
اخر التكليف بحيث يكون ما اوجده علي وجه غير هذا احسن منه
من حركات الفلك وانطباق العالمين وقيامه بها وهذا لا يتفوه
عاقل وما عسى ان يكون قدرها وهبناه من العقل حتى تسلطه
على تحقيق ما في قدرة باريه وهل تضع احتراقات الاخلاط وانطباق
الكل سودا فاسدة بالعقل اكثر من هذا لان اللازم عليه ان يكون
الممكن والامكان اعظم من الواجب والايجاب والمعدوم من الوجود
والمفتقر من الغني الي غير ذلك وهذا مما لا يتصوره ادنى متامل
وهذا القايل وان كان فيه ما فيه اعقل من هذا وما مراده الا
اسناد الامكان الينا ويكون معنى الكلمة ليس في قدرتنا ولو
زاحمنا عقول المعصومين ان نتصور لهذا الوجود وجها غير هذا
ابدع واوجه فان قيل لاي شي ما بين ذلك قلت لانه لم يعتقد
ان عاقلا يتشبث بقدرة الصانع المختار ويتكلم في ما تنتهى اليه

اوتتعلق به وقد اتضح الحق وقام العذر وتمهدت الاجوبة ولله الصانع
الاقدس الحمد باكمل ما يرضيه منا فائده وهداية المخاطب بياء ليك
من هبطت ووصلت ان كان قبل الخطاب وهو كامل المرادات يعقل صح
قد تأهل للخطاب والجواب فلاى شئ تهبط اليه وتصله وقد كان
تاما فان كان جسما فقط فقد استغنى عن النفس بدليل انا طلبه
الخطاب به او جسما ونفسا لزم اجتماع نفسين على بدن واحد والثانية
مكتسبة بالاولى وهذا محال عقلا وحسا فتفطن له فانه بحث لم
يسبق اليه ارشاد وتبصرة الواجب في هذا النمط ان يجد ابدا كيفية
استمالة النفوس وسريانها بتدبير العقول الى ان تتفصل بجوهر جزئياتها الى صح
ثم كيفية وصولها فدخولها فمدة اقامتها فالغرض من هذا
المعنى فعلة المفارقة وموجباتها وما المراد من هذا الامر واحوالها
بعد المفارقة في السعادة والشقاوة وحقيقة ما يؤول اليه هذا الامر
والشيخ روح الله رمسه بدأ بمجرد التلاقي والاحكام في ذلك ثم
يعلل التعلق ثم باحوال المفارقة وهذا يقتضي سبق وجود اللطائف
وتقدمها على الكثائف وبه جزم المعلم وعندي فيه اشكال لان الاعراض
متقومة بالجواهر ووجود الحال قبل محله محال بان العرض لا يقوم
بدون الجوهر فان قيل لا نسلم ان كلام الشيخ يقتضي تقدم النفس صح
بقوله هبطت اليك يا هذا الموجود فمقتضاه حين اذ وجود الموجود
كل ولكن منفرقين بانا نقول قد مر لك انا قلنا ان ذلك بضرب لا بحج
من التجريد وهو مطلق تصور لا حكم معه وصرح فيثاغورس بان
الكثائف متقدمة الوجود وعلله بضروب من احوال الوحدة
وتقدير الزمان وانه الهيئة المتصلة غير القارة وبها وقع التقدير
وعليه تلميذه افلاطن وبحث في الاشراق تقدم النفس وهذا لم
ينازع فيه ان كان المراد بالنفس الكلية والا فلم يستقم ما قالوه
والسهروردي اغرب واعجب حيث بدأ في تفتيشه باحوال المفارقة
فقال

فقال خلعت هياكلها بجرعاء الحمى وصبت لمغناها القديم تشوقا
محجوبة سفرت واسفر صبحها * وهذا لعمري وان كان شيقا في النفوس
مزينا للطروس الا انه مشوش التركيب عادم التناسب والترتيب
وقد كنت عملت ابياتا في هذا النمط وذكرت فيها ما جنحوا اليه من كل
جهة واعتبار وما تفردت به من الشكوك والتحليل وعود الاستقصاء
بطريق الانقلاب وعزمت على شرح لها استوفي فيه احكام هذه
المباحث على طريق الاستيعاب فذهبت مني فما شاء الله كان ومباحث هذا
الباب انما عسرت لتفرقها في الفلسفتين والطبيعيات والامور
العامة فلا يقدر على استقصائها الا من يكون حافظا بالفعل جميع
ابواب هذه الاصول على مذهب المشائين والاشراقيين ومن لك
بهذا فانه اعز من الكبريت الاحمر حقيقة فان ذاك معلوم الاصول
والتناسب والجمع والتداخل ومولانا الرئيس لم يجر في هذه القصيدة
على شئ من قواعد الاشراق على انها الاصل في هذا فانا حيث حكمنا على
النفس بالهبوط على شرط التعلق بالهياكل فوصولها الى هذا
المخاطب قبل الدخول لا يكون اهلا للخطاب وبعده ان طلب منه
تعيين ما شاهد فما المسؤل باعلم من السائل وانما كان الوصول منها
الى التعلق بناء على التشبث به على شريطة التدبير له فكيف يكون
على كره ثم هو اما من نفس الهيكل فقط او منها كذلك او منهما معا لا سبيل اشاء
الى الاول والا لشارك الجماد سواه في الشعور وهو بديهي البطلان
ولا الى الثالث لما ذكر وعدم تحققه قبل التعلق اذ الاول والثالث
هناك سواء فتعين ان يكون من النفس فقط لانها كرهت مفارقة الانوار
نور الباهرة وان تتعلق بظلمات كثيفة لم تنلها اولا ووصولها اليك
ايها الجسم الظلماني لانك نشأت على هيئة من شرايين هي كالطالع
الظاهر واوردة كالغارب الخافي ومخارج ذوي فضلات عذبة
المملحة ومرة ونافهة ورطبة ويابسة ونجاسة خبثت في جميع
بلغ



كيفياتها فكيف لا تكره خصوصاً وقد ترتب عليها ادراك مختلفة
صارت بها ذات اوجه يعز والله دركها اقاصيها وما يتسبب بها
وصيرورتها بذلك الى حالات مختلفة وتغيرات لا مألوفة ولا مؤتلفة
وهيهات ان تخلو لاكتساب ما الحقها بالمنشأ الاول اذا تخلصت — تخلي صح
من شباك هذا التركيب الذى قابل الاكبر فى ذاته وصفاته كمقابلة الحواس
بالكواكب والنفس بالشمس والقمر بالعقل والمخارج بالبروج والعروق
بالدرج والبكا بالغيم والمطر والضحك بالصحو والبرق والاجزا كلها تسعة
كعدد الافلاك والمفاصل بالنقط والدوائر والحركات والسكون
بما فى الثوابت الى نهايتها وانما جعل كذلك لئلا تنفر النفس منه — لئلا صح
فانها انما انست به لشدة الشبه بينه وبين العالم الذى كانت
فيه ومن ثم اذا اخذ فى الاخلال تهيأت لما يلحقها فيه من عدم الملايم
للخروج عنه ولذلك يكون خروج الارواح من الطاعنين فى السن
اسهل من البدن الذى لم يختل لاشتياقها الى هذا وبلوغها به
اقصى مآربها ولذلك ربما حصل لها التعب العظيم والكلفة
اذا عاينت ما يعرض لها من اسباب الخراب للهيكل واخلال
اجزائه فاشمأزت من التألم وكرهت تلك العوارض ومالت
الى جلب الصحة فكان ميلها التدبيره اكثر من ميلها الى تحصيل ما
يخصها رجاء ان تتعب فى صحته قليلاً فتنتفع من ذلك كثيراً
من المقاصد لانها خصوصاً فى المتألهين قيومة بطباعها فى تحصيل — المتألهين صح
ما يرفعها الى الملكوت الاعظم الذى وعدت بالعود اليه وهذه
واشباهها حببت اليها الاقامة فى هيكلك وكرهتها فراقك
ايها المتلفت الى اسباب السعادة الباذل ما يوجد رفعه من الحضيض
الى الاوج الاقدس وهذا سر تعجيل مولانا الرئيس برب لقله من — تعبيره
يكتسب السعادة بالنسبة الى غيرهم تنبيه لا شبهة فى ان الاخلاط
فرع المزاج وهو عن الاستقصات وهى شفافة صافية فكيف يوصف

الكاين

الكائن عنها بالظلمانيات والكثافة فان قلتم تصلب الاخلاط
حتى كانت اعضا اوجب ذلك قلت هذا غيرنا هض بالحجة
لان الشفاف لا يتغير بتكاثف طباقه كما يشهد به الحس فان
البلور مثلا شفاف رقا وغلظ لم يتغير هذا وهو البسيط الادون
الواقع فى رابع المراتب فما ظنك بالمطلق الاعلا الحقيقى البساطة
الذى هو من قبيل الاوليات وهذا بحث لم ار من اثاره ويمكن ان — بلغ
يجاب عنه بان الاستقصات ليست بانفسها اجزا تركيب هنا بل — لعله الاسطقسات هنا وفيما سبق هنا
ما قام بفعلها بعد المزج من خلط تصلب وتركيب اجزا اختلفت — فى التعريفات هو
من عظم الى شحم وهذه نتايج الكيفيات اما الارواح والقوى فليست — لفظ يونانى بمعنى
هاهنا بمعتبرة لعدم ما يترتب عليها فى العلوم الكلية من المدركات — الاصل وتسمى هى
اما هى فاصول للادراك وما يكون عنه فانها عشره خلافا للذين — العناصر الاربع التى هى
التمسوا بالسنة فقد اجتهدوا فيها وفى الجز الذى لا يتجزى نفيا واثباتا — الماء والهوى والارض
حتى ادى ببعضهم ان تصحيح ذلك يفضى الى سد ابواب كثيرة من الشرع — والنار اهو
وليته تفضل وا دانا بابا واحدا ولكن اذا غلب الهوى بطل العقل فابطل
القوى والبراهين على اثبات الباطنة اشهر من ان تحكى ومتى تاقت
نفسك الى ذلك فانظر كتبنا غاية المرام او حواشى الشفا او ما حررنا
على الرسائل العشرة ثم لنفس لما استوطنت هذا الهيكل قال الحكيم
الاقدس على لسان اصحاب النواميس الالاهية مروها بالنظر فى امرها
وامره قال افلاطن فكانت كالزوجة والعقل كالزوج والبدن — سمى الزوجة
بيت هذا وقد قضى الصانع المطلق بان التدبير ان صدر عن الزوج قضى
بالعمارة او عنها بالخراب وشاع ذلك حتى لم ينازع فيه عاقل واستهدت
هى بالشهوات وهو بالحكم فاختلفت افرادها بالنوع الى ما سبق تفصيله
وتوالت الاحيا ما بين سقيم وسليم وفاضل وجاهل وكانت الغايات
فى السعادة تحصيل الاقسام السبعة وما يتفرع من العملية حتى جاء
صاحب شرعنا بما لا مزيد عليه من حفظ الدين بالعبادات والمال بالمعاملات — بالمعاملات

والعرض بالمناكحات والعقل بتحريم ماغيره وبالجنايات فصار الناس
تصعد وتصوب وتهتم وتتجدد في الاربعة الاول حتى تشعبوا فيها الى
الرياضي والطبيعي والالهي ويكملا ذلك من ايساغوجي الى قاطيغورياس
من الاجزا التسعة والصناعات الخمس ومازين ذلك من الارثماطيقي ومسح
جغرافيا وضبط اسطرنوميا مخبرين شاهدت ذلك سرت وانبسطت
واقبلت على اصلاحه لتكتسب به ذلك في حين شاهدت ذلك وما
كان عليه من غرائب الفلفستين والتعزير والعيف والريف والقيف
والفراسة وشؤون الطب وما تفرع اليه من زردقة وزبردرة وكفارة
وماتجدد بعد ذلك من نواميس الشرايع صار لها الغا وهي له زينة كالطير
بالنسبة الى القفص والحراره والملكيه والدوره والراسمة والما والوجود
والاشراق والحركة والتعلق ونظايرها لاغر وصارت ذات صاحبة
وجد عليه وفرح اذا صح وتجع اذا وعدت بمفارقته فكيف اذا وقعت
بالفعل وتوجعها وتجمعها والمها وقلقها على مفارقته امور مشهودة
معلومة قام عليها الدليل بالبراهين القاطعة لما يفوتها مما ذكر
وبما قررناه قد يعلم انه لا يتجمع الا النفوس الفاضله بتحسرها على
فوت الاكتساب وعليه فيثاغورس واستاذه وافلاطن ومن الاسلام
سلام ثابت وابو ريحان والبازرندى في المعتبر وقال الشيخ والمعلم
الثاني ودينغراطيس وارمانيوس ومعظم من له قول بان
التجمع واقع من الكل بانه كما تالف النفس الفاضلة هيكلها
الذى اعانها على اكتساب الفضائل كذلك الشريرة على هيكلها
الذى وصلت الى مرادها به لكونها في مراداتها كتلك ولعله الحق
والنظم يعطيه وسياتي لهذا مزيد تحقيق في مواضع متفرقه
وما وصفها به من التجمع على المفارقة التى كانت حل مراداتها سابقا
حكاية حال ووصف لما يقع بينهما كما يحكى عنها ايضا بانها انفت
اعرضت احتقارا للهيكل وصلفا فيها عليه لكونها من المجردات
واحد

بلغ

واحدا فراد العالم العلوى الذى لا يقبل الفنا فكيف تتالف
مع من هو بعكس ذلك كله يورثها خساسة المقام والصفات
ويحوجها الى مخالطة الظلمانيات ومن ثم لم يكن بينهما
فضل مناسبة في المبادى وما وقع بعد فلعوارض لغرض بما يجلى
عليك وعند الانتقال تره موضحها لهاف ما انست به فورا
ولم يحصل بينهما فضل فايدة لا لها حقيقة ولا له ما الاوا ستمر
الحال بينهما برهة حتى اذا عرفت موقع التركيب وفقهت غايات
هذه المبادى بدا التانس ولاحت لوايح الوفاق بالالطاف والمنن
فبدا التمازج وقامت شهود حصول المراد من قبله لها فتنازلت
الى التشبه به والقرب منه والتقبيل على كيفية الاقامة معه
فلما بان لها ذلك واتضح ما كان خفيا من سر التركيب والمزاوجة
واصلت على شريطة ما قام عليه الدليل واتضح لها فيه الطرق
فتمكنت حينئذ اخذت فيما يسر لها بحسب ما وافق من الطوالع والقضا
المبرم والمعلق والاثبات والمحو والغيم والصحو وما سبق وقوعه
استلزم جبرا او تفويضا او تركب الى غير ذلك مما نفدت في الكلام
فيه الدهور وتوالت عليه العصور وامتلات به الدفاتر وتحرفت
الاقلام ونضبت المحابر هذا ولم يحصل احد من ذلك على طايل ولا تحرر
فيه حق ولا باطل وايم الله لدخول كل في كل اخفى من الخفا واظهر
من الشمس وقت الظهيرة والصفا وانما الفت ه مع ما كانت
منها من الاعراض والانفة يعني التعاظم عليه كما سبق وهذا
انما كان منها لما ثبت عندها من المنافع التى تعود عليها بواسطته
فلذلك اشتدت العلاقة بينهما وطاب لها الكون معه على
علم حقيقي عندها بان اقامتها معه مجاورة وشدة تلاصق
بينهما على تحقيق عندها بانه الى الفنا على كل حال بتركيبه
من الجواهر المختلفة وعدم الامان من فساد التركيب الكائن مما

ضبعاً
تركيبا
الظهيرة ح
بلغ

ذكروا ان وضعوا الحفظ الصحة وبرأ ما يطرأ من الامراض والأعراض
عرض وهو علم الطب لتعذر الوصول الى اصلاح كل الطوارى
المفسدة ومن هنا كانت محبتها ومجاورتها له على الطرق التى
علمت من لدن الدورة الى ان يشأ الله من اختراق النظام علما
معلوما عندها بأن المجاورة والألفة مع هيكل هذا حكمه مجاورة
وائتلاف فالخراب الذى هو هنا انحلال الاجزاء وتفرق
الاوصال وتمزيق المدروز وفراق المركوز وزوال المسيحة وسلاسة
الوساق والنسيات اللواحق الى غيره لك مما اشتمل عليه التشريح
فان تركيب هذا الجسم فى الحقيقة من بديع ما ابرزه الصانع
المختار تقدس اسمه وقد حصرت لك انواع التركيب بالأيماء
حسب ما يقتضيه المقام ولكن ائتلافها به من الامور الكلية
التى لا يليق بالحكيم تعطيلها بما عمتها من العجائب الا ترى ٣
انه لو طارت شرارة نار الى منزل عجوز عاجزة فاحترق ولم تحترق
معلكات ذلك شرا فى الظاهر واذا راجعت قانون العقل لم
يقض على الصانع تعالى بابطال النار من بين العالم لأجل هذه
الجزئية لان المترتب على وجود النار امر خطير لا يقوم النظام
الا به وكذلك هنا ونعت الخراب ب البلقع مبالغة فى خرابه
لان البلقع المقفر الخالى من العمارة وهذا فيه باللزوم اشارة
الى استحالة عوده الى ما كان وهو كذلك لعدم تمكنه وقيامه
ووجود القوى الداركة فيه الابها وقد فارقته فلزم ما قلنا
وهذا كله كما تقدم اعتبار ولكنه مشوش التركيب فكان
الواجب ان تذكر الحالات العارضة بينهما من لدن ارادة
الحكيم للجمع بينهما الى المفارقة ترتيبا طبيعيا ولم يفعل وكان
ذلك بديهى العلم عنده فلم يكترث به فائدة اسناد الافعال
اليها حيث قال انفت وما انست وواصلت والفت وهذا

[margin: بالحكيم — تمكنه صح — بلغ]

كله

النفس

كله يقتضى اختيار الملف فيما يكون او كان وليس كذلك
لانها مجبورة فى كل ذلك والا استقلت بالتدبير ولزم حينئذ ان
لا اتصال لمضادة الانفة او ان لا مفارقة لمعاكسة الفت والكل
فاسد تنبيه لا شك ان الانفة وما بعدها من الافعال
كائنة من قبل النفس فليس للبدن من ذلك شئ فاستحقاق
الثواب والتنعم او العقاب والزمامة غير ظاهر وحيث الامر كذلك
فلا فائدة فى عوده والصادق صلوات الله وسلامه عليه قد
شدد النكير على منكر ذلك وبالغ التوعد عليه فمنكره خارج عن
ملتنا حتى قرر بعض فضلاء الاسلام ان القول بقدم العالم
وعدم علم الله بالجزئيات الزمانية والمعاد البدنى سوا وقال
ان مولانا الرئيس من القائلين بها واخطأ تصورا فضلا عن
التصديق فقد تصفحنا كلامه من الشفا فما دونه فلم نجد فيه
ما يومى الى ذلك فضلا من التصريح فالله يتولى انصاف من
ظلم لطيفه سمى الشيخ اتصال النفس بالبدن مجاورة وفيه
ما فيه فقد قال الامام فى المطالب العالية اختلفوا فى كيفية
اتصال النفس بالبدن فقال قوم مجاورة ورد بأنه يلزم
انفكاكها كل وقت اختيارا والواقع خلافه وقال قوم اتصالهما
كالنار فى الشمعة ورد بانه يلزم عليه انه لو نفخ انسان فى وجه
اخر افترقا كما يكون عند اراد تنا طفئ الشمعة وقال فيثاغورس
وتلميذه سقراط بان كيفية التعلق واقع كالسريان الصادر
من الدهن فى لحم الزيتون والسمسم للتدبير ولو بالاشعة وهذا
هو المعتبر عندى لما ثبت فى الحقايق وقامت عليه الادلة اذ الشعاع
للاجزاء اصح ما يصدق به وكذلك اذا حكمنا فى عدد الاعضاء
وتقسيمها الى حار واحر وبارد الى اخر الكيفيات فثم حكموا بان لوحها
النفس كما صرح به الامام فى الحواشى ويمكن ان يراد بالمجاورة

[margin: لأ صح — مه — نحوه عم]

للخراب المذكور المساكن المكانية وان البدن لم يكن عندها
كذلك بظنها بان تدبيرها يصيره تابعاً بعالم البقا ويكون
حينئذ جارياً على سنة الاستقامة كما هو شانه ولا عبرة بجاهل
استولى عليه الحدوث الحسد العامي ثم النفس لما كانت من لدن
انفصالها من عالمها الاصلي الى طور عالم البقا الابدى ذات
اطوار لا تكاد تدخل الحصر كان الكلام ولجباً في التفصيل والترتيب فى ان
الطبيعي ان كان والا الاحتياد فيما يقرب مناسبة ولا شبهة فان
الواجب النظر في المفارقة اولاً فالوصول فالتعلق فاطوار الاقامة
وان الاهم منها اولاء النظر في نشو البدن الى ان يستقل لغاياته
فاكتسابها به رفعتها الى عليين ثم عودها الى اصلاحه في الطور
الثاني ثم المفارقة وما بعدها والشيخ لم يلتزم في هذه القصيدة يلتزم
ترتيباً بل ولا خطر على قلبه الميل الى هذا وكذلك السهروردى
لكن في حكمة الاشراق اشار الى شي من ذلك واما انا فلم اقدم ما
مقتضاه التأخير ولا في بعد الرتبة وسأجرى عليك احكام
الادوار وكيف كان ينبغي الوضع حتى في ابيات القصيدة لاخلاف
في ان المقدم مطلقاً كيفية المفارقة للعالم الاعلا فاقول ان لعله مطلقا
الحكيم الاقدس حين فاوض الروحانيات في الايجاد قاموا فاعلمهم
باستحقاق الكلمة الالهية بفتق الرتق المعدني عن محض الوجود
وان الايجاد قد نشبت صوائبه فيه وخدعت الاراده حقيقة لعله ضرائبه
الايجاب فاعدمت السلوب فزال التعويق وحق التحقيق وانفصم
الامر واوجب المجدد حكمة الاحاطة على غوامض البساطة فرسمت
النقط والمناطق زوايا الدوائر بالحقايق فاستوعبت الصادرات
مدلات قواطع شكل العروس ومدت الاصلاح رواقات
اوج الهيولى لتفصيل جزئيات النفوس وائتلفت دائرة وائتلفت.
سبحانك لا علم لنا مع الامر الصادر عن الم اقل لكم انى اعلم فتحقق بلغ
الغيب

لعله الافلاك

١٧

الغيب في صور المشاهدة وقامت صور المتعينات بحصول
الاجناس قاعدة واستخدمت استقصات شعارب الخفا فجلتها اسطقسات
على الثمانية شرايع الوفا فتميزت الكيفية الفاعلة بالنارية وقامت
القابلة بالمائية فمثلاً للتراب بالامساك والهوى بسهولة التنفس
للرطوبة في الادراك وهذا هو عين ما انطوى عليه الازل وسمته
قدره الحكيم الذى لم يزل فهو منتهى الاولية بعد اذ خلعها عليها فكان الاولى
حقيقة على ما اريده من التمهيد وهو الطور الذى تحقق به الوصول
الى الادنى الذى يمكننا استنباطه من مفهوم وهي التي قطع الزمان
طريقها ثم هبوطها الاسك اذ فيه غاية البحث عن الماهية في تحقيقها
لا من حيث كونها مجهولة اذ ذاك للسنة والمعتزلة وبدليه هبطت
اليك اذ هو طور البداية لهذا العالم وما بعده وصف كما تقرر ولذلك
ختمه بحكم مجاورتها الذلك ثم تعجبه منها كيف رضيت بالادنى عن الاعلا
وانحدت نه ما الخفا فاعتناته واظنها لم ترض بمثل هذا وهي على الحال
الذى كانت متصفة به من الفياض الاقدس بل بفيراد راكها من ظلمات
التركيب وعوايق الوجود الدنيوى وتدبير هذا الهيكل فنسيت ثم لتيت
ما كانت فيه من الاشرف الارفع والنور الابدى المتخيل عليه الفنا
ومثل هذا لا يكون الا عن فترة تموه وشبه بين الامرين وانت خبير
بما بينهما من الضدية ولكن استيلا العشق وقوة الاختلاط وحصول
المطالب توجب اعظم من هذا وانظر الى ابن عباس وحسن اطلاعه على
الامور وعلمه بالعواقب حتى قالت الهوى اله معبود ومثل
هذه الكلمة من مثل هذا تهون هذه الضروب والتوغل مع عدم
التفكر صارف اعظم ولو انها تذكرت عهوداً اخذها عليها الصانع
الحكيم اول المبادي حين فصل ضروب الوجود على بساط الشهود الشهود لعله
من الغيب الاول والفيض الذى جعل مدارك الغايات وما اخذ لعله جعل
ميلا يا المصنوعات لكونه قد اشتمل على الصور التى تسبق لعمنا بتق

رتق العدم عنها واخراجها متصلة الى عالم الحس بالحركة الطبيعية
فعلا كائنا وقضا مبرما وقدرا حتما لا يبدل القول لدى
فرسمها في الاذهان حقيقية الادراك حاضره النصوص محكمة
التصديق حتى جازت المراجعه بعد الست استغهاما وبلى
جوابا معقدا يحكوما عليه فسكت الشهاده محفوفة بالشفا لعله فسقت
والسعاده موكدة التسجيل ان تقولوا يوم القيامة انا كنا
عن هذا غافلين وثاقة توجب الطلب واحتياجا يبلغ الارب
ووعدا في قالب للوعيد واشتغالا بعوارف التحقيق لطالع التباس
الجموع فما الجمعة والعيد ولو لم يكشف الالتباس وتحقق
مدارك الحواس ما اندرج الاصغر في الاكبر وانتظمت الاشكال
بلا اشكال فتوجه القياس ومن هنا قال هرمس لفيثاغورس
كيف ورد هذا الامر عنا لنقطة المنفرجة فوسعت الشعاع الحادة
وكان الواسطة هو الحادة فقال حيث كنت ذا جهتين وفيك
سر العالمين ونقوش مرآة فهمك ما انبسط في جواهر علمك
بتصحيح حسابك فقال كم احتجت الي في افاضة المعرفة وهلا كنا
سوافي شؤون المالفه فقال افترق في الهياكل في الصوامع وانقلوا
الكنايس الي الجوامع اوقع التمييز في الحمى الذي هو بتموج الانوار
فرش وبرسوم الادوار في النقط الاربع رقش وبالتحاويل
والحلول على المحال وردا الاوجات للسبعة من الحضيض والوبال عوقح
اعيوش وكان من شاهد قبل ان ينقضي عن تلك الحضرة الاوقد
دهش قام مؤذن العقل الفعال على مدارج معارج النفوس
الكاملة بالتكبير والاهلال وحق الناموس لارباب هاتيك
المشارع وصدرت الواردات بما حدث من التدبير وتعالى
القديم الاول عن ان يتطرق الي ادراك تحديد ولا تقدير و
مثل هذا انتفق لها ان تنبت منازلا كما تنبت عهودا ولو قدم
المنازل

١٨

المنازل لكان اولي لان العهود وهي ادق وجدانا واشد اعتلاقا
واحرى تفكرا دنيت فالمنازل بالاولى وايضا العهود اعم والامر كله
مرتبة هنا للمنازل حتى يحصل عطف الاخص ويمكن الجواب
عن سولا ما باب المنازل لم تدخل تحت العهود لان العهود من مقولة
الاعراض وهذه من الجواهر فلذلك عذرت فيما صدر وقلنا انها ب
واسطة ما وقع لها من ملاقات الكثائف وعجايب تلك الطرف
ومداخلها تغيرت ادراكاتها فكانت غير عارفة بقدر المنازل والامكنة
التي تركتها وذهلت عما هي عليه من الحظارة ننقضت الادنى وما
آخره الى الفساد على الذي هو بالعكس من ذلك فهي لم تكتف ببيان
العهود والمنازل بل ولا اتخذت ما تخذته بتلك ما لفاتحي ولاب
فراقها لم ذكر وربما هناك مما نثبته من غير المذكورين في قف
لم تقنع بالعهود ولا بالمنازل ولا بما يلزم بينهما تملكه من كراسي
الاشعة ومرات الخواطر ولطائف الروحانيات المعبر عنها في شرعنا
الشريف وكتابنا الاعظم ولسان نبينا الاعجم بالملائكة ولا مقاعد
رسوم الانتقالات كالحامل والممثل والمدوير وتمتماث عطارد وسمات
وجوزهرات المراكز ونوابهرات الاذناب وما في عضوها من زايج
الطوالع ولكن ستبلى على سمعك من مصاحف افكار اهل الفضل ما يسرك
باحوالها بعد المفارقة فحينئذ تلقى عصى وتقف متأملا ففف
في عجايب الملكوت على السنة عقول الابرار موشحة بافواه المحابر
والسنة الاقلام طروس سطور الدفاتر اللهم ويرمنا نفوسا
بك قامت حقائقها وابتغاء لعظيم مواهبك زادت بواعثها ويجزيل
فيضك الانفس الاقدس الالهيات علائقها امين تنبيه لاشك
ان الطبيعيات باقسامها الثمانية كانت بحسب ظهور مادتها
متقدمة على جميع صناعات الفلسفه ثم اسطرنوميا لوجود
مادتها ذهنا بانواعها السبعة عشر ثم المرقات العليا والمرتبة

القصوى نهاية السيادة ومفاتيح السعادة بجميع ما اتفقت
عليه الفلسفتان وهي ستة وثلاثون لتضمنها اثبات واجب
الوجود تعالى اسمه الاقدس وما يثبت وينبغي له وعنه فلذلك
كان الكلام في هذا اساليب واطوارا كثيرة ولكنها تحدّ بالجد
والعدّ وفي الناس من التزم ترتيبها كالسهروردي في الاشراف شاهي
وضرب عنه في ابياته التي ختم كتابها هذه ومنهم من لم يلتفت
الى هذا ونحن سنحقق المقام جمعا وتفريقا كما اشرنا اليه فراجع
البداة بمقام التنزل ثم الخفا والظهور ثم القبول والاعراض ثم
الاعتذار عن الرضا بالاخس وقد عرفت ما عنه تنزلت في
حتى بالغاية التي انتهت في هبوطها اليها وهي ذات الاجرع
محل بواد العقيق تهب به رياح لينة قد مزجت بما روح به
البيت الشريف كانت العرب تتخذه منزها ومربعا ولها فيه
المآرب العظيمة لا سيما نقلته الى مراد انها فصار كل من كان
له تعشق في شي من ناطق او صامت ناميا او جامد كنت عنه
بذلك والشيخ هنا سمى به البدن لشرفه ودقة صنايع تركيبه
الخمسة واجزائه التسعة واوانسه السبعة ومخارجه الاثني
عشر وقواه الستة عشر وشدة تشابهه بعالمها الاول الذي
انفصلت عنه اما ترى سقراط على جلالته يسميه الهيكل المقدس
وهرمس الاول سماه بيت الله الاول وفيما وسعني سمآي الحديث
اي مقنع لمن يريد تحقيق هذا المناط وعليه يكون اذا بحاثته
ويمكن ان تكون شرطية وعلقت جواب والجار مصاحبة
ومن بمعنى اليا ويجوز ان تكون تبعيضية عاملة بذلك
في كل من مركزها وذات الاجرع لصاحبتها الذلك وبما تقرر
اتضح فساد من قال ان ها هبوطها معمول انصلت في موضع
نصب على المفعولية وذكر ذلك ارشادا لمن احب الوقوف على

العجايب

العجايب وهذا البيت في ظاهر الحال لا علاقة له بما قبله لان
كونها لم تقنع بما فارقته وبنيانها له بما اتصلت حبا لها وآما
لها به حتى امعنت في تحصيل شي له خطارة فتنشاه مع الذي
نسيته حبا وشغفا بهذا الهيكل الذي غايته العدم والاضمحلال في
غير اتصالها بما هي فيه فكان الواجب ان يكون قبل انقت لانطباق
آخره على هذا فانها لما هبطت قاصدة بالهبوط الكلي وبها
كلية ما هي به من هبوطها الاتم مكانا ومعنا الاتصال الحقيقي
لا غيره وكانت متيقنة بالشرف الاعظم والنعيم الادوم بريئة
من العنا وتطرقا للنوايب تحين استبانت الغنى وحققت تكدير
الصفا عدت بضروب الندب على طريق الوجوب باكية كراهة
المقام وخلافها الاولى بما ارتكبت من الحرام هنا ولكن مولانا
كان غاية مرمى نظره الدقيق الاغوار ذكر مطلق الاطوار التي اعترت
هذا النظم اذ التزام الترتيب ليس بكبير امر على من تاهل للخوض
في هذه الصناعة ثم سريانها من اول غاية مبدا ميم تقربها
المسمى هناك مركزها وفي نسخة عن ميم مركزها والاولى اصح لا
ستلزامها الاقامة به بخلاف عن فانها للمجاورة فينبغي المعنى سارت
عنه ويلزم حينئذ ان تعرف اذا فارقت المركز الى اين تصل ويكون
المركز لا مركز وقد اثبتناه هو هذا خلف ومركزها يعني محل اقامتها
به كما اشار اليه المعلم الثاني بقوله فما ذا التنفس في المركز على ما
هو عليه من الضيق والحاجة وما يلزم من الضروريات في السفر الى
ان يحق العود الى المبدا وقد انتهت الاسفار بذات الاجرع
اما هي لغاية وتكون حالة محل المفعول باتصلت ويكتشف
ذلك حذف الباء ويجوز ان تكون ذات الاجرع وصفا لها هبوطها
ولكن يتقدم معمول اتصلت وبقي الكلام ناقصا ويقدر على
بعد بك بناء على قوله هبطت اليك واما اعراب ها هبوطها

لعله الفنا

لعله التنافس

مفعولا بانفصالات فصحيح ظاهرا من حيث الصناعة فاسد
من حيث المعنى بان الهبوط نفسه غير قار ولا جوهر يقوم
غيره ويحكم عليه بحكم فضلا عن الكامنة الذى هو صريح ما قاله
فتامله فانه غامض **فايده** ما الحكمة فى تعبير مولانا الرئيس
روح الله رمسه بالها والميم والشا الى غير ذلك مما ارتكبه فى
غير هذا ايضا وتابعه جماعة مستكثرة اعتقادا منهم بان كلام
الرجل لا يضاهى وانه احق ان يتبع فيما يقول وان لم يفهم
هكذا وقع للافاضل منهم الفخر مع جلالته ورفعة فهمه حتى قال
فى الملخص كل مسئلة دقت ولم نقف لها على معنى شاف فالقول
ما قاله الرئيس لم اجد فيما اطلعت عليه للتعبير بحروف تقطع
وجها معتبرا الا ما وقع فى بعض الاماكن وهو اقناعى فقالوا فى هذه
انما عبر بهذه الحروف جلبا للقلوب وطلبا للاصغا الذى يتبعه
تحصيل المطلوب بل وربما يستخرجون فوايد تنتجها الدقة وطول
الوقوف والتامل وقال البعض ان التعبير بهذه الحروف
اخذ من الكلام على التعبير بالقصص على السنة الجماوات فان
ذلك مقصود به اظهار العجايب وذلك يوجب الوقوف
والتامل وهما ينتجان فهم المعنى على الوجه الاتم الاثرى الى قصة
سلامان وابسال والحى بن يقظان والقصص العراقى والطاير
الطامى وسعد سمرقند وما شاكلها وهذا عندى من فضلات
الشواغل ورضا النفوس وتسليتها عن المراتب الفاضلة بما لا
يجدى فان شغل الاوراق والايدى وصرف الزمان فى امثال
هذه ليس من دأب المحصلين والذى اراه ان تعبير مولانا
بالها والميم هنا اشارة الى الهم الذى حصل لها والهمة المنتجة
تخليصها مما حصلت فيه ما بين الهبوط والوصول والمركز
والمحيط وذلك لا يكون الا باعلاء الهم الذى حصل لها والهمة

المنتجة تخليصها مما حصلت فيه ما بين الهبوط والوصول والمركز
والمحيط وذلك لا يكون الا باعلاء الهم خصوصا وعكسهما مه اى
اسكت ناصتا بما يتلى او اكفف عن هذه فانها بالفتح خذ ما تريد او
ما اعطيناك وبالضم اكفف امرا بالانصات لما يقال وهذا تمويه
وتنويه بعظمة المقادير وما ينطوى عليه من دقايق البيان وحقايق
العرفان وكانه يقول لا يليق بخطارة الحكمة الا ان تتلقى بالادب
الاعظم ولا ادب اشد من السكوت لانه غاية التمهيد قال افلاطن
ثلثا ما وعيت عن سقراط الامر بالسكوت عند ارادة التحقيق ثلوثا ثلثا
لان الاشراق لا يتم الا بخضوع النفس وانقيادها وكونها ارض
سما العلوم تشرق عليها شموس الافهام فينبسط شعاع الاصغاء
على مرايا طهارة القلب فترتسم دواير التحصيل ومراكز التاصيل
وتستحكم التامل وسهام الوصول او ان الها والميم بخمس واربعين وتستي
وتلك تمام قطر بطد زهج واح بسطا لانها اذا وزعت مثلثة كانت مثلثة
متساوية الاقطار بهذا العدد وقد نظمها مهمل فما احسن الا فى قوله
(من كل ناحية اقرا ترى عجبا) وهذه قيل انها الاسم الاعظم وبها
تفتح المغالق من مستصعبات الافهام والشيخ يرى انها تسهل
العلوم اذا حلت مبسوطة الازواج بدوح على حده والافراد
ازهجط على حده ويابسها اهوط مخمسا خال الوسط ورطبها
زجدح مربعا متساوى الزوايا فى طالع المشترى وهو ينظر الى
القمر من تربيع والزهرة اليه من تثليث وعطارد تحت الشعاع ا
الاعظم والجوزا ولد الشهر بالعنبر ويوم النصف بالعود وفى نهاية
الطالع بالسنبل والقسط الابيض فى دايرة من ذهب ستة منفر
مثاقيل مسدسة على منفرجتين وحادة تقرب من شكل
القطاع وان كان هذا فى الطرف فلا تحصى حينئذ عجايبه وميم
المركز هذا لاخيره وثا التعقيل بعد ما ذكرناه بالاقطار فان

تنقيحها

بلغ

المنقحة
خصوصا

الخمسمائية اذا كسرت تعدّ بعد دهاء الهبوط وميم المركز وكانت مضروقة صح
الشيخ يقول حين تتصل بمعونة هاء الهبوط او مصاحبتها معروفة
عن ميم المركز الكائنة بذات الاجرع على الاول والى ذات الاجرع
على الثاني **علقت** علاقة تثبيت واتصال اما بود وثبوت على وجه
تكتسب به ما هبطت بصدده كانت حينئذ على اتم الحالات مخصوصا
بها ما يؤديه **ثا الثقيل** وهو المركز الاخس يعني التراب وهذه
كناية عن الاستمساك وثبوت الصور محفوظة كما شهد به
بحث المزاج فان الاستقسات انما تم بها التركيب من غير زيادة ولا
نقص لان الحاجة في تخليق هذا الهيكل داعية الى الاستمساك وذلك
لك باليبس من التراب وسهولة الانتقاش ولا يكون الا بالرطوبة
من الهوا او تفتح المجاري والتجاويف وذاك بالحرارة النارية وبالجمود
والتصلب ولا يكون الا بالماء لاصالة البرد فيه من الخصائص وعجائب
الاسرار **تنبيه** جرت عادة الفلاسفة بتقديم الفاظ اصطلحوا
عليها وتلك بحسب الفنون فقدموا على الميزان تقسيم الالفاظ والدلالة
وايساغوجي وقاطيغورياس وباريميناس وانولوطيقا الى اخر الصناعات ٣ انولوطيقا
وعلى الفلسفة الاولى الامور العامة وقسمة الاجسام فلكية وعنصرية
والجواهر والاعراض وعلى الثانية العلة والمعلول والزمان والمكان
والمقولات التسع وذات واجب الوجود وصفاته الثبوتية والسلبية
واحوال النفس بعد مفارقة البدن والسعادة والشقا والمعاد بالاقسام
الستة واحكام النبوة وعلى الحكمة الثانية تدبير النفس ثم المنزل
ثم المدينة الفاضلة وكيفية نصب الرئيس وانه ان دبر الظاهر
فهو السلطان او الباطن فقط فهو القطب الفرد او قام بالرياستين
فالنبي الاتي بالنواميس السماوية بقدرته على مخاطبة الملك
ونصب الخلفا لاصلاح العالم وعلى الطبيعيات البحث عن الزيبق
والكبريت وشأن المنطرقات والجوامد والسيالة والفلزات وما
بين

بين المركبات من الطبخ والشيّ والقلي والفجاجة والمبيه والاحتراق
والتحرق والزلجة وقواعد الطعوم التسعة والعصارات في النبات
وكيفية التعفين والطويل والقصير وتقابل اجزا الشجر وان اتم
النبات النخل لانه تسعة اجزائها الافلاك وعلى الحيوان المكبوب
والمنصوب ومستقيم القامه وبادي البشرة وان الانسان هو الملك
الاعظم الكائن بين الارضيات وعالم الفلك وعلى هذا نصب المراكز
وجر الاثقال وتعديل المياه بالانابيب والقصب ومنه تعبير الرؤيا
والنظر في المزاج فان الثقيل قد تضمنت ما اشرنا اليه بانها بخمسمائة تضمنت صح
وانواع هذه الصناعات كذلك فلذلك عبر الشيخ بها ومثله بما علمت
من الجلالة لا يؤود كلامه بسوابيب المهملات فافهمه ويقول انها لما وصلت
وعادت الى المحبة والانس بالمجاورة والتعديل كان ذلك منها على طريق النسيان
والا لم ترضى بالاخس وموضع الوفات ومواقع الشواغل عن الاعظم الارفع
الافسح الانور الذي تنبسط اشعة الانوار فيه على صوافي القلوب
فتريها المغيبات والفضائل الدقيقة والكيفيات التي لا تعقل
الا في جوار الفياض الاقدس التواصل بين هاتيك الانوار بخوافق
اعلام السعادة على رؤس السيادة وعلم الغايات من غير افتقار الى المبادي
انا نحن نزلنا الذكر الذي هو جلاء الابصار والبصائر لقبول العظائم والمفاخر
الجالبة للخلو عن كل ما يكره طبعا برزت عرايس العرايس من فلك المعارف
على هيولي العوارف فتهادتها القلوب الصافيه لما كانت بعهد الذكر وافيه
نزلنا على من اخترنا فوجدناها ارضا الامطار لوامع الاسما فنبتت الصفا
في ذلك المقام المصطفى فغشتها سرادقات المعرفة فحجبت عن اهل
الغفلة فلم تدركها قواصر الهمم سبحان ربك رب العزة عما يصف الجاهلون
قصرت الظنون وانقطعت الحيل وخمدت الاصوات فوقف جبريل
عن بنطاسيا القوى وزج بي في النور فزالت الاوهام وصمت الاسماع
فسمعت صريف الاقلام فقام الروح على النفوس الناطقة فصلح مورد

الحقيقه الله اكبر من كل ما سواه تحقق تقديس القلوب في منتزهات
الغيوب فارسم في دواير السمع صدق عيدي انا اكبر انا اكبر سر التكرار
طلب الانتقاش علا وقرار حتى لا زوال قامت القوى بشواهد الصحة
تخاف لعظمة المقام ان يطرقه النسيان فكرر فاراد الشفقه عليه
فاعلمه بانا له لحافظون وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى ما انزلنا
عليك القران لتشقى لا تحرك به لسانك لتعجل به ان علينا جمعه
فسر القلب فسرى الكرب تحقق الجمع في عين الوحده سقفو فابهذا
عطاونا فامنن او امسك تقضي ربك الا تعبدوا الا اياه طلبا التحقيق النظر
في القضا والتقدير وكفا من رؤية الكثره فان الضبط بالجهه يوجب
سهوله استحكام العلم وكانها حين وصلت شاهدت الاهوال في مداخل
هذه المسالك الغامضه وقد كانت في طرائق النور فقفت كثافة الهيكل
عليها باستصعاب المخالف فلحظتها لمعات الست بربكم فضاء آلها من انوار
لا يبدل القول لدي ان السعادة والشقا بالقضا فانقطعت الحيل
ووقفت القلوب في بحور الحيره وقد شارفها الغرق فانتقشت
سطور الاشعة بلوامع المحبة تحت تلك الظلال الوارفة فاستضات
بندائك بالوادي المقدس فاستقدس انوار المعرفة لكن بكف السوال
وتحقيق العبوديه من بارقة الحيلة انزلت الي من خير فقير لحين
تحقق شافع الفقر فقال الق ما في يمينك يعني تمسك باسباب
الواحدية ان الشرك لظلم عظيم فانفتح لها التقديس والتنزيه
باشراق شمس المعارف بريئة بعظم التنويه من التمويه فاصبحت
من الاستصباح اعني الوضوح لا من الصبح كما توهمه قاصر والا فلم
انها لم تكن بين هاتيك المعالم التي هي رسوم الاصول وقواعد
التركيب كالعظام والغضاريف تشبيها لها بمعالم المنازل من العمارات
كالعمدات وهذا تشبيه معنوي ماخوذ بالمعنى والقوه كالنجيحة في الحليات باكية الاصباط كما وهذا فاسد بداهة فافهمه

التلاوة ما يبدل امر

لنيجه

وكانها

وكانها حين اتضح لها حال هذا الهيكل وانه متلاش لا محاله
بكت اما الفوات ما كانت تكتسبه او شفقة على ما كان وانها
لم يبق لها مطمع فيما يظهر اذ لم يقل احد ولم ينزل في كتاب سماوي
تحقيق حال هذا الجسم وانه يعود كما هو الا في شريعتنا المطهرة على
لسان الصادع بها صلوات الله وسلامه عليه وعلى اله الطاهرين
اما الفلاسفه الاولى فلانهم يرون اعاده المعدوم محالا قطعيا
والا لكان يحكم الكموت في ذاته والمستحيل ممكنا بل واجبا
للزوم تعلقه بالقدره العامة والكل محال لنا القطع بصدق
القايل به وعموم القدره صالحة لكل متصور وان التعلق بالقادر
المختار واجب وجوده والا انقلب العلم جهلا كما حققناه في علمه
تعالى بالجزئيات الزمانيه ويمكن ان يكون بكاها مقرونا بسوال
العود لطمعها في الاجابة لكونها حينئذ من المجردات السماويه وعندي
انها ان كانت خيره وقد التفت الى المقدر الاعلا مترجية بفيضها
تحققت بها الاجابه والبكا منها حينئذ بين الطلول وهي بقايا
المنازل وهنا من اجزا البدن ما كان صلبا كالفقرات وعظام الفخذ
لقوة ذلك ويتجه من بادئ الراي ترادف المعالم والطلول والحال
ان المعالم جمع معلم وهو موضع الوسمة والعلامة وحقيقته انه شي
على شي للعلم بالثاني من الاول كالدخان نهارا والنور ليلا على النار
ورشاش الماء حول بير للعلم منه بانها ذات ما وما يرفع على الشواخص
من ثوب ونحوه واما الطلول فجمع طلل وهو ما يبقى بعد الدثور من
تصور عاقل او ضده ومنه موضع الاثافي والارمدة الكاينة
من احتراق الاحطاب ومن ثم كانت ركنا في ذلك والطلول كانت
قبل العرب كنايات كما قيل في حق معن قريبه يا امير المومنين
فانه كثير الرماد وهي من الكنايات اللطيفة التي ارجوانت
تسير سير المثل ولذلك قيل طويل النجاد وقالوا عريض القفا.

بفيضها

العله دلالة

الاساس

و مدح امير المومنين علي بن ابي طالب علي ابن عمه وعليه من التحيات
ما يملا زوايا الحد ويفصح بالند والمسك اذا خالط هوى الرند
من هذا القبيل فقال

يا راكبا يهوى به شذونية ٭ حرف كما تهوى حصاة من عل (لعله بشذونية)
هوجا تقطع وجه تيار الفلا ٭ حتى تبوص على يديها الارجل
عج بالغري على ضريح حوله ٭ ناد باملاك السما ومحفل (بالغري)
والثم ثراه المسك طيبا واغتنم ٭ عيدانه عودا فهن المندل
وقل السلام عليك يا مولى الورى ٭ نص به نطق الكتاب المنزل
وخلافة ما ان لها لو لم تكن ٭ منصوصة عن جيد مجدك معزل (عن)
يحبا العوم لفرقك وكعبك ٭ العالي وخد سواك ادرج اسفل

وكلها عيون ولها اخوات سنة هذا القلم والكل في مولانا امير
المومنين شيخ عبد الحميد بن ابي الحديد شارح نهج البلاغة كلام امير
المومنين صلوات الله وسلامه عليه ومدح ايضا بالسنة مختلفة
لا تدخل تحت العد كقول علاء الدين الحلي في قصيدة طويلة تفحم
الفصحا وتخرس البلغا فمن ذلك قوله

لي فيه مزدجر وما اخلصته ٭ في احمد ولعبه من عقد الولا
فهما لعمرك اية المثل الذي ٭ ضرب المهيمن ان عرفت الامثلا
خلقا وما خلق الزمان محلاهما ٭ نوران من نور العلي تفصلا

ومنها

ان يحسدوك على علاك فانما ٭ متناقص الدرجات يحسد من علا
فبما ابا ذيب الفلاة ببابل ٭ ومكلم الاموات في رمس البلى
مولا به قبل المهيمن ادما ٭ لما عصا وبه توسل اولا
وبه استقر الفلك في طوفانه ٭ لما دعا نوح به وتوسلا
وبه خبت نار الخليل فاصبحت ٭ بردا وقد كانت حريقا مشعلا
وبه دعا داود حين غشاهم ٭ جالوت مقتحما يقود الجحفلا

فتمكنت

فتمكنت من قتل جالوت يدا ٭ وبه الان له الحديد وسهلا
وبه سليمان دعا فتسخرت ٭ ريح الرخا بامره ولها علا
وبه ازال الله ضر نبيه ٭ ايوب وهو المستكين المبتلا (ضر)
وبه توسل اصف لما دعا ٭ بسرير بلقيس فجا معجلا
العالم العلم الرضى المرتضى ٭ سيف النبي اخو التقا ابو العلا
من عنده علم الكتاب باسره ٭ وله تاول متقنا ومحصلا
يا من اذا عدت مناقب خلقه ٭ رجحت مناقبه وكان الافضلا

وكلها كذلك وكم لهم من هذه الاساليب لا يدخل تحت الحصر
والنفس اذا اكتسبت مثل هذه الفضايل بالة حولها النظر في امر (بآلة)
تلك الالة ومن ثم النفوس الفاضلة خصوصا التي ما قصرت عن
تحصيل ما يكون لها ذخيرة في تحصيل السعادة تزداد غما وهما
واكتراثا بما لا تنها التي رفعت بها الى العنصر الطاهر ويهين عند
مفارقتها لالتها التي كانت سببا في فوزها بالسعادة الابدية
فاذا نظرت الى تفكيك هذه الاوصال وتفرق هذا الاجتماع العظيم
الامر الدقيق في الفكر المعجوز عن الاتيان بمثله الا الصانع الذي
تقدس عن ان يدرك بحواس او يقاس بمقياس فكيف لا يعظم عليه
الوجد والاحتراق والهيمان ولو جاز عليها الفنا لربما فنيت نفوس
كثيرة صبابة على هذا البيت الشريف لا سيما وقد غدت اجزاوه متلا شية
شية لا تميز منها ذرة فلذلك وصفها بالخضوع العالية هنا اذ
معنى الخضوع الاصلي لا يتصور هنا خاتمة اذا كانت
النفس التي بها هذا المقام الذي نحن فيه من الفيض الاعظم الذي
هو وصف الارواح الفاضلة فكيف يقال انها اودعت هذا
الهيكل لاكتساب ما به سعادتها ثم اغرب من ذلك ما اتفقوا
عليه من انها عند المفارقة وبعدها تتنزل اليه فتقف بازائه
وهي تبكي وتندب حاله وحالها وتتاسف على تلك الهيئة

الاجتماعية هذا ولا نسبة بينهما صارت اليه ومما كانت فيه
مع هذا كما قرره اهل النواميس العالية فان كان البكاء على ما فاتها
من الاكتساب فيلزم ان تكون هاهنا خيرا منها بعد المفارقة
ولم يقل به احد وان كانت انما تبكي لفوات ملكات يعتورها
من حسن السماع والملبس والماكل وما في هذه الدايرة من الشهوات
البهيمية اشتد الاشكال وقوى الالتباس فانا لله من رجل
اضحى وحيدا لا يجد من يساعده في حل رمز ولا فك اشكال
ولا دفع شبهة ولولا الله ملقاء باعلا كلمة الحق الا ناموس السياسة
اصلح الله صاحبه على انه ما كانت حراسة الدين باقلام الفضلاء
واجوبة العقلاء ورد شبه الادبا والذي اراه انها ما قذفت
فيه الكاملة كمحالها ولكن انساها ذلك اهوال عاينتها عند
الدخول وبعده حتى بلغ الاشد ولذلك صح الاستشهاد عليها كما
سرفكا بما حصلته انما حصل لها التذكر الناسي وبكاها هيبة
وعظمة وخوف ادركها من الغياض الاعظم ورحمة لهذه الاجزا
التي استولى عليها البلا بعدما كانت في الرفاهية وما عرفته
من المنافع والمضار وكيفية اكتسابها الهيئة الفاضلة لتقوم
بشكر صانعها ومعرفته وناهيك بما تعلقت بها ان النقل
من التنويه بالمصاعب والمتاعب الموجبة للانكسار والخضوع
والنسيان الى غير ذلك **تنبيه** قد قدمنا لك غير ما مرة
ان اساليب هذه الصناعة كثيرة وان الشيخ قدس الله
نفسه لم يلتفت الى ترتيب الاساليب المستكثرة ولا اشار
الى نبي والسهروردي اغرب حيث استنتج خضوع النفس عند | والسهروردي
المفارقة فلا عين اولا ولا ثانيا لما نشاط عليه حتى قال وغدت
تردد في الفضا بعد خلفت هياكلها وكانها كانت اضاة بارق
وكل ذلك لا يجدي كثير شيء وساشير الى كل ذلك مفصلا
وقد

وقد اجملته سابقا ثم اشير الى قواعد من تمسك بها عرف الترتيب
والتشويش والتخليط والتاسيس لكن انما اذكره تبعا للشعر | اقول
واقول لك قد كان محل هذا الى كذا وهذا غاية ما ينبغي هنا اذ اهل
السياسة لم تلتقط اكثر من ذلك اذا استحكمت ما ذكرناه فهاهنا
دقيقة هي انه قال تبكي يعني النفس بعد المفارقة على ان البكا
غليان القلب بتذكر ما يصعب عليها وقوعه فتتصاعد بقوة
التفكر حرارة الشوق ونار الغرام في العروق الى شؤون الراس
فاذابت ما فيها كحكم صعود الدخان والبخار من الارض الى ان يكون
عنهما باختلاف الحالات والمحال اشيا من ثلج وبرد وشبه حشك
وصواعق ونجوم وهالات كذلك هنا ان صادفت قوة الحرارة مياه
صعد وكان غليظا فان وقع المتلقى والتحليل وتوفر عند حمل
الشامة وغلظت المواد فالزكام والمخاط او عند تقاطع التجويف ورق
المادة تحلل الى العين وكان الدموع او وصلت الصواعد الى مفترش
الصماخ عند المجرى وكانت قليلة جافة في شنخ الاذان ومن ثم يكون | فوسخ
مر الان عمل الكثيف في اللطيف وبالجملة ما ذكر يوجب المرارة فان
غاص الصاعد الى المجاري الشبكية الكائنة تحت العظم المعترض
للشبكة الشريانية انجذب الى الاسفنجيين المحيطين باللسان
كان الريق العذب الذي به قوام الطعام وحسن الذوق وانبساط
العضل ما بين المقاطع الحرفية وبذلك يمكن علاج اللسان الذي
لا ينطق ببعض الحروف حتى يود بها عجمة وهو من المباحث الذي
يعز وجودها وان انعطفت المادة الى المفترقات من اوطا البدن
فان كانت في النسا فهناك يتميز دم الحيض وتغذية الاجنة والانتفاخ | النساء
العنوهات بالغسل والتنبيه على الشاهية واللذع وتوليد الاوساخ
والاحتراقات حسب قوى الطبيعة وهذا كله انما يتم بهذا التركيب
وهي **قد** فارقته فتحقيق البكا منها حينئذ غير ممكن وقد صرح به

والجواب ان البكا المذكور هنا هو اظهار التفجع والتوجع والكآبة
والحزن وهي غاية البكا ولا بدع في اقامة الغاية مقام المغيا
بقي هاهنا بحث هو ان الباكية ان كانت السعيدة فتفجعها رحمة
للهيكل الذي بواسطة صارت خيراً فكانها تريد ان يكون مثلها
والكثيف لا يمكن ان يلحق بلطيفه الاعلى كما جاء في شرعنا من المعاد (الأعلى)
البدني وعلى صحته يكون بكاها قبل العلم بانها هي واياه في التنعم
سوا والا لم يجز لها البكا وان كانت الشريرة فالامر جلل بانه
العلم يحصل لها بذلك قبل المفارقة لما صح في النواميس فاعرفه
وبما قررنا يتجلى ان بكاها على ذلك انما كان لا يصدر عنها الا اذا
ذكرت ما كانت عليه ايام الاعلاق ويسوغ لكل من النفسين
لان الاجتماع على كلا الحالتين خير بل للشريرة اشد لصعوبة
ما يلاقيه بعد ذلك ويوضح ما ذكرناه ما انطوت عليه قصة
الحي بن يقظان فقد حققت في رموزها العجايب وكشفت
ما ابهمه الشيخ والسهروردي في المقامات كلها حتى في الرابعة (لسهروردى)
والسبعين من رموز الطيورية واقناص العراق وما في هذه
المصطلحات من العجايب ولعمري ان النفس اذا كانت فاضلة
توفر لها من عجايب تركيب هذا البدن ما تصير به هايمة حايرة
لا يستقر لها قرار الا اذا مازجت مشاكلاتها واصولها التي رحلت
اليها وكم هي ذاكرة عهودا تعززت عليها ولها من تعلقات الربوبية
والاسرار الالهية التي جعلتها كما هي تتاهل بالقرب منها وتعود
الى الصادر عنها كان الكل مبدا او غاية مع ما بينهما من التباين
وهل هذا الابعنانية الصانع جل ذكره فيض لها الحركات
في الاوتاد الاربعة وشواهدها خصوصا ان امتدت العناية
فاصحت السواقط واسعدت رب الطالع في مسقطها فدام
لها التدبير حتى بلغت الاوج الاعظم في كل طور بحسبه
وهذا

وهذا الابانى في الحكمة واستقلال الصانع لذلك اذ الالات
المذكوره من تقاديره كما اشار اليه اهل التحقيق بقوله الدوامن
القدر وهذا جواب عن كل مشكل اذ الكلمة من التوابع واذا عددت
العهود التي تتذكرها وجدت الواقع منها بالحمى يعني البدن هنا (الشهود)
وجدتها كالاطوار في كل اللوازم والواقع منها خارجا عن ذلك
يتبين بالنظر في المقدمات والنتايج مما في عضوب الطبيعيات
كالخواص فان النفس ميالة بالطبع الى اللطا يفمثل الارصاد والطلسمات (والطلسمات)
ونقوش الخواتم وجرا الاثقال والصناعة الالهية فكم في هذه من المعاهد
والعهود واللطايف وما يرضي النفس ويحملها على الترقي الى مدارج العز
الذي لا يزول ابدا على ما قررته ارباب الوحي وتلقته الحكماء
المجردات وان كانت باقية يستحيل عليها الفنا بجواز ان تكون معطلة
او مهملة او نازلة في الادراك فاذا كان انتقالها من التعلق بالفضايل
والعلوم الشريفة وما تحمد عواقبه كانت من الانفصال
في ارفع المراتب مع الروحانيات الفاضلة في النعيم الازلي في عليين
تتبوأ ما شاءت حيث شاءت اذ لا اختلاف بين الانبيا والحكما في ان (في ان)
سعادة الاخرة تكون المنازل فيها بقدر الاكتساب من العلوم الفاضلة
والخيرات كانقاذ العاجز وتقوية الضعيف والعفو عن الاساءة (عن)
والصفح عن الزلة لا بشرط شي ولعظمته ما نشاهده وان يتلفه (او ان تلفه)
بما قصرت سابقا في حياته فيشتد بكاوها عليه بمدامع كما
اشار اليه مسفوحة بكثرة بحسب ما يتحرك من الندم على التقصير
والمدامع هاهنا كالبكا وقد قررناه فراجعه لانها ما تنفده
الزفرات وتذيبه الحسرات فيقطره التهاب الجوارح من شوون
الدماغ الى المحاجر كما علمت وتهمي وتنهمر وتنهل بمعنى واحد تنزل
بقوة انحدار واندفاع يقال همى الوادي وهمر السيل والمطر تواتر
نزوله بقوة فهي استعارة مجردة وبين البيتين رشيق وفيه

مافيه وكذلك تنسخ وتسخ ولما هنا بمعنى ولم في جزم فعل
واحد والمجزوم بها تقلع والمعنى ولم تقلع يعني هي مقيمة على البكا
لم تدعه ايام لتواتر الاسباب وحقيقة التغييض واستحاله
الاستدراك بانها تحققت الرجوع زمنا تكتسب فيه ما قصرت
في استحصاله وقدراته حسنا وانه كان لازما وكانت مقصرة
ولولا هذا ما اشتد البكا ودام وكثر سح الدموع بان اليأس
من الاستدراك هو البلا الاعظم لا مجرد الفوات لترجي النفس
راحة ما مالها في الغموم وهذا البيت كان ينبغي ان يؤخر عما قبله
لثلاثة دقائق يجمعها احتمال بلا الهيكل كما يدل عليه قوله
وقد ذكرت لانه لو كان باقيا على تركيبه كان الاليق هنا وقد
نظرت لوقوع النظر على موجود بالفعل اما التذكر فلا يكون
الا للمعدوم ومن الغريب اني رايت في نسخة بمدامع تهمي بالبنا للمجهول
وهذا يذهب المبالغة لانها تستدعي حينئذ فاعلا خارجا
عن النفس بل ولو بطريق التجريد فاتضح ما قلناه ولما كان
المدار على تحقيق ما يفضي اليه نظم من الاحوال النفسية
والبدنية افرادا وتركيبا ومعية تحقق المقارنة وجب ان يشير
الي مذهبه والي ما ورد على السنة الحكما في ذلك فاوما اليه بما ذكر
من ان النفس وان كانت قادرة بما تغيضه الكلية على
اكتساب تكميلها تعلقت بشي او اشتغلت او عادت
الي فيوضها او لا تستحصل ما تريد فاذا تاسفت عليه فانما
هي من باب الالفة والمودة التي كانت فلا يدفع قدرتها على اخر ماقرره
كونها تظل تدوم على اقامة ما تم التذكر لما فيه من الخير نبه
والشيخ رحمه الله هنا فلسفي الاعتقاد في بقا النفس ومعه
افلاطن وفيثاغورس وسقراط واستاذ الكل هرمس عليه
السلام واما ماغاير هذا فهناك القول بفنايهما معا وبقايهما

واحدها

٢٦

واحدها دون الاخر وكل اما بانتها الى غاية اولا وكل اما يتغاير
نفسا وبدنا او احدهما او يتحد ويتعدد الابدان او العكس فهذه
ست وثلاثون في اصحها ما اخترناه لما عرفت ولولا الا قولا ح
طالة في غير طايل هنا لاوقفتك على كل من ادلة الاثبات والترجيح
ولكن ان اردته فعليك بغاية المرام في تحرير المنطق والكلام
جمعت فيه ما في التهذيب والتجريد وشروح كل اذا عرفت ذلك
فالنفس على كل تقدير لا ترى بانواع الاطلاعات المغيبات
الامع بكائها الا ساجعة منشدة للابيات والكلمات المهيجة
للاشتياق المذكورة لمن فارق ما يجب به على طريق السجع وهنا لعله ما يجد ام
تاليف كلمات او ابيات على نسق مخصوص يرجع الي قوافي متشابهة
وكلمات متقابلة وزنا وضبطا وحرفا بيد ان النظم يكون مقفى
موزونا يعود الي ستة عشر بحرا عند العرب ونيف وعشرين عند
العجم غير ان جميع ما اقترحوه ونسجوا على منواله هو ما ذكرنا والسجع
ان لم يكن شعرا كان كفوا اذ ليس بينهما الا التقطيع والتصريع والا
شارة الي العيوب والضرورات والسجع بري عن هذا وكلاهما
عراقة في الادب الا ترى ان السجع اذا تساوت اجزا الاولي والثانية
كان عيبا فاحشا والادب المنع ان تكون السجعة الثانية اطول من
الاولي وهكذا وفي الكتاب العزيز ما يرشد الى ذلك كما في قوله جل
وعز ان يصلاها خذوه فغلوه ثم الجحيم الي تمام ذلك كيف طالت
الثانية فالثالثة وفيه يكون حسن التخلص والاستفتاح والا
نتها لكن يكون على ضبط لا يتطرق اليه نقص والا تازلت رتبته
وشرطوا صفاه وبراءته عن الغرابة والوحشية وخلاف الا
قيسة والتعقيد وترد الضماير وقطب فلك دايرته التنا
بحيث لا يجوز رفع كلمة من بين اثنين الا ويشعر البليغ بذلك
وفي سلجعة مع ورقا توشيح وتخييل وهذا النوع من البديع

لم يذكره احد فينبغي الحاقه كما استعلمت لك في الثالث ٢ اسلفته
ويقال سجوع وهو في اللغه من حيث العموم او من الحمامه
ترجيع اصوات قد جعل كل منها شعار الحزن ولا يشترط فيه
حروف ولا مقاطع وقد ولعت العالم بصوت الحمام في ذلك
وتلاعبوا بالمعنى فمنهم من عده غنى صرح به في صحاح الاعشى غناء ١
وانشدوا فيه

نسب الناس للحمامة حزنا • واراها في الحزن ليست هنالك
خضبت كفها وطوقت الجيد • وغنت وما الحزين كذلك

ومن الطف ما نقلته في هذا الباب قول المنازي

لقد نطق الحمام بسجع • اذا اصغا له ركب تلاحا لعله بجل سجع
شجى قلب الخلي فقيل غنا • وبرح بالشجي فقيل نلحا
وكم للشوق في احشا صب • اذا اندملت اجد لها جراحا
ضعيف الصبر عنك ولو تقاوى • وسكران الفواد ولو تصاحا
كذاك بنو الهوى سكرى صحاة • كاحداق المها مرضى صحاحا

وهي ابيات تبجلت ان تضاهيا انشدها على الشيخ ابي العلا المعري
حين دخل بغداد فقال العماد في خريدته انه لما انشدها قال
له الشيخ انت اشعر من بالعراق ثم ضربت الايام بتراوحها الا الى ١
ان القت بجرابها بحاضرة الشيخ بدمشق بعد ذلك الكلام
بسبع عشر سنه فدخل المنازي مع شعر كثيره فانشد كل
ما سنح له فانشد المنازي

وقانا لفحة الرمضاء واد • سقاه مضاعف الغيث العميم
نزلنا دوحة فحنا علينا • حنو المرضعات على الفطيم
وارشفنا على ظمأ زلالا • الذ من المدامة للنديم
يصد الشمس انا واجهتنا • فيحجبها ويأذن للنسيم
تخال حصاة حالية العذارى • فتلمس جانب العقد النظيم

الصحيح ان هذا الشعر لحمدونة الاندلسية كما في بعض التواريخ المعتمدة ويرشد اليه ذكر الرضاع والفطام اه مصححه

لعله تروع اه

فقال

فقال له ومن بالشام وهذا اعجوبه لكن بالقياس الى
ابي العلا امر مجلل وفي الابيات مؤاخذات كثيرة لولا خيفة
ذهاب حسن موقعها من القلوب لاوضحتها لك فرحم الله من
استعمل العقل فيما اوجده واهبه له اذ هو المميز لهذا النوع
عن مشاركيه من باقي الحيوانات **فائدة** السجع حقيقة
الترنم بالصوت خاليا عن الحروف ثم نقل نقلا ادبيا الى الغناء
بالاشعار الدقيقه الداله على التحزن وذكر الفراق والوداع و
ندب الموتى وما يجري هذا المجرى وهذا النقل مع بقا الاول
ينبغي ان يكون حقيقة عرفية واغرب من عده مجازا ولم يظهر لي
فيه شيء ويلي الجيم الشجاعه وهي مقابلة ذي الشوكة والنجدة بشرط
ان يكون المقابل دون المقابل والا هو الكفاو خصما ولا يتصف حينئذ
احدهما بالشجاعة والشجو بالجيم ولا معين لحركاته في الصوت او في باب
جملة الحلق صرح به في الشفا والحق انه لا يكون شجوا الا اذا تعطل
مجاري الهوائيات من الحروف **وفي نهج البلاغة** من كلام امير
المؤمنين عليه السلام فسكت وفي الحلق شجا وفي العين قذا
قال شارحه ابن ابي الحديد الشجا انقطاع في الحلق
دون غيره والحلق المذكور هو ما كان مجرا لنحو الالف لا نها توضع
بازا اليم وهي مثلثة فتقتضي نحو الجركاه والرهاوي والعشاق
وهذا اسلوب اصحاب الفالج واللقوه وان قرنت بالباكات
في مقابلة المثنا وذلك لصلاحية الدم ويغني فيه بالرصد والحسيني
لدفع الطاعون والوبا وعفونات الهوى والحمى المطبقه
وان تضاعف الترث في الثقيل الاول والعفق على ثلاثة
اخماس من المثنى وثلث المثلث وهذا يغني بنوروز العجم
ودوكاه العراق وخالص نوى العشاق ويكون دوا للصداع
الحار مطلقا والعشق والماليخوليا وغالب الحميات

خصوصا اذا برى من المجمر والضرب خفيف ثاني وان كانت
عند منصرف الزهركلا الى نظر عطارد من تثليث والمشترى
في السنبله ناظرا الى القمر نضى حينيذ بالضرب على عفق ثلاثة
ارباع الزير وعشر المثنا وخمسة اسباع البم وهذا خالص ثوهفت
والسيكاه وخالص العراق والتلحين فيه على الترى من سبعة عشر
يبرى من السود اخصوصا د الاسد والنملة والجا ولس من
المخترقات وكان الضرب هنا بمجرد تحرير النسب واليه اشار
بقوله ساجعة ويكون هذا من الدلالة التضمنية كما قررناه
فرابع عقلك اما ساجعة فدلالتها مطابقة لان الساجعة مورد‌ها
الالفاظ بخلاف تلك ويمكن تساويهما وربما قيل ان ساجعة
او لحوما نحن فيه اذا خصصنا التحجام بجرى الدمع كما صح في متن
اللغة والكل بكاو ندم وتاسيف على الدمن التي هي بقايا الديار
او ما اسود منها بالارمدة او نفس الارمدة وما بقي من الرسوم لان البكا
لا يعظم ويشتفي المتذكر الا اذا بقيت المنازل التي كان يستوفي فيها
مراده انه ويشفي نفسه والالم يعظم تذكرها ولم يصل الى الحد الذي
اوجب البكا والنحيب واشغل القلب والجوارح كما يشير اليه
قوله وتظل لان طول الترداد يهيج ما كان كامنا في القلوب
وحقق ذلك وزاده ما اشبه الترشيح في هذه الاستعاره
الحنيله وهو الدروس والبلا اذ لو كانت البقايا مما يمكن الانتفاع
به لكنا نقرره على العادة ما مضى لسهولته اما وقد درست
فبعيد جدا واليايس لما ثبت ان تكلين النفس تحرقه نار الشوق كـ ح
فاوجبت تصعيد الزفرات والقطير العبرات وذلك يفضي
الى فساد القوى واشتغالها عن تناول الغذا الجالب للقوى
فتمنع عن النفس تحمل الحزن وتوجب الطمع في اعادة العيش
كما كان لكن لما وصفنا بما لا طمع بعده في الرجوع لما علم الامر
فكان

بلغ

فكان ما ذكره ثم اخذ في بيان حقيقة هذا الدروس وكيف
حصل لهذه الديار حتى لم تبق الادمنة ما فراى ان غالب ما يتغير
به المعالم الرياح لحملها التراب والغبار حتى يكسى بها ما كان من
العمارات الانيقة خصوصا اذا كانت من سائر الجهات وان لم تجتمع
في زمن واحد هذا هو الواقع حقيقة في العمارات اما هنا فالامر
وارد على طريق الاستعاره فقد نزل البدن منزلة الدار واختلاف
الاخلاط منزلة الرياح واستيلا الفاسد من الخلط حتى صار مرضا
بمنزلة الاتربة والرماد وما تخرب به العمارات وان كانت عظيمة
بتعاقب الايام والليالي تارة بالامطار واخرى بالحرور والسموم
واونة بالاحتراقات وطغيان العاقيرد وان كانت اوعذا اوسما
اذ المتناولات محصورة في هذه وما يتركب منها الي الاقسام الستة
المذكوره اذا تقرر هذا فاعلم ان الحكما قد اختلفت في امر البدن
مع الصحه والمرض وكيفية ما يستولى منهما وهل الاعتدال واقع ام لا
فتقرر بعد استيفا النظران الاصل الصحة والا كان الحكيم عابثا في
ايجادنا لانه كلف باشيا وطالب بها حتى توعد على تركها ووعد على فعلها
فان لم يعرفنا الطريق التي اذا سلكت قام سالكها بغرض الصانع
الاقدس لكن لما كانت اجزا البدن مختلفة من جواهر متعدده وكان
لا بد من التناول للاغذيه والاغذيه كذلك لم تامن من التغير لا
ختلاف المتناولات لم نامن من طغيان بعضها على بعض وذلك
يوجب الامراض فمسنا الحاجة الى وضع قانون يفيد اكتساب
دفع المرض وبقا الصحة او جلبها وذلك هو علم الطب فانه المتكفل
بذلك فنظرنا فيه فحصل لنا ان حفظ الصحة يتم بمراعات الاسباب
الستة الضرورية وصحة الطبيعيات السبعة ولوازم الاسنان والعا دات
والبلد والصناعة وما يختلف بحسب ذلك فبان لنا ان الاعتدال
الحقيقي متعذر عند قوم ومتعسر عند اخرين وهو الحق عند بعـ

لوجود ما يوجبه لكن بغاية المشقه وان الغذا يجب ان يكون
بالمناسب والدوا بالمضاد وان الرمان والمكان لهما في ذلك
معظم الامر لما تقع بسببهما من الاختلاف فرابنا العدل في المزاج
من التعادل وهو البكا فو وان الامراض اتم ما يكون علاجها
بدفع الغالب من الخلط وتقوية العاجز من العضو وتوفر دواعي
الصحة فحين سلكنا هذا الطريق حصل لنا ما هو الغاية في هذا
الوضع الالهي ولو كانت الابدان من عنصر واحد لا يتعال عليها
الفنا لكن سبق غرض الحكيم سبحانه وتعالى الى ان لا يتم هذا
النظم الا بالكيفيات الاربعة وخواد منها الثمانيه وغاياتها
الثلاثة وان الاعضا ما رئيس يجب الصحة بصحته والعكس
ومرؤس يقوم بلوازمه والاول اربعة بالنوع ثلاثه بالشخص
والثاني ما عداها وانه متى دامت الصحه بدوام موجبها وجب
بقا التركيب والا فسد الى الغاية او في البعض وذلك يكون
بضبط حركة الكواكب فالبحرانات للقمر شهريًا ان اختص والا
فسنوي ان تعلق بالسفليات والا فالاقترانات وذلك بحجه فاقترانات وجهات
يستلزم ان كل شخص مات دون مايه وعشرين سنة ولو
بيوم واحد كان من فساد التدبير لانها المده التي يحصل التزحل
فيها التربيع الكامل فقد بان لك كيفية الفنا والبقا اذا عرفت
ما قلناه فاعرف ان الشيخ قدس نفسه قد اشار الى هذه
القواعد حيث استدل بالبلا الى ما يكون في الازمنه من الحوادث
العلويه والسفلية ويتحقق في ما يجريه الحكيم الاقدس
من تعاقب الحر والبرد وغلبة الرطوبة واليبس والبرودة
والحراره من حكم تكرار حركات الكواكب فتحل الاشعه على الا فتحل بنحو عضاله
الاثير وتنفصل من مقعر فلك القمر واقعة على مركز البسيطة فتنقض قضى
الحاده لضيقها على المنفرجة لسعتها فما لا تنفصل بالحدة قضا
با

بالدخان وبالرطوبه فالبخارفات جاوزا لكرة تلا لاشيا مضمحلا
على ساقط اختلاف المراكز فانضمته بطون الاودية والتفت
عليه رؤس الجبال ما فيها من البخار تولد بينهما ما فسد من الرياح
والزوابع التي تدور على نفسها وهذه ان هبت على شجر قصفته او
تلا لحملتها حتى تلقيها في الاماكن الصحيحة فتفسد بذلك
على طول الزمان وتعاقب الحدثان فكذلك دواعي الشهوه اذا
هبت عليها رياح القوي فتحس لمن مزاجه بالسوداكل لحوم
مثل التيوس والبقر وحينئذ لم يكن اسرع من ظهور الجذام والدوالي
والبواسير وما شاكل ذلك وبالصفرا اكل مثل المبذرات والمشوي
والقلايا اليابسه فتغشى للحكة والجرب والحصف والقروح لقروح ح
الترافه ومن بالبلغم فتطغيه على اكل الحوامض والاسماك والالبان
فلم يدر الا وقد اعتاقه الفالج واللقوه والخدر والكزاز وبطلان اغتساله ح
شهوة النكاح فيحترق الما فيجري دا الكلا او الدم باكل الحلاو وان ٥ فجور ح
واللحوم والمساليق فيتبوغ فيكون الما شروبا دشقان والاورام
الصلبة وقرا نبطش الى عنوة لك يخرب البدن بما ذكر من ٩ تخيله ح
الاربع وحسنت استعارته لها وتحلله ذلك وقد رشح لاستعارته
بالدروس وانما اشار الى الكل على هذا النمط لان الفساد يجوز من
جميع الجهات السته وينظر في الى مطلق مدارك الخمسة لما فيها
من الاختلاط لان الرياح المذكورة شرحها ما تقدم في توليدها
واما حقيقتها فمعلومة وهي حايطة منضمة للكيفيات لان الصبا
في مطلع الشمس ونقطة الاعتدال الى الجدي حارة يابسة والشمال
من الجدي الى نقطة الغروب بارده يابسة والجنوب من
نقطة الاعتدال الشرقية الى سهيل حارة رطبه ومنها الى
النقطة الغربية الدبور وهذه تنتهي الرياح بالاطلاق فان
امتزجت فنشروش او خرجت عن المهب فلبوش وقد تضمن

الكناس منها اثنين وثلاثين بُنيت عليها قواعد علم البحر
ونهايتها الى ستين لكن الزايد عن المذكور حكمه حكم الاخلاط
المنبثة بالبخار كما اشار اليه الشيخ وهذا ولها امتزاج ما يجوز
من المختلطات لان كل خلط اما ان يكون ساذجا او مع غيره
فتقرر بذلك ستة عشر اما بالنسبة الى الصحة فهناك اربعة
هي نفسها او ما ذكر ففاسد وهذه اما بالغة الفساد او واقفة
عند حد نتن المنان وثلاثون كالرياح تظهر لك وجه قول
الشيخ ثم هذه اول ما تفيض على الطبيعية لاحتياج المواليد
الثلاثة اليها ثم على النبات لمزيد الذبول والتخلخل فيها ثم على الحيوان
لاختصاصه بالشعور ثم على الانسان لتميزه بالحركة الارادية
فتفيض عليه اشعة مترابا انظار الجو لما سبق من انفصال
اشعة الكواكب عليها وقيام المختلطات مزجا واغتذا الا والغاية
هي النفسية لانها التي حكمت بالشعور وتمام الحس والحركة الارادية
والنفود من بينها سيما الى الواهمة والخيال انما هو خزينة الحافظة
والناطقة ان استخدمت الوهم فهي المذكرة او الخيال فهي القوة
المخيلة بالتفصيل والتركيب وعنها النطق لان المرآة هنا للعاقلة
فاذا انجلت بالرياضة اشرقت عليها انوار المعارف ثم الصفا واتحد
الادراك ولو تكاثف الجمع فقد قيل ان افلاطون كان يجلس معه
من الخمسين الى مائتين وسبعين فلا يقومون الا وقد انتقش
في نفس كل ما اضمره الحكيم لخلوص الصفا في قلوبهم وتلبسهم بالعار
الالهية التي بسببها صارت النفس متصفة بالايمان الصحيح
السالم من الاشراك واما ان تجاهلت او جهلت فوقفت
اذ عاقها عن مطالبها التي هي المراقي الى سعادة الابد والنعيم
السرمد لان العاقة حقيقة هي المنع بالعسر الزائد الذي
لا يمكن بطلانه عما كانت تريده او يراد لها فلذلك تظل تبكي

وتحقيق

بلغ مقابلة

٤ ٢٠

وتحقيق هذا ان النفس على المذهب الحق كما تفارق منازل
الفنا اما تصعد الى عالمها الاصلي ولا يؤذن لها بتنبين مما نشا هذه
ان المنازل المغبوط بها الموصلة الى اعز ما يرام بقدر الاكتساب والجد
والاجتهاد في تحصيل ما به جلاؤها من الصدا وارتفاعها بحيث الصدا
تكون مع الاربعة الذين مدحوا في الكتاب الاعظم المنزل على صاحب
شرعنا عليه واله اتم الصلوات وارفع التسليمات وهذا الكشف
يوضح لها انها انما كانت متسافلة في الدركات بقدر ميلها الى الشهوات
البهيمية فلذلك انغلقت معها ولم ينفعها مجرد الشعور والاذواق
وذلك باسره هو المانع والشرك الذي مدت حبايله واختفت
غوايله وانفتحت مصايب حبايله بدق اعناق اهل الطمع الذين لم
ترشدهم عقولهم التي امتازوا بها ان مثل هذا النصب على هذا التمييز بهذا
الحال بهذا الحال المنتظره ليس لرفع من انكسرت قلوبهم بل لمنع ما سد دون
المطالب المحجبه من الممكنات ولاي شي كانت هذه البلايا في مثل
هذا المكان والزمان ثم يعظم هذا الوارد حتى اقل ما يفعل بصاحبه النزوع
والنكر وانها وقعت تمويها بالنفع والفوائد الجزئية فتنقمهم فتقع فيما
لا خلاص لها بعده اذ قد يكون هذا الشرك ربقا من شعرات
جمعها الاعتصاد وقوة الفتل فتقطع الى العظم لشدة ما يريد
الواقعة من الخلاص ولسان الوجود المطلق يناديها بلسان التسفيه
لاحلامها والتبكيت لسفاسف ارائها وهي لا تجد حينئذ اعتذارا اعتذارا
عن جناياتها الا بوادر فلمارا وابا سنا فقد تدرت عايات هذه الايات ٧ تدرت بالدال والراء اي عابت
على من فقد ما يوصله الى ما كان في جوار الحق من النعم التي جلت عن
الاحصا فيثبت في المرايا المعدة لانتقاش ما اذا كان عدة لم يدع
من كان لتلقي ما كان ونعت الشرك المانع من الوصول بانه هو
القاطع العظيم خطره الناكي فعله المحكم لنصبه الكثيف جمعه
لتهتدي ارباب الاذواق الى خطير ما كان لها لولاه ومثل هذا

يعد فى كنوز دقايق العقول فتهتدى ايضا الي ان الذى
صدها حين تصدت للاكتساب والتحصيل لانواع السعادة
ومايتنافس فيه نفس فاحش لجل بوحش عاجل تركها تتخبط
في مهاوى الشهوات بزخارف اللذات مغرورة لم تتغفل ات
لبسها المفاخر الثياب لبُسٌ وتلبيسٌ وتفكهها في ميدان الذوق
بغواكه تستجيل بعد التصعيد الي التكبيس واستدنيا قفا الاراييح
مشفوعًا باحسن الاصوات مبادى المصايد ولبس ما نم جلبا المثالب
فانها فى الحضيض الاوهد صاعية للموسيقيارات قد استغرقت في
الموسيقار هو المغني اه وهو آلة الغناء اه مصحح
جوامع الغفلات الاوردت افحسبتم انما خلقناكم بتصلع بز ولجن باجسرة
علي العباد فتنشط الى النظر فما تحيط بها الخبرة عن كيفية الدخول
لشدة الانهماك والذهول الاوقد فتحت ابواب نظر مقدمتها
سنريهم اياتنا فى الافاق الست وفى انفسهم السبع كيف ينقدح
زناد فكرها فيورى مجامع الاضوا والانوار ساطعة عن الكشوف
والاذواق الحاصلة للمجتهدين امكنة بعدما كان ام لاذنادكب
عن صحيح الندم وخالص التوبة وترك ما غضب لمن يحترق بنار غضبه
فتلوح حين يتحقق الصدق وتحسن الجلوة في تلك الخلوة انها مسئلة
فيقع السعد بحسن الحركة واستحكام الملكة بحمل الكل وصلة القطع
وانسداد الاعدام والاعانة لمطلق الخلايق على الاكتساب ما يدفع نوايب
القواطع عن الحقايق بتحرك القاسر ما تتحمله ستة وثلاثون الفا
في ثلاثماية وستين فتتم الدوره ونستر العوره فيفك الاسر
بجبر الكسر ويستقيم الميل الاعظم بالاستوا فتعتدل الظلال ويذهب
الوبال فترى في مشارق الاوج الاعظم فتر اللالى فتتحلى بقلايدها هام
اعناق الدياجي وتفاض خلع السعود لصحيح وتمد تحف الموايد لكل
ذوق رجيج فينادى في ذلك المنزل الفسيح كل يامن لم يأكل واشرب
رجيج
يامن لم يشرب واسترح يامن كان لا يرى ان يستريح فالسعة لتمام

التراهه

٢١

التراهه بها واما التعرف ب المربع فلتمام السعادة لانه الذى
صح هواه وعذب ماوه وعلا ابناؤه لان المربع الذى حالانه حالات الربيع
وهو الاعتدال كما هو نفس الواقع لان الربيع حار رطب لغرب الشمس
ووجود الامطار الا بمصر فيكون اما خريفا او صيفا او شتا كما حققناه
في مواطن كثيرة الا ترى الي تعلق هواه بالاشجار اليابسة افلا يقاس عليه
البدن والمربع هنا يريد به كثرة ما في المقام الرفيع من الخيرات كفيض
الانوار واصوات حركات الافلاك باللذة التى تاخذ المجردات عن اكوانها
تجلي
واشتمال مناطق الجوزهرات والقرانات بالسعادة وكيف تجلا روحانيات
الكواكب مشرقة على كراسي مجالسها وقيام نفوس الخواتم مقام الجلاوزة
الجلاوزة الشرطة اي الخدم اه صح
على اقدام الطاعة وهذا منتهى مواطن التقديس ثم تفتح ازجات الادموعة
لصعود ما انقلب بالتنزل على الف الخط في عالم الامر فيتلاقى مجامع المدارك
على درجات الندا وبساط الاقتدا في خلوة الاهتدا فيرى المتصفات
صلح
كان بصدد التامل هذا مقام الجزا فاليوم يجزون لكل امة ما ناسبها
وان كان مثقال حبة من خردل اتينا بها نحرزه على حكم ونضع الموازين
القسط ومثل هذا قليل فناء النفوس حسرة وكمدا وكذلك المقابل سنه
بينه وحكم بجمع اخوانا على سرر متقابلين نظر الطالع الغارب والرابع
السابع فيتحقق العاشر وسطا ولها سواقط وشواهد وقد انتظم هذا
المربع لخروج الضماير وبروز السراير اقتربت الساعة وانشق القمر فايده
النفس ان كانت فى هذا الهيكل للاكتساب فقد ثبت انها من
الفيض الاعظم حيث تجمع الكمالات هذا والسفليات ما فيها
ذره الاجموعة العلويات فكيف قيل ما قيل وعلى اي شئ اسسها
العلويات
وهي اشد تحصيلا لمطالبها وهي خلية لمشقة اجتماع تدبير البدن
والاكتساب لا ينقاد ان الاكتساب بغير الة لا يتم وهذا
الهيكل الة فلا بد منه في ذلك لانا نقول يلزم على هذا اخلو
الروحانيات عن الكمال وافضلية من سولهم عليهم وهو مشكل

قاعدة ان كانت الابدان متطابقة مع النفوس لم يصح
ما قامت بسببه حل الغش مدنا بالنسبة الى الكفار من فرق
الشيعه والمرجئه من الاشاعره والكراميه من الحنابله بل
والظاهرية وان كانت زايدة في اي الجانبين لزم تقدم احداهما
وقد فرضتم التطابق هذا خلف هدايه وتبصره لا شك ان
ما فوق الزمهرير الى حيث يسمع صريف الاقلام بسايط وما
دون ذلك ضد فان كان احد جزئيه لطيفا والاخر كثيفا
فلم لا يطلب اصله والاخر كذلك ولا يستقيم دوام التركيب
والامر على خلافه لا يقاد اللطيف ممسوك بالكثيف ثم المفارقة
هي الغايه وهذا جوابكم لانا نقول ان كان حبس اللطيف على وجه
الاختيار فما المخصص لهذا الزمن الخاص ان قلتم قاسر فان كان
مقدورا عليه فكيف يتخلل وباي ما كان امتزاجه ولم لا يكون
الكل في عالم واحد وكيف لا تتركب الاحياز فاتا على هذه البسيطه
في اخس المراكز فالغالب له القاسر على التحليل ما هو وكيف التداخل
والفساد هذا وقد كان ينبغي ان تكون في حيز اللطيف لانه الحوى
فكيف انعكس الحكم وقد استولت قهرا حيث لم اجد مساعدا على
التقصي والتفصي من هذه الورطة تحقيق وتنبيه لا ريبة
في استحالة تقوم جوهر بلا عرض تماما واجتماع عرضين كذلك فحين تحقق
مفارقة واحد فان خرج قبل دخول اللاحق لزم خلو جوهر عن عرض ٢
او دخل قبل الخروج اجتمعا والكل محال تفصيل النفس ان قلتم بتعددها
على بدن واحد تدريجا من الاعلا الى الادون او عكسه فكيف تنتهي
بها الحال وهذا الطور يقال له النسخ وان انتقلت متصاغرة
فهذا هو المسخ وغايته ان ينتهي الفيل الى بعوضه وعليه كثير لجلهم
الباطنية وان تعددت بلا نهاية اوهما وتكون الاناطة برب الطالع
وصاحب البيت فهذا هو الرسخ لثبات كل على وجه لا اقترعنيه

ويلزم

ويلزم حينئذ ان نرى انسانا واحدا ادميا وحمارا وكلبا وطايرا
ووحشا امتزاجا وصورة ولم يكن هذا قديما ولا حادثا وان كانت
النفس لا تتعدد والبدن بالعكس ولها تدبيرا لكثرة على
احسن حالة لا تختل فيها وهذا هو الفسخ ولوازمه اختلال
مقتضيات احكام الطوالع وقد فرضتموها دايمة النظام هذا خلف
وهذه الفروق الاربعه قد استولت عليها احوال الجنون والجهل
ولولا كثرة دخول الكلام معهم ها هنا ما اشتغلت بسببه طرسا
وسنستوفي ما في كل ذلك حيث تاتى له مناسبة فان مولانا قدست
روحه لم يرع ترتيبا هنا فاضطررنا الى متابعته تنبيه
اذ في البيت تعليلية لان البكا كان منها للعاقة التي اعترتها عن
الصعود الى المقر التي هو المطلب الاعظم والشرك هو التقصير في الذي
تحصيل المطالب التي كانت نفسها الى الغيض التي انبجست منه الذي انبجست ٧
ورويناه بكسر المعجمه وسكون المهمله فيصير المعنى اوعافها الترك
والمراد به هنا الشبه التي تطرأ على من لم يمكن من الفضايل ولم الذي التي ٨
يبذل نفايس اوقاته فيما ينتفع به الى حيث تقف دونه
اهل الاجتهاد والحكما غيرة على المراتب ثم لا يبسطون القول
في تحذير ولا ترغيب وليس هذا من باب الضنة وانما يريدون
ان النفس ان طبعت حرة اهتدت الى طرق السعادة من غير
قايد ولا حاث ومن احتاج في التحصيل الى باعث قاسر لم ينتفع
به وان اجتهد في طلبه لان السجايا جبلية والنقص الذي
هو فاعل الضد هو التقصير ايضا وكلاهما وان تساويا علته
تكثيرا وتهويلا وهذا شانهم اذا عظمت المطالب بعد دون العلل
وان امكن اتخاذها فانه يقول ان الاوج المربع الفسيح هو مطلبها
لولا النقص والشرك ومن اجل ذلك يقول ان العاقة تعظم
عندها والحجاب عما كانت تحب الوصول اليه يتظاهر كلما تقارب

الخلاص من الهيكل فانها المرتزل في المحبة له والاشتياق مقيمه
على طلب تصحيحه وبذل الطاقة بل ما فوقها كما صدرذ لك مرارا
وهي تشاهد العجز والتقصير عن موجبات اقامتها معه على ما تاكدت
به الالفة حتى انها مستمرة تبكى على ما فاتها من اكتساب الفضايل
وتظل ساجعة بالاشعار والاصوات الشجية وعلة ذلك كله عاقتها
بالترك كما في قوله اذ عاقها وازدها عن الفقص الذى اتصفت
به من قصورها وتقاعدها عن الفضايل فلما علمت ان ذلك قد
فات ولم يبق ينفعها شئ المبقت نار الطبيعة والفكر والندم
على جهاتها فاوقفتها فيما ذكر خصوصا وقد علمت اما بالمشاهدة
كما قيل في فتح الابواب الى القبر او من الروحانيات كما هو المنقول في انها
اذا قبضت في الجسد صعدت بها الملايكة لتوقفها مواقف الحق
نقفلت الابواب دونها حرره ابن جرير في تفسير قوله تعالى
لا تفتح لهم ابواب السما وحينئذ علمت ان الذى فاتها هو الفسيح المربع
الكثيف بسرادقات الرضوان وحجب انوار الرحمن في مطاوى
افلاك الاملاك حيث الحاسكين وسكان الحمى وطنى بريد بالحمى
جوار الحق المعد لخلاص الاحباب اذ هو امنع الجناب وبالسكن
ما تطيب به النفس امنة من مطلق اللبس وسكان الحمى ارواح
اهل السعادة والوطن لما الامند وحه عنه ولا جلا منه ولا ما
يوحش منه ولو ذرة تتوهم فهو النعيم الابدى والامان السرمدى
قالت سنت الجم وهذا مراد الشيخ في كل ما اشار به من ذلك مثل
فالقيت افتقارى وتروى ومنت وماصنت ولو كنت بي من
نقطة البا الى عيرد لك وقد غلط الشراح كلهم في هذه الاماكن
وكانوا فيها من اهل الرسوم الظاهرة والمراد ما حققنا ٥ ثم
انها المرتزل في مبادى الامر منهمكة الى ان حق عليها القول
وتعين لها انها مستقلة من هذا التركيب بتجديد الاجزا الى العناصر
البسيطة

لعله ٧ وازدها النفس اه
ثمن

البسيطة واذا تحققت الانحلال عن هذا العالم فهنالك تعلم انها منحلة
عنه لا محالة فتتجهز للخروج لتقطع علايق الشهوات بتوقف
حصولها على هذه الهيئة فان كانت قبل تاسست مرادا تها
على شهوات البدن اشتد جزعها عليه او بالعكس منه في التحلى
وجب الانفصال فتود لو نقضت مآربها وعوايقها وانه لو قرب
منها تعجيل الانفصال بالفعل وكان الاحب اليها المسير عن هذا
المحل الى المكان الذى علمت ان اليه المآب ان الى ربك الرجعى وان الينا
ايابهم اذ هى الغاية في محط الرحال ومراقي همم الرجال والوصول
اليه هو الوصول الى الحمى يعنى المحل الذى لا يأسف ساكنيه على شئ
ولا يفوتهم شئ ولا يحزنهم الفزع الاكبر فما دونه بالاولى في مجاورة
من امن معه الحيف والبلاء وما تشمئز منه النفوس والعقول والابا
كانت من قسم العدل الاخذين بنصيب كل وهولا لا يعتريهم امر مبرح اصلا
من مطلق الجهات لان الوزن بمساعدهم وهم في الفوز بالسعادة على حد
لا يوصف بالنسبة الى غيرهم يترجح على طريق الوسط وحاصل ما في الامر
انا اسلفنا لك ان مولانا الرئيس لم يخطر له الترتيب في هذه المقامات
ببال وانا قد طلبت تحقيق هذا ويعيقنى متابعة النظم فلا نجد ذلك
في كلامى الا كالتدبير الالهى في صناعة للعادن لكن ربما انتزع بفضل
استوفى فيه الاحكام بحيث اوضحها للحل واقف عليه واذكر ما بين
صنيعى في قصيدتى التى افتتحتها بقولى

من بحرات اليقين بجستها ٭ قصد المحقق للقا المودع ٭
ادخلتها كرها فلم اخرجتها ٭ كرها عن القصد الصحيح المربع ٭
الزمتها التكميل ثم امرتنا ٭ خلوا بقيس الاختلاف الاربع ٭
ان كان في الاولى رضا وبهذه ٭ سخطا فما وجه القياس المقنع ٭
برهان تقديس النزاهة عندها ٭ او في ذرى زحل وذيك الاربع ٭
وفي قصيدة السهروردى التى افتتحها بقوله

خدم
٣ نسخة عنه فلا وهي ظاهر
٣ نسخة كله
الاخلاط الاربع
العرش والكرسي

خلعت هياكلها بجرعاء الحمى • وصبت لمغناها القديم تشوقا
مجعوبة سفرت واسفر صبحها • وتجردت عما الجد واخلقا •
وميزت مابين الثلاثة من تدلخل والنفراد فان في العقيد تين
خيطا كثيرا ساوضحه لاهل الانصاف بريا ان شا الله عن الجور ولا
عتساف فاني وان كنت امن من اراد علي لفساد الزمان وقلة الفضلا
لا يزيدني ذلك بمعونة الله تعالى الا امضا فاقول ان
طريق الحكما في كل عال وسافل وحيل وتركيب تعاكسا واستوا
مخصوص في طريقة العنصر وقواعد الركن بحيث يعلم بطرايقها اللوحة
بها حال التردد والاقامة والتجديد والتركيب ويقع الترتيب تابعا
هذه الاحكام وحينئذ تعقل اهل الذوق حال النفس في هذه
وعليها بنيها ماذكرناه وها هنا اعلم حالها التي اكتسبتها مما تقدم
ظهر بداهة انها دخلت كارهة كما قال وصلت وكذلك تخرج وتزل
مابين الحالتين معرقا في كل ابياته ولو اشار الى احوال القرار
كان ابلغ واكثر فايدة في الانتقال من حالات الاقامة الى حالات فات
طلب الخروج دقيقة فساد محض في بيان المراتب وعلى كل حال هو اقرب
من السهروردي الى المراد ولبنه رحمه الله في القصيدة على ما قرره
في الشفا ولكن الامر سهل والنفس محلومة الحالات خصوصا انها
في مناسبات الاطوار لتعلقها غالبا بظواهر ما يدين به مدعيا
كعتريها من الخلوص فانه يظهر لها باعلال ذات الهيكل فان حسن
حاله يتسق بحسن المضم لا بما ياكله اذا هضمته الحسية سهل
على الثانية تخليصه الى ان تخلق ما تحلل وثم ان كان جيدا والميل
اليه قويا اثرت على البدن فادخلته الغاذية وفرقته النامية بياض بحيم النفخ
وفصلته المصوره وتكاملت الغايات واعطت القسمة
في الاجل هاتيك النهايات فيالله ولكل كيفية ما ادق التصرف
فاذا اصبحت وقد رقمت ما تحلل منه تفرغت ليقظة الحس
فتوثبت

فتعينت الرسوم العرافية في قفص الطاير لشاف ودنا الرحيل
عنه فيكون التعلق والتالم وتكابده امر الخروج على اشد ما يكون
من الحالات حتى نادت القوة الكاملة على لسان خلاصة الموجودات
الفاضلة واكرمها ان للموت لسكرات اوجبتها شدة الاشتياق الى
هذه الهيئة ولو علمت الهيئات السابقة وكانت على النقيض مما ذكر
لا اشتد طلب المفارقة والتفاصل عن هذه التماسكات وما كنت
تسمع في عراص تلك الربوع الا طلب الخلاص ومناداة لسان الحال
متى يبعث اشقاها فتخرب هذه من هذه لا طلبا لهذه المبادي بل
لغاياتها اذ نتيجة الحقب التخلص من كثافة الهيكل الى مطلق السعة
ومابه تصفو النفس وتتضح لها ان الاولى والاليق هو الرحيل من
هذه الكثايف الردية المضمحلة التي لا بقا لها الى الفضا المنير بالانوار
الذاتية الالهية الاوسع بسعة الانوار وسكون الاهوية وصفائها
وصفا الارواح وعدم التنافس والتحاسد والتقاطع والتدابر اذ
الحاكم ثم هو المدبر الاعظم المفيض القوى وهو محل الخير المحض عكس الخسيس
واما ما بينهما فمزج يغلب فيه الشئ بحسب القابض في امره ومن حيث توجهت الملكية
اليه القوى فلكية وثمت يكون الامر بحسب ما تقتضيه الجواري
رجوع ومرج واستخلاص على الوجه الاتم بحيث تتلاقى الا
طراف متجاوبة بعضها لبعض طلبا للتناسب والتوافق على ذلك بنيت
الحكمة وصح النظام وتمت الكلمة لانه حين احكمت من بدو الانحلال
وكون الخلف من الغذا اقل من المتحلل واختلاط القوى وخفة الغريزية
ونهوك التركيب كل ذلك علامات على قرب الرحيل عن هذه الاجزا
الثلاثية الى حيث يامن العدم والتخلخل بل مطلق التغير ولاجل ذلك
لما بكت وسجعت على تلك الدمن نادمة على التفريط ثم استثبتت
بالبرهان انه لا فايدة في التعلق والالم اذا التخلص عن هذا النظام
حتما مقضيا كل نفس ذايقة الموت اي موت هذا الهيكل وخروجها .

عنه بالقضا الذى لا يبدل للقطع بان المجردات لا تذوقه وانما
اسنده اليها لكونها مشعرة باللذة والالم فاسناد الذوق
المعنى يحس به كلام صحيح فى نفسه اذ البدن مع قطع النظر
عنها لا يشعر بلذة ولا الم فالاسناد اليه غير صحيح فلما استحكمت
ذلك اخذت فى الاسباب فعملت فى التخلص والرحيل **وغدت**
اى اخذت فى قطع العلايق والاسباب غدوة وذلك شان من يريد
النجاح فى الامور فان المباكرة شان من يتبرأ عن الكسل كما ارشد
اليه صاحب الشرع اعز الله شانه حيث قال بورك لامتى فى بكورها
وما ذاك الا ان النفوس حين تهب من النوم يقارنها النشاط لانحلال
البخار الذى اجتمع دوريا عند ارادة المرحلة فقد قال هو روح الله رمسه
فى المقالة الثامنة من الفن الرابع من طبيعيات الشفا النوم راحة
للنفسية من ضروب الادراك واستخلاص عن اعراض العضايل من الامساك
والحوابية من استفراغ الجهد فى الشهوة والنفرة وللطبيعية
من تفريق اعمال الثمانية ولذلك لا يحس بامتلاء مثله عند القيام
من النوم وان لم يكن الهضم حقيقيا فاذا استوفت القوى مآربها
عدا الشخص فيما عليه غير مكترث الا بوجهته وما قيل ان القيام
من النوم يوجب احساسا بما كان فى المعدة فلا بد من تناول ولو
جرعة ماء حار فان ذلك يذهب الكسل وينشط الاعضا فصحيح
لمن بادر الى النوم قبل الهضم **واقول** ان الذى يحصل من هذه
الشهوة التى ظهرت من هذا القبيل والا فلو كانت النفع فيها ذاتيا
فعلت باردة والتالى باطل فكذا المقدم بيان الملازمة ان الشئ
اذا كان نافعا من علة كان الحكم دايرا مع الاستعمال كالسكنجبين
الصيفى فانه يقمع الصفرا ويذهب الحرارة والعطش وبيتاصل
شافة الاحتراق سوا اذيب بماء او لعق حتى قال الصقلى فى
مجربات ابى ريحان اذا طلى السكنجبين على معدة الصفراوى
في

هكذا فى كل النسخ والصحيح الاسنان

مقابلة

فى الظاهر اخرج ما فيها عن تجربة **اقول** انما قيد الفعل بالظاهر
لانفتاح المسام حينئذ بقوة الحر فيمشى الملكوتى فى الاعماق هذا كله
سر قوله وغدت ولو قال ومضت وما شاكلها فاتته ما ذكرنا من الغرائب
التي الفى وغدت **ثم** وصف غدوها بما ينبئ عن الجوى الذى اكتسبته
بواسطة المفارقة اما ترى كيف صارت مع المباكرة **مفارقه** لما الفها
وتربيها الذى كانت فيه امنة على مطالبها العالية واعمالها التى عزمت
على انها تلقاها المؤثر الاول الذى اصدرها عن الهيولى صورة تتقوم
بالانواع وتقسم بالفصول حائزة كل خاصة وبالجملة **لكل** عرض
ومتاع فاضل لا يليق بها كالات الحروب وما يكتسب به العدوان كانت
قد سكنت لتصرف بهرام ناظر الى ماهيل وما يتعلق باكتساب
العلوم الدقيقة الالهية والدينية ان كانت قد دخلت والشاهد
برجيس وقد تلتها كيوان وما شاكل هذا اذ لو دخلت وهذه المناصب
معكوسة فانها لم يعبأ بها **تخلف** قل او كثر لتوجهها حينئذ الى نور
الانوار الفالق حجب الكثافة عن المجردات الفاضلة وقد صقلها
انوار الاشعة البارقة على اكناف الحجرة متوجهة الى القدس الارفع
تأوى فى قناديل من الذهب تحت قوائم العرش هذا ما قرره الركن
الاعظم والمقام حيث تنقطع الاملاك والافلاك بالعمل الافخم
زج به فى النور نور عاد الى اصله وامام شرع الكتب ارفع النواميس
بحسن عقله اختاره للخطاب الملكى فقصرت الاملاك واوطأه
ارفع نقطة العمود الاطلسى حيث تنازلت عن قدمه الافلاك
لا الخلق ولا الشام وصح العروج بأولى الافهام على منابر الصدق
والاعلام والخطاب بلسانه على اعلا عند تزلزل الاقدام فكنت قاب
قوسين او ادنى لا صوت الا صرير وصليل او صريف الاقلام
فما وقف جبريل الا وقد قال ايدته يعلى فى شوافع التنزيل
فلم يوسف على مخلف بعده والا لم تسرى هذه السريرة فى هذه

تلقى بها

لم يقضاء بمخلف

خرق

البصيره فصقلت المراة بقبول النقوش وارتفعت الحريرة
البيضا وقد شحنت بمواقع الرقوش فتناولها ذو العرش الي
ايدي حفظة جعلت تلك الحروف عروش فقال اخلفني
في قومي واصلح وهذا قال اما ترضي ان تكون مني فالمشاوره
للتغيير على تمامات النبوه خلية عن الوحي الملكي لا التغيير فنفي امن
من الخطا بحرص على الاصلاح ووصي لم يرى عصمته الا الخواص بياود
على الرضى باعمال الانبيا اهل هذا الاسر جلبته الخلافه وحققته
الالوهيه اذ كان الكفر خلافه فانت مني ما الذي يصدق عليه
وماذا يشرح النص الجلي اذا لم يكن المعنى عليه ذلك لم يتخلف
الا في الحياة وقد اخذ بحجيته لو لم يرد ذلك لم يفعل اذ العصمه
تمنع والا لم يكن سر ايومن معه ما ذهب اليه فكان الاستثنا
معيار العموم وصاحبه كنز دقائق العلوم فابرزت الارض دواعي
نصح اعمالها واستميت الاغصان كراسي الهوى يخطب عليها
الطير فلم يكن يصلح الا له ولم يكن يصلح الا لها فجاوبت املاك نوره
الافلاك بالنص الجلي لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا علي قام
الحصر دليلا لاعلى العنصر كان قصر قلب فصار كشف كرب لم يعطه
مهله حتى ياتي منبر الجامع فتوكا على الجذع واتخذ غدير خم مشاهد
الجوامع ولا تركه ياتي الى مرقا الصفوف الغاصة فكانت رحال شرفي م
الجمال المنابر الخاصة عهدا معهودا وحتما مقضيا ولا يظلم ربك
احدا فكل مخلف دون هذه الخلافه وكل متروك ماله الى الترك
وان عظم قدره واعطي اسعافه والنفس اذا علمت خطارات
ما تقير اليه لم تلتفت الى ما تفارقه ويورث عنها فيصير
ان كان دراكا حزينا متاسفا حليف حال كونه كذلك
عالفا ومعاهدا للترب اي التراب الساقط عن طبقات
الارض كلها العدم الانتفاع به بانه بعد ما لكه اخ لهذا

التراب

التراب وهذا كله منه رحمه الله مبالغة فيما يريده ويحاوله
من الغايات وان كان غير ذلك يكون المعبر عنه لسان
الحال وهذا غير منكر قد تلاعبت به الفصحا وتناولت
في تدوينه البلغا وبهذا يظهر لك ان قصر تفسير الخالف الذي
هو غير مشبع على البدن فقط تحكم لا دليل عليه نعم هو الاصل
في ذلك وهذا مما لا يمارى فيه لانه واضح ولم يزل ديدن مولانا
في الاشارات والكشوف حتى الخطرات على الظنون يشتد من تعظيم
المجردات ما هدده الجهلة لكونه باقية حتى انه من عظيم خطرها
في النفوس زكى عملها حيث وصفها بالنزاهة والعفة وان غالب ما تريده
الخالوص من شباك الكثايف وظلماتها وانها لم يعظم عندها مفارقه
ما يغنتا الغرا وان طالت غايته كما وصفه بانه غير مشيع اي مودع يغني م
اذ لا يودع المرء ولا يشيع الا ما كان عنده ذا خطارة وعظمة
ولولا افتكارها لما اكتسبته بواسطته لم يخطر لها على بال املا
اذ الحكمة ما تعلق حالا وما لا بالتقديس والتزكية فشتان
ما بين تقسجاها الادتن بالصعود الى اعلا عليين والتفكه بما
اعد للاحباب في هاتيك المناره والاعتاب لالتقا القلوب بالذل
والخضوع حين تشاهد وقد قاضت بالاشعه فطمست الزوايا
والخطوط وتجاوزت القسي والسهام الى حيث لا يسمع الا صريف
الاقلام وهذه الصاعقة تذهب كل مطروق كان ولم يتاثر الطرف
هذه اشارات الى ما يتنزل من الاوامر الملوكية الى المامورين
من ذوي الانفس على بساط الانوار ليتموج فيطمس ما قابل
فيندرس الجهات الكونية لانها لا يقبل العنصر خلافا ٣ التغيير م
لزاعميه وبين من لا تنفع لهم فيخلدون متبعين المقصورها
هالكين بالممدود ممزوجا بالعذاب الذي اقله مفارقة المحبوب
لم هؤلا انهم من يهلك بالصقيع الكاين دون ستة عشر . هولا بلغ

فرسخ من كرة الما ومنهم من يتفعل دون طبقات الهوى حيث
تكون الحراره مستعدة التاليف نحو التر بخبيل والتيرخشك
ومنهم من يوخذ تحت جبال من برد فتختلف عليهم شرور الامزجة
فيتداركون الغايئات في صفاتها واخلاء لما كرزوات الاذناب
والصواعق والنيرات الى غير ذلك من تفاصيل الكاينات من جنس
الاجناس الى الفصل الحقيقي وبهذا تكثرت المقامات وام الله
لا وتعتك على الاطوار اجمالا وتفصيلا افان في رسايل كثيرة
في الاجمال والتفصيل في الشرع والتنزيل لا تقبل التغيير ولا التبديل بل
مفاتيحها الاطوار وابوابها الاغيار ومساكنها الاوطار من وقف
على حقايق ما تؤول اليه لم يبل بما غرا قام اوطار فقد قال
او لاعلقت بها وهذا منه تفريع بيان مدة اقامتها مكرهة
وهنا غير جايز لما ثبت من رضاها به ازمنة كثيرة ثم قال كل
تبكي وقد ذكرت ثم قال واظنها نسيت ثم سجعت على الرحمن و
ذلك غير متجارب وها هنا سجعت بالاغاني على المغاني وما
فوتت من محاسن المعاني ولو كان سجعها من قبيل الاول وما تضمنه
لقال وما كشف الغطا لتعلم انها مقيمة بالهيكل لان العالم تمت
في طلس وعما وكم من اية في السما والارض تضمنت ما لو انقطعوا به
واقاموه لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم لا والله بل يمرون
عليها وهم عنها معرضون وهي لما تصرفت بعد الابداع وذاقت
غرايب المعارف ولطايف الكشف منازلة وافاضة والهاما
ومقابلة لكل فياض حكمت بسنه موازية فلك التدوير
نقام به الحامل يوم الاحاطة وقد تولى صاحب الوزارة
نقله فنظر اليه النير الاعظم فانبعثت المخبيات فقال وقد
ملك زمام الكشف والسعادة اصبحت ارجوا الغضنفر هنك واترك
زحلا ونفس عطارد والمشتري وهذا شان العارف في مقام

الاعتراف

٣ طالما بالغايات البا دة

الاعتراف حتى اذا انتقل في بروج السعادة ٣ وقد بانت له نتايج
مباديه وكتبت المطالب رقوما على ابواب ناديه ونضا عقل المصدق
حتى صار صاحبه الصديق وتميزت الطرق بعد الابهام ففرقها
الفاروق بلسان التحقيق سبح الحصا في يد صاحب الحق للاعجاز
ومع سواه للامتياز فلم يبق ها هنا الا تلك العلامة الوجودية على من
يعبد الله على حرف ف كشف الغطا في موضع الستر فلو لم يكن لهذا
الذى تناهى في مراتب العظمة الاعدم التسبيح في مدته لكفاه فخرا
وفضلا فكان السكوت عين القيام بالحجة على وضح او ضح
البراهين والحجة فتامل كيف توفرت الدواعي وبلغ غاية النجاح
الساعي حتى تحقق الضد في عين ضده فاوجبت الزيادة الاعلام بالنقص
وصاحب الكمال تحقق في عين الكشف بعدم قبول زيادة في الحقيقة
يعرف العرف فالسجع بعد كشف الغطا ندما على التقصير اذ كان
بالبكا يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله وان كان بالاشعار
التنبيهية واللطايف الصافية المرضية قد ترنم بشكر الواجب والدال
لمن ارشده الى مولاه لم تهتد الى شى لكانه هو الواهب دل على الفرح
والسرور وصاح لسان الابتهاج بمعارج الصفا يا ليتني كنت معهم
فافوز فوزا عظيما هذه امهات الضروب في هذا الباب ومبادى
التقسيم الحثيث تعيي الطلاب فسجعها وقد كشف الغطا دليل
على الاشتراك وعليه تتفرع الاحتمالات ف اذا تممنا ما بقي جاعلين
ذلك صفة لما مضى تعين السجع على التقصير ندما وتاسفا لكونها
ابصرت ما هنالك من المزايا التي اورثت مكتسبها الامان من السخط
والقرب من الشحط فلذلك حين فارقت وانقطع اكتسابها لم تسمح
لها مرا في السعادة كان تملكها لها موقوفا على حسن المعاملة وتقوى
الله في السر والعلن والمراقبة في الخلوات والتسليم لحكم القضا وموا
التقادير وان النفع والضر والسعادة والشقا بكل ذرة من الكون

لاتعرك ايامادون مشيئته من تعالى عن ان يحاط بشئ منه او
تدرك مرامى الافكار بما يصدر منه هيهات تقدس عن الاعتبار وتنزه
عن الخواطر والاخطار سبحان ربك رب العزة المتردى بالكبريا والمتازر
بالبقا المتكبر على الانفراد من نازعه قصمه حكما مرضيا وحتما مقتضيا
عنده ماليس يدرك بالحواس ولايحده شكل ولا قياس يهب من
شاما شا لاسيما عما يفعل هذا مع ظهور العلة فعلى ما يستوت
هل ثم ما بين النقريبين اوهل ذرة بين البسيطين الا وهي ملكه
وهبها الايجاد واجرى عليها الكون والفساد فهل ينازع عن مالك
فى ملكه وايجاده وكيف يسئل عما يفعل وفعله الحق كمراده
وهذه موافي العقول والنفوس مجردة خلية وارتفعت عليه
تفيض الادراك وترتب سريان الاملاك بالافلاك قد قصرت
عن ادنى لوايح الصفات فكيف كنه الذات فماذا تحاول بالعيون
العمجم وما عساها ان تكون سجون اذ عاينت وطلبت فقاقها
ما فيه وعنه قد قصرت وقصرت كشف الغطا فرات ان الناس هم
المقصرون انتم اليوم فى دار عمل ولا اجزا وغدا تصيرون الى دار جزا
ولاعمل تشمروا ايها المقصرون وجدوا واجتهدوا والا يظلم ربك احدا فهذه
القواعد قد تشيدت وعنها معاقد المعاهد قد تفرعت وتبددت
وقد نطق كتاب الحق الكبير وارشد الى ان الناس فريقان فريق
في الجنة وفريق في السعير حق الحق وبطل الباطل ولو كره المشركون
ان التصديق موهبة لمن شرح صدره اذ القواطع كثيرة وتمويهات
الفساد عزيزة الحق تجهد من يحتاج لحاد راك الحق الى النظر وترتيب
المقدمات بالفكر ثم لله عباد غرس في قلوبهم مطالب التصديق
من غير احتياج الى مبادي تصور وتحقيق تقلوها تقبض لهم
اتباعا اشرقت عليهم انوار الصدق فصدقوا ما عاهدوا الله عليه
وهذا الاينافى الجد في المبادى لتحصيل المطالب هذه اجلاف العرب

العاربه

العاربة نطقت بصحيح التركيب وارفع البلاغه والتهذيب
اقترنت القول اجل ذلك لابل نعمل فكل ميسر لما خلق له فانظر الى
سيد المومنين يعسوب الدين قامع الكفرة والملحدين كيف اخبر
عن مرتبه البداية عند تزاحم الرتب وافصح عن مثل الشمس فى وقت
الظهيرة وقد تراكمت على سما التحقيق غيوم الباطل والريب فدعا
الي الحق باذنه والله يهدى من يشا بقوله وقد حق الخلاف
وبدا الاعتساف بل عدم الانصاف لعصابة اوقفوا نفوسهم على غد منه
وهيئوا قلوبا قد تقصفت لمحبته على ان نفى شرايف حكمته اد منهم
من ما اظلت الغبرا ولا اقلت الخضرا اصدق منه لهجة ومن شهادته
بشهادتين لما تحقق له من العناية فى الدارين والذى قتلته الفئة
الباغيه وسيد التابعين الذى اخبر عنه الصادق المصدق انه
لو شفع فى مثل ربيعة ومضر لشفع هذا وقال لامير المومنين
ما سامحنى الله في التاخر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الا انك
فانى نوديت من حجب الغيوب اقبض حوامك فسلبهن بحقيقة
محمد فى من اخرته لذلك النور نور واجد والكافر بالجد بهما كافر بهما وجاحد
كل الجحد فتسلسله من ظهره الا انا فتسلى بين على وفاطمه فخرا لا يضاهي
وفضل لا يتناهى الله يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس لو
كشف الغطا ما ازددت يقينا هذا تدقيق فى جانب تحقيق
وارشاد لمن اراد به خيرا فبصره قبل التصور بالتحقيق يريد عليه
الصلاة والسلام انه حين هي محمد صلى الله عليه وسلم لكشف
الحقايق وارشاد الخلايق بعثه من خير القبايل رفيع الجناب
من شرف الظهور واطهر الارحام والاصلاب متنقلا في مراتب
بينها وبين ارمنتها اصح التناسب هذا والنور واحد فى جميع المراتب
ونهايات المناصب لا يتحقق فيه قبول قسمة ولا نسبة بل الحق
تقدس عن الادناس يفيض عليه خلع القبول ويوحى الى من له

دخل في التصرف من الارواح العلوية يصرفون الامر كما يرون
الى ان اقتضت النواميس الالهية النظر على وجه هلاجية القسمة
فرتي في صلب عبد المطلب وقد تموج لغذا يمينا فيه مطلق الصفا
واشف عما ينبغي فيه استقر الغذا با الاعضاء الرئيسية
ثم لكما منصبا على الزوايا قال من اسند القرار فيه انه كان يراه
في نفسه متخططا ما بين ذاهب في الجهات والمقادير الزمانية
والمكانية والى متياسر فيه كدورات تتعلق بالداخل والخارج
باعتبار ما سبق في العلم الازلي مما كان وما هو كاين فلم تزل تتنقله
بايدى الارواح الطاهرة الى النهايات التى هياتها يد القدرة
وهي انصباب المتيامن في صلب عبد الله والاخر في عبد مناف المعروف
بابى طالب فتحقق الاول للنبوة وذاك للوصية وفيهما ختم الفتح
زمانا وفتح الختم ابتدا وكلا يوجب صاحبه ردا على الاصل وعودا على
البدء القسمة للتمييز والتميز له والحقيقة واحدة هكذا لا
تفترق على جاهلية ولا اسلام والا فما بال عبد شمس وهلا كانت
النسب في غاية النسب حق الحق وتعين في عين العين و في
الانجام الاعراب لو لم يحصل بالتقسيم ما تحصل مما كانت الفردية
في عين العدد ولا الزمان في غيب المدد فاقترنا غيبا وازلا قولا
وعملا تقريرا وفعلا صح النسب باتحاد الصلب خذ مما تميز تجد
الذكورية لادم والانوثية لمريم هل تحققت في حوى عين
ذكورية افاضتا على مريم مبالغة في هجر المالوف والبعد عما كان
هو المعروف لو كانت محتاجة الى ما يوجب تحريك الشاهية
ما قالت انى اعوذ بالرحمن منك لم تحصنت فرجها فنزهنا هاهنا
عن ما تقع به شهوات الحركات في مرايا الشبهات هي البتول
فافاضته على فاطمة الزهرا العذرا ومريم الاصل في هذا افاضت
الزوايا اشعة المرايا تموجت الانوار وتحقق لتنقش
من

من ذى العرش بقوة ذى البطش ان مثل عيسى عند الله
كمثل ادم بشران لا اب لهما فحواه ومريم تمام المطابقة تحققت
الحقايق وانشقت العوائق فزالت البوائق ما اتخذ الله من
ولد وما كان معه من اله احصنت فنفخنا فصدقت فكانت
من القانتين البسها صفات الذكورية ليعلم من لم يعلم ان عنده
ام الكتاب يمحو الله ما يشا ويثبت فكان ما كان من كل وصي يختم
الدورة فلما حقت هنا الغذ ما لم ياخذه وصي مامر قبله لوصي ان يكون
هو القائم بجزئيته فلذلك قال الا انا فنبي او نسلي او
حقيقتي بين على وفاطمة ومن ثم تحقق الطمس وجا الحق باليوم
والامس فقال قايل يدعى الادراك بما احكم بمحض الالوهية
لا دورة الافلاك بابي شبيه بالنبي ليس شبيها بعلي اراد خلط
الهزء والدعابة في قالب ما اشتهر انه نسابة تظهر الحق على ذلك
اللسان وهو لا يعرف غب ما قال في حقايق الازمان فتمتن ما قال
على وجه التحقيق فستر السر في الصديق وما حق التفريق بالنسب
الوثيق فخلق الزمان وتحقق الاواب باللسان والجنان للصديق
الاكبر والفاروق الاعظم والضمير المقدم على جهة التناسب فكرهوا
الجمع بين النبوة والامامة فلعج الحسد وظهر على كرسي التوبة
ذلك الجسد فوقع الحق وبطل ما كانوا يعملون فلما تعين ما كان
في الخفا وظهرت الاحقاد وتكدر الصفا دعا لسان الحق الى
الغيات وتقلب في اصلاب الحق كلام الاعيان فابرزه الاضطرار
خوفا من الشك في الاقدار الى ان عينته العصمة ودفعت عنه
الوصمة فعلل القعود عن الاوائل واجاب معللا ابذل السيف
في البواقي والنور افل ما كذبت ولا كذبت ولكنى ممتثل لما اراد صاحب
الامر فاصدع بما تومر انا كفيناك المستهزئين يتصدق بالخاتم
لما كان وصي الخاتم فالختم مع الختم كما كنت وعلى هكذا وادم

٣ وصيٌّ

والجنان

مجدل او ولاما ولاطين او قبل ادم باربعة الاف عام راى
الرجل المربع فى الجهات الاربع استشاره فى الايجاد فكان كما
اراد فلذلك قال لو كشف الغطا يعنى قد تحقق لكل عاقل
وثبت للعالم والجاهل ان اسرار الاقدار جرت مع الاوامر على الخفا
حتى تحققت لمن اصطفى ممن انتقش فى سره اليقين فهو من المؤمنين
ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عنها فلما انطوت الاقدار
كان الايمان بالغيب من شيم الابرار غيران اهل التحقيق كوشفوا
فكشفوا واهل الباطل كوشفوا فانكسفوا فقال فى المعاملة بالصدق
والموافقة لما فى نفس الامر لو زويت لى ستاير الحق عن غايات
الخلق ما ازددت فى الاعتقاد يقينا فى نفس الامر لانى عالم ومصدق
لمن جا بالحق ذاك خاطب الاملاك وذاك عارض الافلاك
فراه فى الطريق فعلم انه صاحب التحقيق فلم يرى بينهما قسمة فكان
صليه ونسبه فلذلك قال الا انا فكان على هو الا انه لا نبي بعدى
فقال اخلفنى فلا خلاف فى الخلافة اثباتا والنبوة محوا الا للشك
ولكن لتحقيق معيار العموم وترتيب مواقع النجوم فى طبقات العلوم
اللهم اهده وفقهه فى الدين فقوله ما ازددت دليل على النهاية
والاحراز من الايمان ما ليس بعده غاية نظر الى الشمس فحقق
اليوم من الامس فقال لعمار الى كم تاكل الخبز وتشرب الما فقال
اهو اليوم فقال اي والذى نفس محمد بيده فبرز فكان ما كان
وكذلك خرج ليلة ابن ملجم فى السحر ينظر الى السما تلذذا بما خصص
به وطاعة واجابة فاكثر من ذلك ثم نهى عن رديع الاوز فقال
هن صوائح تتلوهن النوائح كيف يزداد يقينا من جمع المسئلة من حو[3]
والجواب واحاط بكل شئ فهو والله الكتاب وتعيها اذن
واعية لم ازل اتردد حتى اعطاني فيك ما قرت به عيني عندك علماء
لنبي وفيك علمي وحسبى هل تنتهى نبوة الى غير وصيه كلا
الوصى

بجمع مقابله ثانب

ع ٥

الوصى هو القطب والزمام الذى للقواعد انتصب عنده الحقائق
وفيه مجامع الاخلاق والخلايق سباق فى ميادين الفضايل الى الخزايرها
وعنده من الفواضل ابرزها بذل الخاتم فكانت له الخاتمة واتقى النار
فكان قسيمها الصدقة تطفى الغضب والاسرار جمع مجامع الاسرار انا
نخاف من ربنا فوعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فاسمى
نجومه وصلى لاثالث لهما لجات الخلافة عن ثلاث فكان هو الرابع اخرج
الخطيب عن عبد بن حميد فى التوريزات يا على من لم يقل انك رابع الخلفا
فعليه لعنة الله لان الله قال لادم انى جاعل فى الارض خليفة يا داود
في قوعى[3] انا جعلناك خليفة وقال موسى لاخيه هارون اخلفنى[4] ثم قال
له بيوم تبوك كن على ما انا حتى ارجع فقال اعلى الصبيان والنسا فقال
اما ترضى الحديث وفيه طول فتحقق الكشف وتعين ما فى الغيب
لصاحب الخيف والتحف من غير تعسف فى العطف فكيف يزداد
يقينا وقد اخذ بحجز الوصية واكناف النبوة وحقايق الفتوة انما
يتحقق الغطا على اهل العما ويحتاج الكشف اهل الاهوا امامن
كان نورا خالطته النفحات الالهية وحقيقة نبوته فصلتها
الايدى الملكية وممهيط وحى ميزته الاصول المحمدية هذا نفسي
وهذه نباى وهذان ابناى دحضت الاسقفية وانكشف
الغطا النجرانية فانف المباهلة ودعى الى رفع المناضلة وقال
ارى وجوها لو سالت الله ان يزيل الجبال لازالها يا معاشر النصرانية
والله ان باهلتموهم ليستاصلن الله كافة النصرانية لقد رايت
الجبال والمدر والشجر منقادة اليهم فالله الله فى الدين فانصرفوا
هذا نصرانى طلب الحق فى قلبه فانكشف ونظر بالهدة العيسوية
فبان له العيان فترك العسف فانتصف اللهم نور
بصايرنا بحقايق المعارف وافض على مقاصدنا من مزايا عقلنا انوار
العوارف وحققنا اتباعا ومحضنا اشياعا لمن لم يزدد يقينا

يقينا فنفوز بما هنالك ونحشر في ذلك السلك الهمداني
ونحن كذلك وهذه نفثة مصدور رقاد اليها التناسب الواقع
في كلام امير المومنين ومولانا الرئيس قدست نفسه ولامير
المومنين ماية كلمة هذه منها والكل عيون التقطت من
نهج البلاغه الذي جمعه الشريف الرضى فيه العجايب من الملح المتعلقة
بالعقايد حتى قال القاضي ابو بكر الباقلاني لولا كلام ابن ابي
طالب ما عهد للاسلام اعتقاد وهذا اخذه من كلام احمد وقد
ساله ولده اتاخذون بكلام الاربعة فقال له فيما نقال في الحديث
جمعا وتعريفا فقال اي بني لم يعهد بعد رسول الله صلى الله عليه
وسلم لاحد ما تقوم به الازمنة والامكنة اصولا وفقها بعد علي بن
ابي طالب وفي النفس من كلام عَلِيٍّ اليواقي مثل ما وقع هنا اسال الله
تيسيره والشيخ لما فرغ عن احوال النفس حال الاعلاق من نظاير
ما تقدم اراد الاشارة الي بيان حالها وقد انفردت خلية كيف
غدت تسجع في العدوات كما مر الكلام عليه فان معنى سجعها
هو معنى كونها تغرد غاية ما فيه ان التغريد اعم من السجع من
حيث الالفاظ تركيبا اما اذا نظرنا الي المفاهيم مع المصادقات تركيبا
قياسيا على القضايا فانا تارة نريد المعاني ونسمى هذا قضايا
ذهنية وتارة نريد المعاني ونسميه قضايا محفوظة وكثيرا
ما يسميها في الشفا قولية وتارة نريد المجموع المؤلف او المركب
وهذا هو الخبري والتغريد اذا كان مسجعا فقد تلبس بالعموم
واما السجع اذا كان بليغا فقد لحذت اجزاوه بحجزة بعضها كجواد
كثير الرماد او بحر لطاط بالاصلاح فذاك البديع والا فالمنازل الي
حيث يشبه اصوات الحيوان وتغريدها ان كانت خيرة قد اكتنبت
بمصاحبتها فالهيكل ما انفصلت به الي استحقاقها العود من حيث
بديت شكرا للمنعم حيث مكنها به فتنقد ما حصل لها وتحزن

على

على ما فات فتتحقق بذلك ما جاءت به نواميس الشرع
الاعظم من كون العود به والاجتماع في ملاذ تزيد على ما عرف
واعظم ذلك المعرفة حتى حصرها الامام فيها وهو راى فاسد
او جب له الوقوع فيه قلة نظره في القياس المركب من طوبيقا
وارمينياس وحاصل ما فيه ان مولانا ابن كمال باشا يقول ان
لا ذكر للمعاد البدني في كتاب سماوي غير القران ونحن نرى ذكر
ذلك منظافرا تواترت عليه الشروط ويجوزان يعلم النبي امته
بامر لم يتزل به ما يقرا على صفحات الايام لامر ما واما انا فقد رايت
الآية في السفر الخامس من التوراة بعد خروج بني اسرائيل من التيه وحكاية
الغمة ذكر كلاما معناه انه ينتقم منهم يوم الجمع الاكبر في داري الخلود
وهذا صريح في المعاد البدني ولم الشيخ لم ينقل عنه انكارا اصلا خلافا
للغزالي والله يحكم بينهما وهذا التغريد فوق ما ذكره يدل
على المدح والالم تشهره والفوقية هنا مطلق العلو وما خصصه
به من ذروة او ارتفاع كل ذلك طلبا لعزة المكان لان ذروة الشي
امنعه واعلاه من حيث ذلك لا تحرز المكابية والا فالذروة
الدخلة او الملجا المحصن المامون فيه على ما فيه ومولانا انما يريد
الاشارة التي فضحها السهروردي وقد قال
وغدت تردد اذ فقا جينا انها وتروم مرتبعا ذلوق المرتقا
ولكني ارى فيما بينهما تباين اوضحه ان شاء الله تعالى حيث
انتهى الى قوله وهي التي قطع الزمان وما اريد من العلو هنا
بمدق تادلي ما يسمى رفعة هذه وصاحب الشرع الاعظم
صلوات الله وسلامه عليه يشير الي انها لا ينقطع شعاعها
عن الهيكل حتى تتلاشى اجزاوه خصوصا وقد تواتر دخولها
فيه وهو في الحفرة بعدد فنه كما اخرجه ابن المغازلي وابو نعيم
على شرط الشيخين وفيه انها لا تجاوز القلب وانه يجلس لامر

يسال عنه والفيلسوف وان لم يعرف ذلك لم ينكره لامكانه
وصلاحية القدرة ونحن لا نطعن الا حيث تسمع تصرحا بالانكار لجواز ان لا يذكر الانسان شيا جهلا به لاختلاف اللغات
وصدق النقلة واضطراب الامور ما بين اهلها ثم اذا لحق لها الخلاص
كانت حيث بمات فلا يستبعد نفيها على شاهق ناشز مرتفع بسمع
من ناى ما تقول فيميل معتبرا متفكرا والشاهق هنا اول باب
من اول سماء تقف الارواح عنده حين قبضت فان كانت
خيره وقفت باكية على الفراق ذاكرة احسن ما سلف لها من كل
جنس اعترافا بالنعم وذكر ما خصت به شكرا لمن انعم ثم تصعد الى
ان تختلط بمشاكلاتها والاخرى يحجب عند تريد الصعود دبا فعالها
ثم تعاتب وتوبخ ثم تترك وما تعلق بها من الشياطين فيخلدون
وانه يحشرون مجتهدين في قبح الاعمال وكل ذلك مرتبا بما ط
مختلفة حسب المكان ويمكن ان يكون المراد فوق الذروة طرفا
للموقف فتوخذ الذروة بالاولى لكونها اعزا وانه يقول انها
امنت فلا التفات لها الى التخييل فلذلك ارتفعت على الذروة
لما علمته لانها بسبب ذلك تتفاوت فان الجهل يحبط قدر متعاطيه
والمتصف به والساهي في اسبابه كالميل الى الراحة والبطر والقعود
عن الاكتساب والاكثار من نوم الليل كما ارشد اليه الشريف
في بها علاته التي ولها بيت شت بروز بحيث تكرار بيت دبلعباته
لانها من العجايب على ذي اد في همة الا تحرك الى الاكتساب
سمعت عن الجامي انه قال ما حفظ رباعية الشريف
احد الا افلح فان لم يفلح فاعلم ان الله لم يخلق فيه همة والعلم النافع
في الدين والدنيا القائم بما يجب الموجب رضى الواهب والمحسن
لحلها بما ينبغي والمتكفل بمكارم الاخلاق يرفع منزلة متعاطيه
والدائب في تحصيله مجتهدا عارفا بالغايات سواء كان من القوم.
المرفوعين

المرفوعين فيكون وارثا او كان من الدين لا اثر لهم في العالم لخساستهم
فان كان لم يرفع قدره بالمال ولا بالجاه ولا بالقوة يرفع بالعلم
لشرفه على كل خصلة مشرفة لاحتياج الناس اليه وقيام النظام به
اذ من المعلوم ما يستحيل قوام العالم بدونه اما لشدة الحاجة اليه كما
الفقه او علم الخروج من عهدة التكاليف الالهية كالطب والعقائد
او لشرف موضوعه كاصول الدين والطب فان موضوع الاول
واجب الوجود والثاني بدن الانسان او لهما كالتشريح وهذه
كلها معلومة بالضرورة والمعنى يقول ان هذه النفس لما الفت
مع هذا البدن واكتسبت بواسطته ما صارت به فاضلة عزت
على فراقه معولة بالحزن والاسف فوق شاهق يسمعها منه من لم
يسمع لو كانت في منخفض من الاماكن لتمكن المعوكم من رفع الاصوات
والصلوات التي حيث تمحي الرسوم بالبعد او العسر واحتج على قوله ونظالات
بالدليل كانه قيل له بما ارتفعت الى الشاهق المذكور فقال بالعلم
لانه يرفع من لم يرتفع اذا عرفت هذا فاعلم ان الناس عند الحكما
قسمان قسم اسس النسب والعز وقسم انهى ذلك واعدمه وهذا
معنى لطيف لكن يحتاج في فهمه الى مقدمة وهي ان المناصب الرفيعة
لا تملك الا بالقا النفس في المهالك والقيام في خدمة العقلا
ووقف النفوس على مراضيهم فقد عن سقراط انه قال من خاطر ونقل
بنفيس ظفر بنفس ومن اطمان بالكسل حرم عليه ادرك
العسل ومن استوطن الراحة لم يملا راحة والخوض في الشدائد
طلبا للتعرج من سمات العقلا والسهر في طلب العز مفاتيح
ابوابه اذا عرفت ذلك فاعلم انه قد يكون الشخص من بيت
لم يعهد لهم فضل ولا كرم ولا سعادة فياخذ الرجل في ذلك
وقد سبقت له العناية وهي بعد الارادة وعناية المختار

اما طالع سعادة وقع في الميلاد او كوكب اقتضى صحة جدا وجنهاد
او دعوة من ذي كرامة فرقي ونال ما امتنع على جميع اهله فانتشر
اسمه وارتفع ذكره فاذا مضى وسئل عن ولده فقيل ابن فلان
نعرفه العالم وهذا قد رقى النسب وجدد البيت والاخر رجل
اهله اعزا عظما معروفون اما بالفضل او الجاه او المال او الكل
فيا لخلهم ولد يهدم كلما راه من البيت ولا يكتسب شيئا مما ينتفع به
ولا يرتفع فاذا مات وسئل عن ولده من هذا فيقال فلان فلا يعرف
حتى يذكر السابق فيكون هذا الذي انهى النسب رجل الذكر واماه
البيت وهكذا العالم فسبحان من بيده مقاليد كل شئ بالقدرة على
كل شئ يهب ويمنع ويحط ويرفع وهو على كل شئ قدير وبيده تحريك
ما شاء تحريكه وتسكين ما شاء لنهايات بلا بدايات وبدايات
تطابق لنهايات كما اهبط النفس اللطيفة النورانية متحركة
بالحكمة التي اقتضاها النور حتى جاوزها بالثقيل الساكن ذاتا
فامتزجا قدرا مقدورا ولجلالة بعد وجود الامر لا يشاركه فيه احد
حين هبطت وازدوجت كما بينا الفت في المآرب التي تيسرت
لها وكان بينهما من الالفة والصحة والتناسب في التلاقي والتهيء
لاسباب موجبة للاقامة والرحيل ونظاير كل لخرجها على ما كان
من كره وميل ونفور وما يترتب تجليا حين تعقل من تعقل ولعل
من رزق النفحات الالهية في الفحص عن هذه القوانين والمواقف
سايلا عن حالها اما من معين او من العقل الفعال فقال له ها
نحن قد رابنا ما كان من هذا الهبوط والتركيب والبريان من
والخروج الى عنيزة لك مما تم تحيث هو فعل حكيم مطلق لا يعار
في حكمه فان لم يكن عبثا فلاي شئ من الاشياء واي علة
من العلل التي اذا قامت محجا نفت الاعراض بل الاعراض عن
فعل ما تنزه عن النقص فيما احدثه فان الحكيم لا يفعل بغرض
يعود

يعود عليه لغنائه المطلق ولان كل ما في الوجود اثره فان
كان محتاجا اليه لزم ان يوجد بيده وصنعه ما هو مفتقر
اليه وهذا محال عقلا فينبغي ان يكون مستغنيا عن من
سواه واذا ثبت ذلك وقد ملا الوجود موجودات فان
كان الامر يعود عليه عاد البحث لما قلناه وقد عرفت بطلانه
فينبغي ان تكون الفوايد تعود على الموجودات والنفس الناطقة
المحققة للانسانية تحقيق الصورة الجنسية مع الهيولى
وقد اهبطها وعلقها بالهيكل الكثيف فكيف اهبطت متنازلة
مسوقة بل في نفس الامر مسوقة الى هذه الهيئة على انه
انتقال من علو باذخ في الشرف شامخ في الصلف قد تمحض للخير والطهارة
والتقديس والنزاهة محدودا بروحانيين كروبيين اقتضى لهم
ضروبا مما اختاره لهم وسماه عبادة وتقتيلا لا حراك به افلاكا جرت
بدقيق القدرة والصناعة في التدبير السفلي تطابقا برياء من الخلل
فلا بساطة الاعلى لحاطة ولا اتفاق الاعلى طباق ولا ترتيب الاعلى
تهذيب فقابلت الدواير بالتوافق واختلفت الميول والطرايق ونهايات
اوجات الشرف متناسبة باحكم المناطق تعديلا باعتدال وشرف
بالوبال واوج وحضيض بينهما الامثال الحكمة بالغة وقدرة قاهرة
وسايقة تنقل من عال نعت للشامخ مستغني عنه بان الشامخة
ارفع من العالي فلو عكس او حذف عال كان اولى ويمكن ان يجاب بكون
الشامخة صفة عزلا من حيث الامكنة والعلو بالعكس وفيه ما
فيه بتنزلات لو كتبت كانت دروعا سابقة فلم تزل بالامر
الممتثل وجوبا تتدانى من ارفع الى انزل منه حتى استقرت في قعر
يعني اسفل من الحضيض الاوضع مبالغة في التسافل ولكنه عن
حقيقة فان هذا المركز بالنسبة الى ذلك الاوج المحيط اوضع
ما تقصوده من الامكنة الوضعية ثم اردنا ايضاح هذه الحكمة

فان النفس لم تقص بعد حتى تقول انزلها عقوبة ولا هي
غريبة من اللطائف التي بحثت عنها فيقال طهر الامكنة الرفيعة
منها ولا تعشق بينها وبين ما انتهت اليه حتى نقول حملها على
ذلك الاشتياق ولا بينهما دقيقة مغنطيسية الي غير ذلك
مما يمكن تمحله نهاية ما وقع جوابا عن هذه الورطة انها هبطت
فتعلقت بهذا الهيكل تتكمل بواسطته ان كانت من اهل الجد والاجتهاد
جتهاد فاذا حقا لتفريق كانت بما اكتسبت اهلا لمخالطة الارواح
الفاضلة وللعود الي ما لها من حيث انحدرت ممتزجة بالرفيق
الاعلى وهذا لعمري اذا تدبر كان في غاية السخافة لا يتعقله من
تساوى عقله بالمجاورات نوا عجباه كيف جوز عقل من سطره
احتجاجا وارتضاه جوابا فسبحان من فاوت بين العالم ونوع الحي
ما لا يحصى ارتفاعا وانضاعا نقصا وارتفاعا من عقول بني ادم
فانما ولا لازم عليه ان يجب لكل نفس تعلقت ببدن ان لا تفارقه
حتى تتكمل وفساد هذا مما لا يحتاج الحد ليل ثم ان كانت من الملاء الاعلى
محلا والمقام الارفع الاسنى فكيف تكون ناقصة وقد فرضتموه كما لا
محضا وخيرا بحتا وما نحن فيه اما على الضد او ممتزجا وكلاهما لا يعطي
تكملا فكيف يقال ما قيل ولان اللطائف ان كانت لا تتكمل الا اذا
تعلقت بالكثائف فيجب ان تتعلق ساير الروحانيات بالاجسام
الكثيفة وذلك محال فان اهل الحركات المقدرة محى تتكمل بافلاكها
ثم لا يكون لنا رايا يوجب سيادة ولا علا ينقل الي محل السعادة دون
ان تخدم هاتيك الارواح الشريفة بتقريب الهياكل والقرابين
والبخورات والالات النظيفة حتى يتوصل الي مخاطبات هاتيك
اللطائف وتمتثل في مواقف المقابلة تتلوا مصاحفها بالمدح الفاضلة
قابلين بارباب الارباب وحكام اهل العقل والخطاب ونقاة الالباب
والارتياب هذه عقولنا مصابيد اسر الحكم العدية ولكننا مخضوبه
بدما

بدما قرابينكم الوفية وانا فنا قد انتشقت بخورا نكم السنية
هاهنا على قدم الطاعة لكم معترفين بالشرف والعلو وانكم اهل نحن و
دار الفصل والسمو الي غير ذلك مما يفعله الحكيم المتقرب من الخضوع
والخدمة فكيف تهبط من عندهم نفس ناقصة تطلب الكمال في محل
الوضاعة والاهمال ولان النفس ان كانت متقدمة في الوجود عن
هيكلها فاين تكون حتى يوجد او العكس فعلى اي وجه ينتصب
حتى تاتيه وكيف يتكمل في الارحام ثم تعلق به وعلى اي وجه تقع
المداخلة وان كان وجودهما في زمن واحد فكيف يختلفان اذ المقتضي
للنقص لا يقتضي الكمال والعكس ثم الواحد لا يمكنه التاثير الا في
مثله وهذه الطباع التامة اسهل ما في الوجود للمدد مع انه لا يتوصل
اليه الا بالرياضة والاسما وارصاد الهياكل الاربعة في المنزل الشرقي ونصب
الكراسي والسفر ومجامر البخور على الاشخاص الاربعة فما ظنك بسواه من الامور
الشاقة التي لا يستحضرها الا كل ذي جد وحاصل الامر انه محل مشكل
لا سبيل الي تحريره ودفع ما عليه فيما يظهر لاني لم ادع النظر والتحرير
وتصفح الكتب فلم اظفر بطائل واذا كانت هذا اما عنده في ذلك ما
يشفي غلة فكيف بغيره وطالما نكت ونقب وحرر وتعقب واورد
الشفاء من مثل هذا ما لا مزيد عليه واغرب واعجب واكثر واشهر من ذلك
ما تمحله الامام في المطالب العالية والملخص وغيرهما من مباحث لا طائل
تحتها اذا تليت على الاسماع تخالها من بادي الراي ما ان ينقع الصدا
ويروي الاصدا واذا حرر الامر فيها وجدت سرابا بقيعة يحسبه
الظمان ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا وكيف التقنيع في امور كلما
فتشت حيرت وادهشت فانهم لما علموا ببدا التحريك ان النفس ان
فارقت كاملة فهي سعيده والا شقية وكانت قبل وصولها غير
عالمة بما فيه سعادتها فينتج لنا قطعا انها ما اكتسبت المحاسن
الا به على انه لا يمكن وصفه بادني كمال اصلا فكيف لا يحتار فانا حين

سالنا فارشدنا الي انها حين هبطت ودخلت كارهة فأبيت
ان واصلت فكوشفت بالقلص فانزعجت واشمأزت في
فان كان ماجرى من القتهما حين اتحدا بامر الفاعل الجبار وتهيأت
الهوية مركبة على ما هو هو من اعمال القوى وتسليط الكيفيات
لمقتضاها لكان التحقيق في هذا الشان في علم الله تعالى حين ولما
اقتضى وصولها الي ان اكتسبت بهذا التركيب ما اكتسبت كما
قرروه والحالة هذه قد اهبطها للوصول والتركيب من حيث
التشخص وسريان الهيولي مع الصورتين فهو يعني ذلك الهبوط
لم يكن عبثا لانه الاله القادر على كل شئ منه اتقان المصنوعات
على الوجه الذي لا يضاهى وهكذا كل صادر عن الحكيم العالم بالاوضاع
والمقادير على وجهها بل لحكمة خفية لم يطلع عليها غيره لانها
من الدقائق التي لا تظهر بالتامل في الوجود ولو كانت ممكنة الظهور
لعلمتها الارواح المجردة ولو علموها لم يعارضوا في الايجاد المطلق
ولذلك لم يجبهم بالتفصيل بل ولا بالاجمال كما هو المحقق في
المصاحف الاخنوخية فانه جيث قال اعلم ما لا تعلمون
من الدقائق التي سأودع فيها مطاوي الايجاد والخلافة التي
بعينها للشخص الذي سيوجد انما هو لعبادته ومعرفتهم به
فقال اني اعلم فوق ما علمتم واني الغني المطلق قال فيثاغورس
لسقراط لو امتنعت المجردات المتقدمة من معارضة الفياض
في الاوضاع لابرقت الاشعة على زوايا مناطق الوجود بحكمة
الايجاد ولكنهم عوقبوا على معارضتهم بحرمان الحكمة فطويت في
الخبايا المجردة من تخاويل الافلاك فاعطي فلك التدوير قوة
التعديل والممثل حقائق الميل والمقابلة ما بين الاوج والحضيض
على الطريقة المحترقة رجوعا واستقامة ما سيقرر في ذكر
السعادة بعد المفارقة قال مولانا ابن كمال باشا في الرسالة التي
لخصها

لخصها على الربع الاول ان مناطق التعديل في تسديس الدوائر
شاهدة بالاحاطة وكلها اشارة منه الي الكلمة المشهورة وهي
من عرف نفسه فقد عرف ربه لان الحادث لا شبهة في اوليته
ونهايته فقد ثبت لكل موجود عدمان سابق ولاحق ووجود
بينهما فان كان المحدث هو الذي اوجد نفسه لزم تاثير المعدوم
في نفسه ايجادا حال العدم وهو محال عقلا ولان الموجد ان كان
مركبا فقد افتقرت بعض اجزائه الي البعض الاخر والمفتقر ممكن
والممكن محتاج والاحتياج محال على الواجب والا افتقر فدار او تسلسل صح
والتوالي باطلة فكذا المقدم تمامها بيان الملازمة ان الممكن نسبت
عدمه ووجوده وتساويا نسبة وجوده وعدمه فان كان وجوده عاد
البحث الي ما سبق وقد علمت بطلانه والا افتقر الي موجب خارج
عن السلسلة وهو مطلوب فاذا المختار له فعل ما شاء متى شاء كيف شاء
لعدم جواز معارضة صاحب الملك في تصرفه فيه فاهباط النفس
المسئول عنه صريحا وعن سبب الوجود المطلق وصورة العالم السفلي
وما فيه من الشرور والبلايا الكيانية والجواب عنه تحقيقه لم يتحقق
لاحد وحد الي ما اتفقوا عليه من نفي العبث عن الحكيم فينبغي ان
حكمة الايجاد وما اريد به قد طويت عنا في اسرار الغيوب الخفية
واستاثرها واهب الوجود وذلك اليق بالمهيمنية القاهرة
لان مطاوى الغيب الاعظم لا تحتوى الا على العجائب التي لا
تتسع العقول لاقل ذرة منه هكذا الملوك المتقاطعة فما ظنك
بالملك الاقدس الذي تفرد بالبقا وتازر بالقهر والكبريا وهكذا
خزائن الذخائر التي تتطرق اليها اصناف الحوادث فما ظنك بالخزائن
التي لا تدرك ادناها سوابق الاوهام ولا قواطع الاحكام
بل لا تجرى عليها تصورات اذهان تفردت بالاعلام فهذا
الاعتبار لا يمكن توجيه غيره من احد في هذا المقام فاسرار

الاقذار قد ثبت الاستيفاء بها في هذه الدار واما بعد
فالشايع على السنة العقلا والملايق بالعظمة كما قررته
الحكماء ان يكون كذلك لعدم جدوى الاطلاع على ما هنا لك
فان وقع غير هذا فعلى سبيل التفضل وعموم المواهب واستفاضة
العقول يومئذ باشعة ضاقت بها المرايا فحسب علينا ان جاءت
على طريق التخصيص مزايا والافك الرحمة في السعة لقلوب رزقت
التصديق والايمان بالغيب المطلق والطي وجود الشي بالفعل
مستورا تحت اكناف سرادق العزة الباهرة مفصلا ولكن باساليب
الحكمة القاهرة وكان الطي عن الفذ يعني المفرد المميز بقوة
الادراك والعقل الوافر يفهم ما دونه بالاولوية اذ الامر الذي
لا يدركه افضل مدرك يوصف بالمبيب اي العقيل
من اللب يعني العقل القاطع الذي هو من مراتب التقسيم في الرابع
فلذلك زاد في نعته بالاروع من قوله عليه الصلاة والسلام
ان روح القدس نفث في روعي فالروع القوة التي يدخلها الخوف
فقصاراها تناهي قوة الادراك وصلابة النفس وشدة اليقين فلا لعله فقصاراها
يوثر فيه تغير وان حلت اسباب المعارضة فان قيل
ما وجه ايجاد الحكمة المسئول عنها هنا وهي العلة في ايجاد
الموجودات على ما هي عليه ثم طيها من غير ان يعلق بشي منها
فهم ملك ولا نبي بل طويت عنهم قلت الجواب عن ذلك
ان شئتم بالمعارضة فهو الجواب عن الاول على انا لا نسلم الطي المطلق
لقوله في واسطة عقدنا لكتب السماوية ولا يظهر على غيبه احدا
فهذا الاستثناء مشارك باوفر نصيب والامكان فيه ما لا منع ومرد له
نعوذ بالله ان نعتقد جواز توهم ادنى ما يقال فيه ثم هذا
ما رويناه في هذا البيت ورايت في نسخة حقيت على الفذ
والخفا اشد عدما من الطي لما عرفت منه لان هنا لا يفهم منه
الا

الا عدم الوجدان اصلا وقد عرفناك ان الطي يقتضي وجود شي
وانه طوي عن بعض والخفا بخلافه ثم ما احسن على بعد الخفا وعن
بعد الطي لانه لو قال طويت على الافهام ان الفذ نفسه مطوي
مع الحكمة فلا تدركه هي ولا يعرف الفذ خصوصا وعلى فيها معنى الظرفية
واما الخفا فليس كذلك لاعطايه تشربا العدم الكلي ثم لا يستخفى
كل من اللفظ حين اعطايه المعنى عن الاستعاره بقرب من التخييل
والكناية فتفطن له وقدم ملخص ما في البيت وانه يسيل عن
النفس لاي شي هبطت من الاعلى الى الادنى واعتاضت فانيا عن باق فانيا عن باقٍ
واختلطت بالظلمة مستبدلة لها من النور البحت والخير الكامل
والبقا الذي لا يتطرق فنا ولا شبهة في ان السوال عن النفس ليس عن
الشخص بل عن النوع فلا نرجح خلافا لما فهمه حيث فرد على مولانا الرئيس نقص
قدست نفسه وذلك يستدعي التمدن وهو العالم الكثير الداعي الى
رئيس ينصب ليقوم بردع الظالم وانصاف المظلوم وكف ذوي
الجور والتعسف وذلك لا يتم بدون الحماة اصحاب النجدة وهم متفرقون
الى رزق يقوم بهم حين يتصدون لما ذكر فلا يتفرغون الكسب القايم للكسب
بمعيشتهم وهذا الوجود الذي تم بهذه القاعدة لا يخلو من شر لانه
لما احتاجوا الى النار التي بها طبخ ما ياكلون وتليين صلب يكون منه
مثل السيوف والنصول التي يرهب بها العدو والى غير ذلك مما
لا يستقيم الا بالنار فاذا طارت منها شرارة الى بيت عجوز لا تقدر على
القيام باصلاح حالها فلا شك ان ذلك شر ولكنا لا نعده في الحقيقة
كذلك لكونه في مقابلة النفع الذي لا يحصى فيغتفر وهذا ونظائره
مما يحجب العقول عن الخوض في تحقيقه فتستروا بما اخترعوه من الا
لفاظ التي لا طايل تحتها ولكن حيث تحقق في العقول ان لها
حظا زايدا فيه تستحصل من الكمالات ما لا يمكنها اكتسابه بمفارقة
وكان ذلك موجبا لا لحاقها بعالمها الكامل الذي لا شر فيه مطلقا

ف كان الواجب في مقتضى السياسة الفاضلة ان يكون
سعيها في ذلك مجدة بالضروب التي أبرزها صانع العالم لها
لذلك وهي التي ستها تهيئها للدعوة وسرعة الاجابة منها واستعدا
وهبوطها على الوجه الذي اتضح وصلح عليه الوقاف من الواجب
فهو وما معه من الشروط المقتضية بالاغراض الصحيحة الصادرة
درة عن الصانع لا شك ولا ريبة عند كل عاقل ضربة لازب
بمعنى انه لازم وحتم مقتضى وجيه الحكيم الاقدس لما يترتب عليه من
الفوائد الجليلة والفضائل الفاضلة وهذا وما شاكله من الامور
الموجبة للسعادة عاجلا وآجلا يفعلها واجب الوجود بالمكلف
عناية وفضلا منه لانه منبع الكمال فلا يبعد رعنه الاهو واسبابه
لو اقتضاه الحكمه ذلك وانما اتصف هبوطها بما ذكر لاكتساب ما لا
يمكن الا به مثلا ان تصغى الى الالحان وقسمة الاصوات فتعلم انها
جزء من صرير الافلاك الشريفة فانها منبع الشرف الاعلى ومحل
الفيض الاسنى وكلما يقوم الشرف والفضل ومجد النفس
والعقل فمن ذلك ولكن المكتسب من هذا الهبوط والاتصال
قوانين التركيب والايتلاف وانواع الاقيسة واسكان المعاني
الكثيرة في المعاني اليسيرة وهذا الممكن ثم لا قتصاد الملك وساير
الموجودات على البسائط وما يلقى اليه كما هو كل ذلك ماخوذ من
قولهم لا علم لنا الا ما علمتنا بخلاف الخليفة فانه استعمل الاقيسة
فاستخرج مالم يوقف عليه من الذي اوقف عليه لانه مركب
الوجود والحركات فلذلك كانت كل نفس انسانية قادرة على
الدقايق الجليلة مستفيدة ذلك من المفردات والاسما التي
علمه ايها وهذا في الحقيقة يصلح جوابا عما سبق من انها اخذت
من الكمال الاتم والنور الاعم فكيف تحل في محل النقايص والشهوات
فاذا اتضح ان المكتسب في المنزل الادنى هو اسرار التركيب وانها تخب

الا

الاستكمال من هذا وليتم لها جميع القوانين فتسعى ان تفوز بتمام
الشرف وتطلب ذلك لتكون به مصقولة الحواس لجبذه
من قاذورات الاكدار نزيهة باصرة بما لم يمكن ليبصر لها قبل ذلك
كتفصيل الالوان والاضوا ومواقع المرايا وانعكاس الاشعة سامعة
بحقايق الاصوات كيف تشعبت كاستنباط الخفيف الاول
وكل وحركات الترنم في مواقع اللحين حسب ما اقتضاه مقابلات
الوتر اما افرادا كما في العود وتركيبا اولا كالرحبه ويقابله الاوتار
بالنسب المخصوصه ب هذا تكون قد حصلت على مالم تسمع لها
بل ولا عندها وتكون باطشة باليد القوية القاهره ومعناه ملزم
لكل ناقص من افرادها أن يلتفت الى التحصيل بعقولها الى تذكر ما كنت
انا عليه من النقص وكيف بعثت وساعية بالرجل الموهوبة وكل ذلك
ماخوذ عن عموم لا يزال عبدي المومن يتقرب الى الحديث وفي الاشارات
من ذلك ما يقنع اللبيب الفاضل فتدبره وجيزا فان لم يبلغك الا
لم يزدك البسط الاوجل لان الاطناب والاسهاب من افات الاذهان
ولما تطابقت الاراء على ان علة هذا الوجود على ما هو عليه طلبا للكمال
بما فيه من المجردات لانها لم تتصل به الا كذلك فان فاتها ذلك الغرض
فكرة خاسرة وصفقة ثمرتها ندم الدنيا والاخره الا من رحم ربك ولذلك
خلقهم [3] الا ليعبدون اي يعرفوني اني لا اعطى مقدمات نتايج السعادة
التي لا يجوز عليها الفنا الا لمن تهذبت نفسه بحيث صارت اهلا للعطايا
العاليه دون الحاجة الى المبادي وهذه اذا اتصفت بما ذكر رجعت
الى اصلها رفيعة المنزل كاملة التصور قد اخذت من الكمال
بالنصيب الارفع اوليك رفاق الاربع قد عدم المانع لعدم الا
شتباه وتساوت الاوصاف فعمت الالطاف وانتفى ما كان موجبا
للاعتساف حين حق الاشفاق فتبين ما كان ضربة اللازب
في الهبوط والانفصال حيث اوجبا اسنى المكاسب اذ صارت سامعة

٣ وما خلقت الجن والانس ع

اي قابلة باصوات البسايط خصوصا الحد دمن نسمة بأصنع
الدوابر فكان بعالم تسمع السماع وبعالم تبصر ابصارها كانت قد لاتها
فتقانقت الاطراف حين استوى بساط السوي لاسيما كما سمعت
بما ابصرت أمعنت في ذلك المهامه حتى اتصلت بمكان مطويًا و
استبصرت لتعود ايضا على المبدء الي مطالبها فلا دور ولا تسلسل
في المرام بل ولاخرق في المجردات ولا التيام تقدس ربك نور الانوار
عن ان يبدو ويكيوان بماهيل الاعيار بل استنصر عز الاملاك ونلث عن
بهرام في برجيس جلاميل الاملاك فما نقوره العقال الاعظم فالعياض
الاقدس في كل مقام جل الملك بنتايج الادوار وتقدس عن ايحامي الاوهام
في موارد الاعيار فالاقل والاكثر والاجل والاحقر هناك براء عن مدارك
القياس بل عن توهم ادني تصور من الحواس بل هي انما رجعت عالمة
كما عادت سامعة هذا المدرك المفصل الذى لا يطمع فيه طامع ولا يتوهم
وان سعدت الطوالع قدم رجوعها سامعة بما لم يسمع على عودها
وقد احاط علمها بكل ما هنالك من فضيلة حيث اود فت لان السماع
وحسن السمع اعون من كل ما يساعد على تحصيل الفضايل خصوصا
في المحل الاعلى فانه بصريف الاقلام وحركات الافلاك التي منها ارفع
الموسقيري في كل مقام وان كل حاسة هناك موخرة بالنسبة الى
السمع اذ الابصار بحجبها الانوار والذوق بالشوق والشم بتمام البساطة
قد كف وعم واللمس بذهاب الكيفيات فتحقق بها ما قلناه ولكن هذا
على مثل الرئيس لا يعظم لانه البشر الفرد الذى صغرت في معلوماته
فضايل الفضلا وكلت دون دركه ادراك انظار النبلا بل عقول
العقلا وحيث كان هبوطها الضرورية المذكورة من اجل ان تعود سامعة
عالمة بما ذكر فلا بدع حينئذ اذا ترددت لكل ما تجد به راحة
وفي نسخة بدل فضيلة خفية وهي لفظة استولت على المناسبة
هنا فان كلما يتحصل مما نحن فيه فبالخفا اما لكونه ايحاء تقدقه
لوامع

لوامع الاوره من الخطوط المتوازية من المركز الى المحيط عودا على
بدء كما هو شان التحصيل وغاية النظر في الاجمال والتفصيل والخفية
السريرة عند القدما والحق ان السريرة ظرف الخفايا وغاياتها
في العالمين الغيب والشهادة او البساطة والتركيب او العقول
والنفوس او السموات والارضين او الافلاك والعناصر او الكون
والفساد او المدرك وما لم يدرك اقوال اصحها الاول عندي وفي نسخة
العالمين بكسر الميم صيغة الجمع والمراد به ما سوي العنا من الاول
سوا تفاضلت الهيولى ام لا والجنسية من الصورتين اذ هي
لتحقيق الاول وساجلو عليك في هذا المعنى ما تسمع منه العجب
العجاب وحيث كانت بصدد تحصيل ما سمعت وما يحصل بواسطته
على ما تقربه عينا وتنشرح صدرا في حينئذ خرقها الذى انفتح لها
بسبب ذلك عظيم جدا لما فيه من تحصيل المارب وبلوغ اسنى المطالب
فانها قد عرفت مواقع السعادة وقيمة ما تكسبه الفضايل واطلعت
على عز فاهل التقصير في تحصيل ما به يقع الترقي الى المراتب الرفيعة
وناهيك بمثل هذا خرقا وعيبا وما يورث القعود عنه من الاسف
والحرمان وكون المترتب على ذلك لا يتناهي حكم على الخرق بانه
لم يرقع يعني لم يدرك ما كان يحصل بسببه العلو في المراتب
والشرف في المنازل لانها لم تدركه الايام الاجتماع وقد فارقت خصوصا
وهي عالمة بان ذلك لا سبيل الى عوده وهذا هو السبب الموجب
للاسف فانها كلما عرفت قدر ما فات ورات انها قد قصرت
وانه لا سبيل لها الى العود لتكسب ما فات فيشتد منها التطلب
والتلفت وذلك كله يعبر عنه بانه خرق لا يرقع فلله دره ما
اعلمه بمواقع الكلام والترشيق من اللفظ والافصح من اساليب
البلاغة وانه على دقيق المعاني وجزل اللفظ اهدى من القطا و
ابلغ مما ذكر واحد واقطع على الفهم الحرة اذا ذكرت بما فانها ما عبر به

٧ القعود

لعله التي

بعد ذلك من انها يعنى هذه النفس الذى نحن بصدد وصف
حالها هى من بين النفوس المشاكلة لها التى كانت قد اشرفت
على مواقع السعادة وعرفت بقيم الفضايل وما يوجبه التقصير
وانه لا سبيل لها الى استدراك ذلك بانها دون عنزها قد قطع
الزمان باضمحلال الاخلاط وقهر بعضها بعضا وذلك انا النفس
اذا دخلت هذا البدن فلا تشتغل لها اولا الا لصحته وتقويم
اموره على الوجه الاتم ثم في غضون ذلك تلاحظ الاكتساب
والنظر فيما يفيدها جمعه ويعود عليها بالسعادة حصره فان كان
البدن صحيح التركيب محكم البنية كانت كثيرة النظر كثيبة في اقتناء
الفضايل قوية الاجتهاد صحيحة العزم بجمع ما يعود عليها بالرفعة
والعزه والا قصر فعلها فى ذلك وانقلب غالب فعلها الى النظر
في تصحيح البدن فانها وان كانت امنة من التغيير والاعتلال
لا يصح عليها الفساد لما عرفت الا انها لم تكن قابلة لما يخصها الا
اذا كان الهيكل صحيحا سويا فهنالك تقتدر على ما تزيد من الفضايل
قوية للجد والاجتهاد فيما يكون به في المنازل التى تتنافس فيها
امثالها ومن ثم كان الانسان في تحصيل العلوم الدقيقة والمعاني
الرشيقه والفضايل التى يدق اكتسابها ويجل محل مغتنيها فى اعز
ايام الشبيبة قال المعلم ارفع ما تتوجه النفس الى اكتسابه وانفع
ايام الادخار لها من لحدود عشرين سنة الى خمس واربعين فعلها
انه هو النافع والتحصيل حينئذ يكون باقيا لا يفنى منتقشا
في لوح الذهن بالقوة العملية فعلا والعلمية قوة لان الزمان
المشار يكون فيه البدن محكم التركيب كامل الصحه قوي القوى
كل واحدة تتوجه الى ما عليها من الافعال فتتفق ذلك وتحكمه
على اتم نظم واصح عمل فتضبط الماسكة بقوة الحرارة حتى تهضم
الهاضمة ما عليها من تحويل الغذا الى الفعل بعد القوة تدريجا

صحيحا

صحيحا فى النسب والاعمال ثم تسلمه الى الغاذية فتدخله ملصقا
الى النامية فتفرقه فى الاقطار على النسب الصحيحة وكذلك
القوى الفعالة فى الدم وما بعده فاذا كان البدن على هذه
الحاله فليس للنفس حينئذ الا التحصيل فهنالك تتادمها
قوة الفعال الاعظم خصوصا فى اوقات سعادة الفلك الاعظم
وتمام الحركة الى نهاية الفعل بعد القابلية بالزمان والفاعليه
بتغيير الاركان واذا تعلقت بالاستمانة من الفيض الارفع عن
اركان صاحب الحركة وساعد المحدد فى تحديد الذهن وقوة القوى
واتصال الاشعة بالاشراق من مواضع الفلك واتم من ذلك
ما اذا عثرت اكتساب الحكميات وعطارد فى شرفه وكيوان
قد سدسه والميزان في شرف كيوان ناظرا الى برجيس من تربيع
وعلوم الديانات والمشترى فى مثلثته والتقاويم اذا كان بهرام
ناظرا الى النير الاعظم والحكم والملك ومطلق التصرف اذا كانت
السعادة قد استغرقت ايام القرانات ودرج الطالع صاعدة
مع الاوتاد خصوصا السابع فتلك المدة المعبر عنها بالهيلاج
وربما عبر عنها الصابية كرسان خاسى يعنى اشراف الارباب
على هياكلها عند تمام الدعوة وهى ازمنة الحياض الغذية واعيا
الجوكية وليالى البارقليط وربما تحركت الهمم الصادقه والطباع
الصحيحة الى الطباع التام فتصنع الاسمطه الاربعة والقبابات
الحضرة في البيوت الشرقية مع العزايم والبخورات
وقرابين الهياكل فتظهر الاسما بقوة العزم الصحيح فلا يشكل
حينئذ شئ وان جل ودق فلم تزل كذلك الى ان تخشى العزيزية
وتاخذ فى انحلال الاربطة الشديدة وتلين العظام
فتدق وتتخلل افواهات العروق عن الجلد فيبرق ويذوب
الشحم وتتنافر الاجزا التسعة وياخذ البيت في الخراب

نتد الماعها الى تقويته وتعديله وتوثيق ما الزمته
السلامة من الروابط ظانة ان ذلك كايام الصغر تسا
عدها المقادير وينتج معها التدبير اذا بالدعاين محلولة
وقواعد التركيب مغلولة قد استولت الرطوبات الغريبة
على مرآة القوة فلا بسها الصدا واشتد النبات لشدة البرد
فكلت من تلك العزايم المداومن نعمرة نعكسه فيرد الى ارذل
العمر فحينئذ تعلم انها راحلة عنه قاطعة علايق الاقامة
منه فحينئذ استحقت ما وصفنا به من ان الزمان الذى
هو الآنات جعا والحركة حقيقة وتقديرا قد قطع طريقها
الذى كانت ناشية عليه راجية في التحصيل والتعويل اليه
فان كانت من اهل الجد والاجتهاد قد اخذت زمن المساعدة
ما مكنها فضلا او رقاها طريقا عدلا الحقت بالروحانيات
اهل الفيض العالى وايقنت بالفوز الاكبر فلم يكن اكثر انها على
المفارقة الا مجرد التأسف على الصحبة ومحاسن ايام الاجتماع
والعشرة فذلك دون الذى شغلته القواطع وكانت له الرذايل
عن امهات الفضايل موانع فهنالك يشتد الاسف والتحرق
حين يتحقق العدم بالتفرق وترمى تارة بالندم والاستغراب
وتتيقن اونة الاخلال والتلف وتحتد عليها الطرق والمذا
حتى انها الشدة ما تقاسى من الاهوال وتشاهد من يقين
اختلال الاحوال لم يكن لها شغل خصوصا بعد تمام المفارقة
الا التاهب للخروج منه وقد اشرف على الفساد اول الامر
الى انقطاع الاسباب وانقلاب الاوتاد فتعود كذلك
كاسفة الانوار مستوحشة بعد الانس من تلك الديار
قد ابيضت شمسها واسود بدرها وردت الى الوبال بل الى
الحضيض وغاية الاستبعاد فتقاين نفسها وقد غربت

ولكن

بلغ مقابلة
بلغ ثانيا

ولكن الامر حيث طلعت وتمزقت ولكن لا من حيث
اشرقت وانكسفت بعد ما كانت باجتلاء الفضايل قد تزايفت
وانكشفت ردت بعد الشرف الى الهبوط ومن اوج المعالى الى الحضيض
السقوط ومن الطريقة المحترقة الى التقابلات المتفرقة قد نزعت
منها الطبيعة ما وهبته وتوازعت ايدى البلاء ما جمعته وفرق
الجلاء بينها وبين ما احكمته في ما الامتنان على وجود لغير الموجود
به الجار ليت شعرى اذا انكدرت النجوم وتناثرت الكواكب
وطويت السما وسدت المذاهب ما حيلة العقل حينئذ حتى
يستقل بالتثبت واى قدرة لحواس قد تعطلت اوصالها وتغيرت
بالمفارقة احوالها حتى تستقل بالتوفيق او تثبت على معاقد التحقيق
هيهات لا والله لا اظن هذا القدر المسمى بالعقل يفي بالمراد بل ولا
يتطرق الى سداد خصوصا ان شاهدنا كيوان وقد حل نطقه وبهرام
وقد فسد عزمه وما ميل وقد اختطفت من خذرها والنير الاعظم
وقد سقطت التفاحة من سفرها وبرجيس وقد اختلطت حبالة
والاسود الجلي وقد فسدت فعاله وسريان الكلية وقد حيل بينه
وبين المرام والحركة اليومية حول الارض وقد صارت من مهولات
الايام هنالك تبلو كل نفس ما اسلفت وردوا الى الله فغربت
الشموس المستضيئة ولكن بغير المطالع فلا قوة الا بالله وانما عبر
عن الغروب بغير المطلع والحقيقة والشان كذلك فان المطالع
غير المغارب فلم يكن ما ذكره مهولا فى بادئ الامر ولكنه موقوف
على التحقيق وهو انها لما دخلت من المنافذ التى اوعدت لها بالنفخة
العظمى كان دخولها من الراس على حد دقايق الكواكب المتولية
بل المتعلية والان لقد كان الفساد بما يقع من الاخلاط غير
مضبوط اذ هو امر على غير قياس جلى بل ولا شرطى لان الفساد فى كل
خلط اربعة اقسام لا محالة لان البلغم مثلا قد يفسد من نفسه

ففيما
بجه
٣ لغير الموجدين وبجه
الموحدين

فقط ويكون الحسى والشقاف الغليظ وقد يفسد من قبل
الدم ويسمى فلغمونى وباشيعان يعنى المنزل فى اعصاب الذوق
وقد يكون من قبل السوداء وهو القضا المنزل لاجتماع المبرد
كاملا وعن هذا يكون اما يفوليا والسباتات وليسعرس
والصارى المخالطة من جامع سقافريوس وبقال الحدا السم
الوحى وقد يكون من قبل الصفرا وعنه الحى والزنجارى والكرانى
وكلها سليمة ان وقعت خارج العروق والا فالمطبقه ان كانت
مما يلى الكبد والقلب والا فهى غاغروسيا يعنى مادة الفالج والنقرس
والمقاصد ثم هذه العشرون اما ان تكون ساذجيه او مادية
وهذه الاربعون قد تكون الى اللطافه والعكس وكلا اما محرض
واما غالب على المرض فلذلك يخرج تقسيم الاخلاط وانواع ما
يكون عن ذلك الى ان تصل كما قرره الشيخ الى ستين الفا يخص
العين منها خمسة الاف وهذا بالمنسبه الى علم واحد فنحن حولنا
ذلك كتحويل المطالع وقع القضا عن ذلك بعدم الحصر ولذا الملك
قال الفاضل القضا عسر والتجربة خطر والصناعة عزيزة والعمر
قصير ونحن فيما بين ذلك اما حياة الثمار الطيبه وهى فى اعالى الاشجار
فلا تحقق تلك الحقيقة الا والقوة الملكية تناجينا ايها
الناهضين بقوى العقل وهم العقل هاكم مفاتيحكم الخمسة الموقفة
على الخواتم ذات الطباق التى مصاعدها الامن صدح طاير عزمه
على افنان وهمه فمزق ورتق واستغلق ففتق نفاض عبير
الانفاس العالية على مسامع هذه الهمم الوافيه فاحايت الداعى
واستغنت عن الحافظ والراعى فاستراح الشيخ داعيا وودع
راعيا ساعيا ليعيد ما امر باعادته واخلص حتى برئ برد امانته
ثم صاحب العزم الاكبر واشهر ما خفى واظهر وقال ان البروج
ابت ان يزاد والجوارى قد حكمت بالنفاذ ولكن بعدما حمد

السرى

لعل الناهضون

٥١

السرى قال الموصى الاعظم اترون ما ارى فقال صاحب
الختم الشريف ومن عليه تحشر العالم باسعاف واعساف عتيق
ثم قد حققناه ولكن نحن مع الجامع للاطلاق وهو لم يفتح لنا
مطلق الافاق الابعد شياطين الاقطار المخربين فى المثلثات
الاوطار قد استمالتهم شهوات التانيث ودعتهم الى الخلود فى
العذاب السرمدى بريئين من تربيع وتثليث فلغير المطلع قد فسقوا
وخارج المراكز قد زلقوا آيسين من الرحمة قد وطنوا نفوسهم على
المشقة والموصه سنوذين ظهريا فوربك لنحشرنهم والشياطين ثم لنحضرنهم
حول جهنم جثيا تحقيقا للذل الازلى اذ الجلوس على هذه الهيئة لا يكون
الا لمن حقت عليه كلمة العذاب واستحال فى حقه اصلاح المآب
لا اهل السعادة خسروا ولا هو لا سعدوا بل بطروا تمشقت لا اهل
سفينة نوح الموانع وجى لهم بالاوراق الحضر فحققوا الكشف وخاطبتهم
ارض اليمانين فخرجوا عن الحصر والخسف فهم فى الغرفات آمنون وسواهم
فى الدركات خالدون لدون ان قوما لم يعرفوا الحاير جعون وعلى
اى شئ قواعدهم يتنبئون ان امام الزمان وصى تناولته كف البارى خيط
خا وقفته على الافراط والتفريط والسبعة تشد له القواعد واربا
المطالع خدمة فى تلك المقاعد لم تتعد واهذا الحد فلم يتعصهم امر
ولا الحتل فى الجموع زوج ولا فرد للعراوة هى العصا وذو الفقار ما كانت
فى البقية فرمى به يوشع بن عصى ان كان عيسى بلا اب فادم كذلك
هب ولدت حوى وما اولدت فولدت مريم وما استولدت ندم ادم فكفر
فلم يفطر عيسى وقد نبض العالم الاعلا للملكيات فابن ادريس وعيسى
الوصى الرابع جمع الشتات فقررها فى واحد واستودعها الاخر متصلا
منها اذ لم يكن للسموم الى حجة على الملعون المسموم لولا الفراعنة الذين
تمردوا ما ذل الحق والحقايق جدد والان المعصوم ممنوع عليه
الميل بل نهار الشرع عنده نهار ومثله الليل امانع العصمة من الانبيا

فنفقوا

وسيرنا مطلق الحقايق نوجدناها على وفق القياس فلولا القرده ووثبت
على منبره الشريف ما التبست الاوهام ولا قمر القوى الضعيف افمن
يهدى الى الحق احق ان يتبع امن لا يهدى الا ان يهدى فما لكم كيف
تحكمون فيما وقع الطلوع من غير المطلع اتيانا للبيوت من غير ابوابها
والاحجاج عن اجوبة القياصرة نقص فى الشريعة من حيث من
يتعاطاها الا من اجابها الله اعلم حيث يجعل رسالته الله يعلم ما تحمل
كل انثى وكيف يتبع المتقليد فى حالاته كيف نقتار افعل التفضيل
فى وضع الامانات والمضارع فى معرفة ما اشتملت عليه الارحام
وهو من المشكلات هل هو الا ليهلك من هلك ويحيى من حى ولو لعظة
الفلك ميزوا حين ميزوا واختبروا فاختاروا مطابقة لما رمزوا
صرفوا عن المعانى من الدنية حين نظروا فيها ف حققوا منها الغذ
بمن تمسك بها واستحكموا حقايق امرها فاذا هي كانما في التشبيه
الصحيح من حيث الاركان والاغراض والالات برق ضوء قليل
كما كثير كيفا لانه يتولد عن تحاكك السحاب وهذا يحتاج
فى معرفته المقدمات توقف عليها مطالب بينات تضمنها في
الطبيعي ولما لم يكن غريبا فيما نحن فيه رايناان فلخص لك ما اذا
امعنت فيه النظر حصلت على ما يميزك عن اهل الجهل بالحقايق
والعبر اذا تقرر هذا فاعلم ان الشمس هى النير الاعظم وهى
الفعالة فى غيرها علوا ودنوا وهى وسط العالم الاعظم وفوقها
المريخ فالمشترى فزحل وتسمى هذه الثلاثة العلوية وتحتها
الزهرة فعطارد فالقمر وتسمى السفلية وهى اذا اشرقت على
سطح الافق رفعت ما وجدته من الرطوبات وتسمى هذا
بخارا واما ما صعد من دخان وحريق وفتل ومصابيح تسمى
دخانا فاذا الصاعد دخان وبخار فاسدين او جيدين وكلاهما
اما قليلا او كثيرا وكل اما ممتزج بالاحكام والانعقاد او بعضه

نعله قليل او كثير

مميز

مميز بهم هذا المرتفع ان كان عن البحر فلا بد وان يكون اغزر
مادة واقوى فعلا وحينئذ اما ان يجاوز كرة الما اولا والثانى
ان كان رقيقا وصادف بردا كان هو الصقيع والا فالضباب
والمجاوز ان كان بخارا لطيفا فان علقته النار كانت التى تخيل
ان رقت المادة والا فشير بن خشك او تعلقت وخفت الحرارة
فالمنى هذا ان كان مجرد البخار وان كان دخانا فان كثفت مادته
ولم يجاوز كرة الهوى فذوات الاذناب او جاوزها فالنيازب
والنفق والهالات وان اشتد حره وكثفت حواشيه فهو الصواعق
وتغشاه من البخار ما ينبع عليه كالسحاب ثم ليشتمل على ما فى داخله
فاذا كثر صعوده المادته فان اشتدت الحرارة كان الماء ثلجا او خفت
ورقت المادة انعقد بردا هذا وذاك المنحبث يتعاظم فاذا تولد
الزوابع مزقته فكان صوت تمزيقه هو الرعد وتحاككه الاشراق
والخارج من الانوار فهذا التمزيق هو البرق الخاطف للابصار
وما يمر به مقابله فلذلك كان ما قلناه من قوته فى الكيف وقلته
فى الكم واذا تم تمزيقه سقطت الصواعق متنافرة والمتجاوز عن
هذه الكرة الى الاعلا هو ما يضمحل من نفوس الشياطين وما
اظن هناك شيا لعدم القدرة وشدة الاحتراق فهذا تلخيص
الاحوال فى الطبيعيات فاذا سمعت شيا منها فقد عرفته والروح
المعبر عنها عند اكثرهم بالنفس انما شبهت بالبرق لسرعة
انقضائه وقلة زمان بقائه وقد جرت عاداتهم اذا وصفوا
البرق فى نوره والمقام مقام انبساط قالوا تالق يعنى
تنبث لا يتماسا فيا فالتالق الليافة يعنى محيا للناظر اليه
وكان تالقه ب داخلها وقع من بسيط مقعر القمر حيث يتلاقا
محدب الاثير فيقع على سطح الكرة وهذا المحل هو الحمى او هو معظم
الحمى بالنظر الى ان الحواشى من الافق تتحرك عنها الى المركز

نسخة بالنجا

ولم يكتفي بالناطق الذى هو سريع الانقضا فيما يريد وكانه
لم يجتزي دلالة التضمن بل ولا اللزوم فطلب المطابقة لقوتها
على باقى الدلالات فصرح بانه حين تعلق به الانظار فهو هد
نيرًا نافذًا فاسرى فابهج ثم بمجرد ما ازدهوه واعجبتهم
انطوى عنهم متواريا بل اختلط ممتزجا مع متشابه الاجزا الذى
كان قد ابجس منه وتعبيره بالطى لطيفة فلسفية يريد بها
ما اراد المعلم الثاني في قوله لجوهر سنى محل الحس وعرض برى
محل الانس وكل جنس لاحق بجنس وقال من اكابرهم من لا اله
فى ذلك شىٔ قال المعلم الاول يا فيض الكل امتنت فردكله الى اصله
وقال سقراط حين شرب السم لخلص يا كثيف واصعد لخلص
يا من لم يقبل الادناس وفيثاغورس الملك واحد والحياة عنه
والاقسام اثنان وكل وان خرج منه شى عايدا اليه وافلاطن
في مناجاته يا بحر الفيض امطرت فكان الطين ثم جففت فاخذت
ماءك وفولس يا شمس النور صعودى ما امتزجت ديمقراطيس اللهم
اشهد لى يوم التصعيد الذى لا تعظم بعده السهروردى
في التريات يا نور الانوار فرق وارفع و في نقطة فكانما كانت
اضاءة بارق ثم انطوى فكانه ما ابرقا وقلت في الرساله التى
وسمتها بجوامع اللوامع جمعتها عيونا لى كلها حكمية على شريطة
الالغاز اذا سبكت كانت ابريزا فى كلماتهم ما تمسنا الهيولى
نقلته النوعية القوى جنود العقل يغرقها فى ادراك النفوس
ما تموج واستتر فرقه الوله وجمعه التعديبى لم تكن الاشباح
اعداء ولكن المعذبة قامت بتعنيتها انت مشاهد التعذيب
عند جمع الارواح الا تفصيل بالاعناد يوم التخليص هو يوم
التصفيه على يد صاحب الفعل والنهار نهار الفيض ان عم
وان خصص لخلص ولنا فى قصيده وسمتها باشتباك النجوم

فى

فى ارتباك الوجوم تموجت الانوار فاعتم الذى تبرقع با
التقديس فى جانب المقدس وقامت هيولى الامر تدعوا الى
اللقا • فحققها التوفيق تحت درى الكرسى
فاشرقت الشمس التى طلعت بها • لوامع انوار اليقين من النفس
فنوعها واستقام للحكم منهما • فلما دنى التفريق واعتل فى الرمس
كثيف وما استقلادنا الاصوله • تفرقه بالفيض اذ مر بالعكس
فلاذا بما لاقاه يشكو من الاذى • ولاذاك من نور الجوارى الى الكنس
فكانت وما تحت الشعاع لما ذرى • تمادت لما اودع الحس فى الحدس
فهذه الكلمات والابيات مما ذكرنا وما لم نذكر كلها راجعة الى هذا
المعنى وكانهم تنفقوا الا قليلا من عصابة استولى على عقولها تمويه
النسخ بل تشبيه الفسخ بل اصدار الفسخ الى الرسخ بان
العوالم اربعة لطيف محض هو الافلاك وروحانياتها وكثيف محض
هو الجمادات وما تشبث بها تلك الصفة وممزوج اما ماله قدرة
القصور التطور كالاملاك والتكثف كالحيوان وهم الشياطين المعبر عنهم
بالجن وعالم توسط بين السعادة والشقا وامتزج خيرا وشرا
واستولى على علم وجهل وهم بنو ادم والشخص منهم لطيف من الروحانيات
بيانه اعارته اياه الحكاية وكثافة من التراب واستعمار العناصر
بجسد فامتلا بالمنادابه وهى نفحة الاهية حتى قام منهم بشكرها
فذكرها ما كان يتلى فى عالم الخير من مصاحف السعادة وما اشتملت
عليه من الصفات التى افاضتها حركات الفلك وخلع عليها لمعات
النور من النفحات القدسية حتى يكون دابها تحصيل العقل وتذكر
الفضل واستكمال نفاسة الاصل وحضرت فى هذا الهيكل الذى
كانت طينته من الاربعة وامتزاجه بالارواح الفاضلة على
الكيفيه النافعه خدمة تجلب الخدم وسعادة تغنى من قصر
فى طلبها بالاسف والندم ومنازل ان اشرقت مطالع هاوز

طوا لعها كانت للراقي بها مطابقة من عقلة الوجوم ولمن حط
بالتقصير عنها من شهب الرجوم اذا ان او ان انعكاكها درس
كثيفها وانطوى لطيفها فكانه في ذلك المقام هباء منثورا قد
فكت تراكيبه وانحلت جلابيبه ومال كل جزء الى اصله واخذ
كل جزء منه بمشاكله في حركاته ونقله قد استفزته انوار الجامعة
معه المستجلب مثلها في طلاسم الكلمات البالغة فالكثيف كانه
ما برح ترابا في الجمود وذاك كانه في المطي الايدي لم يلمع بلى والله لمعت [7] لمعت
سوابحه فعاقتها بوارحه وانحلت لطايفه فحطتها كثايفه واستضاء
له المعالي فردتها زخارف البوالي واستضاءت له بوادي الخيرات
فزخرفت له نار الطبيعة بالشهوات فانهمك تايها في واديها حين ٢ نسخة فزخرفت
تشعبت مطالب بواديها فاعتز وما اصاب وخبط في ليل الجهل
ما راى فيا لبنه آب ياله من بلاء قد عدم الشفا ودام عزمه
الدوا الخبيرة مركبة ولا شي من دون القضايا مطلبه فلاى شي ٣ نسخة الخبيرة تذكر ولعله الخيرة مركبة اهـ مصححه
اهبطت وان كان اهبطها الحكمة ادركتها بنعمة او نقمة فمن يكشف
هذا المشكل او يتصدى لهذا المعضل بالله عليك ايها المستجلب
لداعي العلا المجتهد في ان ينجي نفسه من دابر كل منغ وبلاء الغم
على فاضح سمعا واصغ مجموعا وجمعا وتفضل بما انت اهله
واتيت ببعضه وكله وتلطف في رد ما القي اليك وترجمه لسان
الاستشكال بين يديك مما انا سايل لك فيه لكوني نوديت في
ايام الشبيبة بلسان لم افقهه ولم ادر معانيه بل ولم اعرف من بين
الناس معانيه من لدن ذهب المفضل وايامه ودرست
آثاره بل طمست اعلامه بعد ما كان ثابت الاركان معصوم
الذرى في كل زمان ومكان ارق العالم من به اشتهر بل يفخر على الملوك
من به افتخر جاعلا ما تنعم به تفضلا منك وصدقة مستمرة على ابد
الاباد عنك فان السايل واجب الاجابة والمسئول لو لم يكن قد
جمع

جمع اشتات الفضايل ما اعتنى بالمسئول بين يديه من طلب
الاصابة به وتلطف ما شيت في جواب يكون مطابقا للسؤال
وهو هنا غير واحد لانه في مقابله اسئلة كثيرة وكل سؤال يطلب
كفايته في حل ما اشكل وفتح ما اقفل وتسهيل ما صعب واستشكل
وترتيب ذلك اولا فاولا عن الهبوط المستلزم للحركة والانتقال
من ادفع الى ادنى كيف صار يستفهم عن عرض ليعرف بالفرد المجرد المنور
في قالب النور الالهي المتشخص المتلون في ذرى سرادقات العروش
قد اكتنته النفوس من سرادقات انوار العقول كيف اتصف ايانية
ومكانية او كيفية او وضعية تركبت او تبسطت سارية كالدهن
في اجزاء الزيتون وهل هي المشار اليها بالورقا استكنت تحت اسرار
استار اسرار الغيوب بالعزة والامتناع فالحجب هل هو توهم القرحة
المخيلة للمتصرفة او حقيقة تناولته احكام المعارف لمن تيقن بعد
الرواعي والصوارف قد تناوبه من الحجب الاسفار استحالة الامتداد
بل تلاعبت الانداد بالافراد في نوب الافراد بالانفراد وهل
الوصول بالكرة هو عين كرة المفارقة عز من تحامى عن التصورات
بالتوثيق فضلا عن سلب الاذهان لواعج التصديق وهل هي
التي نعت فلم تانس اذا دنت فلم تانف تحققت في ملكوتيات تلك
الحقايق وعلت فلم تدرك وان ردت العوائق طرايق وهل
حين تحققت بك الخمس افضتها اليها فكان الطمس للخمس من
الخمس شهد الطالع على الامس بغوارب الشمس حين ادلت الى الخمس
ما اكتنس تحت الشعاع كان الانفصال يوم الهبوط او العلوق
نبا الثقيل حدث حين جاوز الوبال الموجب للسقوط والا انما
اوجب لها الوقوف بين المعالم والطلول وما الحكم على صدود
الكامنها ابان الشبابات حين لم تكتف بمنازل الحمى الاعز بايام
الوصول بل سجعت على الدمن وهيهات وقد سفكت دموعا

ودما اعلمت بالدروس من قبل الاربع فلذلك صححت العزم على
ان نزل لذلك الناموس وتخضع لا والله ما سفكت الدموع وهنالك
ندرة على المجموع ولا صرحت بالتفجع وهي بريئه من التوجع وانما نظرت
لنفسها وقد عاقها الشرك فاين الحد المشترك واغمض عنها عزمات
الحقايق حيث منعتها الكثافة عن ان تكون وقد تخفت الفواد ثم
في السوابق فارسلت وقد مزقت استار الغفله لتمسك بالاوج
الفسيح فاجابها الاطلاق فالمجرد ان لا سلوك الا بمن تفرد فتوحد
بذات الحيرة في ميادين عزه المطلوب حققت الطلب فبصرت
الهمة التي جعلت بصدق العزيمة الثريا ثرا رجع قهقرة يا ماهبل
وادرك يا كيوان من حقق التثليث فخلدوا في السجن الطويل ودع
من تمزق بتحقق ومن لم يرى الاسفار غير الاسرار باكناف خفايا
التخصيص يتعلق لعساه بذنوبه الرحيل الى الفضا الاوسع لما عرف
ما كان بالضيق قد ارتسم وحين حقق المفارقه لم يترسم لانه لم
يرى بعد كشف الغطا منعا ولا غطا اذ لم يزدد بالكشف يقينا
كيف تصده الاوهام بل باي منزله من منازل السيادة يزدان
هذا المقام برح والله الخفا وحق لواهب الوجود الحمد ووجب
السلام على عباده الذين اصطفا ثبت التوحيد بقواطع الادلة
وقام عند كل ذرة شاهد بعزة الالوهية وقد برحت العلة المحو
في الصحو والاسكار في السكر والعز في الذل والتقدير في القدر العلي
اين وجد الشرك مشترك بالشكر والسكر والاعتبار بالغير لا عذر
وقد اعتلت غياهب القواعد وشيدت لما شهدت معاقد القواعد
استشهدت هاتيك المشاهد والخمر والخمار واحد من تمزق بما تعلق
ومن اماط الاستار ماله ولكتم الاسرار هل بعد كشف الغطا مقنع
بمقام ومن لم يزدد بذلك معرفة كيف يطرقه الشك او يدرك
ماد وايل الايهام وما الذي تنهم به على المسايل ايها المسئول وكم

اعددت

اعددت من اجوبة المسايل فها هو الذي اصبحت انا عنه سايلا
اما عرفت الى فاحص اي مبالغ في تحقيق بل تدقيق الطلب
والتحقيق من لم يحصل لم يسال ومن اغتنى لم يغفل عن حذو الامداد
اذ ان لم يعلم ما يريد ولي افتدوا ومن لم يشهد كيف يتخلق لعود العبد
التحديث بالصبابة نعم في غصون الاجابة اولى شي انا سايلك
عنه يا من قام في مهب رياح الكشف يجدد للامة ما درسته الالف
كلما سالتك عنه واضح فاعلم ان السايل لا يرضى لنفسه بالسوال
الا وهو محتاج اليه وتحقيقه غامض عليه والمسئول محل المعارف
وموضع المراصد والمواقف منه توخذ المبادى والمقاصد واليه ترد
اللواحق وخواتم العزايد اذا جاشت مراجل الصدور وتفثت المصدور
واذا جات الاوامر اشكلت دون المطالب الستاير ولكن وان
بولغ في الخفا فنار العلم وان خبت تبدو وذات لشعشع خصوصا
اذا كان السوال عن هذه النفايس والمدارسة في دروس عفت لا عفيها
الدروس فخفقت لاجلها اعز المدارس وهل اعز من السوال لاي
شي لم هبطت وكيف عرجت على ذروة الشاهق ثم انحطت وقد
نشطت اهذا الهبوط لحكمة ام عصت فزالت النعمة او في الوعد
تحقق ام لرجوع الكينونة بعد البينونه تحقق هيهات اتمزيق
الاوصال تحقق الوصال ودروس الاثار تثير العين ولا اكترائه بالاغيار
غبار ان تحقق ان الهبوط لحكمة فهو لا شك ضربة لازب وان لم يخلو
من الوصمة ولكن نهاره العقول وارتباك للعقول والمنقول كيف
تنجح من انوار المعارف وظلال المفضل الوارد فيه فلا وفي كنا يف
التقبل للمطلق فتتخذه مسكنا تتشبث به وتهوي بها تحقق تنويعا
لا يحصى وتخصصا لا يستقصى تتناوله الادوار وتلقى عليه
بل سطورها الاغيار هذا وقد مح لكل متخصص انفراد بمراد وضرب
في طرق ذات ورود وايراد فتكتب الفضل الذي به ترتفع وعن

مقامات الدال بما اكتسبت تمتنع كيف هذا وهي هي وقد اخذت
من شرف وعلم ما لا يحصره حد ولا ينتهي غايه ما في الباب ان قيل
ان المجردات كما لها في انفسها حاصل بالفعل ولكنه على حكم البساطة
قالوا لا يبدل الملك الا ما يرسم على حكم الحبال اما القياس فلا لانه
للمركبات اما ترى كيف كان جوابهم له وقد قال انبئوني باسماء هؤلاء
ولا علم لنا الا ما علمتنا وهذا الذي سالنا عنه لم تعلمه لنا فكيف نعرفه
فامر ادم ان يخبر به فسرد تلك الاسما منزلا لها على مسمياتها الاصول
توقيفا والباقي قياسا هكذا قالوه وعندي فيه نظر لانه تقدس
اسمه حكم عدل لا يخل بالواجب ولا يطالب بما لا يطالب به ولا يقرر
مسالك العبث لانها نقص وقد تنزه عنه ولكني اقول ان هذا
التركيب الانساني لما كان مداره على اعضا مختلفة دعايمها العظام
لقوتها وتوثيقها الاربطة قد مدت عليها عروق ضاربة تجمع الارواح
وساكنة تهي الاغذية وكان فيها طبيعية تفعل ما يليق بالمعادن
وهي ترقى الى حيوانية كانها تقابل النبات والحيوان الذي لا ارادة
له وكل ذلك يترقى الى نفيسة تجمع وتفصل وتخيل وتحفظ الكيفيات
المختلفة قد جعل فيها بحكم القبض والبسط ادراكات للخفايا
والدقايق الا ملاك بمعزل عن ذلك فلهذا يقع التمايز فالعلوم
الملكية فيض الاهي مركوز في جوهر قد صفا عن الشكوك وتنزه
عن مواقع النبات بعدم اختلاف جواهره الموجبة للعناد
واما هذا العالم فقد جمع الاضداد والتغير بالكون والفساد ان
صفت عناصره صح قياسه وصفت تجاربه ونزلت ادراكاته
من حق الخليفة ان يقوم مقام مستخلفه في كل ما يلزم منه الا
صلاح ويقوم به الوجود من غير نقص في الاشباح والارواح
فان قيل اذا لم يكن للملك قدرة التصرف فمن اين استنتجوا
ان هذا المستخلف يفسد ويسفك الدم ويفعل ما لا يليق قيل

يقدم

تقدم قبل ذلك من فعل فقالوه قياسا وهذا عندي غير لايق
وانما الحق فيه ان الملايكة وان صح في حقهم ما تقدم الا ان بني ادم
اذا ارتاضوا على حكم الاستخدام نسفوا تعاطي الارواح صفت
نفوسهم وتجوهرت اذهانهم وحكموا بالكشف على طريق الاشراف
كما هو مرسوم في كتب المتالهة فاذا كانوا هم على ما هم عليه يستشفون
بالقواعد المستخرجة على قضايا المنازل والطوالع فكيف اوليك وهم
بجوار التقديس قد تنزهوا عن مجرد الادناس وطوارق الحوادث
اذا استشفت جواهر اذهانهم قابلت ما ارتسم في طالع الوقت
على ما هو فاخبروا به وانظر الى ما اتفق في رسم العيافة وحكم الريافة
وطوالع القيافة كيف تفرقت الطرايق واختلفت المراسم والعلايق
نقضي لهذه الثلاثة بما يقع به الكلام حتى ياتي السحر وان ساعدته الطلسمة
على حكم ما يقع وان شيت ان يمنع لهذه هولا فلا تتلفظ بما تريد
ان تخبر به فيعجز عن ذلك وهذا هو الفرق بين المعاجز وما ياتي به
السحر بعد ما اشتهرت بهذا النمط كتب كثيرة ورسايل حيرت فلم تنفذ
ودونت على غير طايل وفضارت الكل فاذ ذكرناه وقد تقرر ان المسوك
عنه في هذا الباب هو ما تقرر لك والحاق السعادة بعد المفارقة
تتبع صفا العقائد واتباع من زكت نفوسهم وطهرت موالدهم وتقدست
ارواحهم وظهرت ضرايحهم بينابيع الرحمة والرضوان والمنح الالهية
اظهر من ان ينام على اثباتها دلة اقل ذلك ان اصحاب الاوصاف
قد جمعوا ذخايرهم وكل ما اقتنوه من الجواهر النفيسة والاكاسير
المستكثرة ثم جعلوا مدافنهم مع ذلك وحرسوا الكل بما استخدموه
من الارواح بالاسما المنزلة بالرقم والازدواج ومطابقة الحساب
وبجموع العدد مع ما يخص ذلك من عزيمة وبخور وهيات تقوم مقام
من نوم عليها ما يخيل انه نار او سيف او ما وان له المقابلة وفيه مماثلة
وعليه مشاكلة هذا ولم يبطله مر الزمان ولا يخالف الان عكس ولا

فادم صح
استخدام صح
9 نخ وعصارة

الطوالع نماطنك بهولا لوفذ روات يجلبوا الناس على ممر
الايام الى مدافنهم لكانوا يفعلوت ذلك ام لا وما نشيد وه شاهد
على ان هذا اقصى ما انتهت اليه قدرة نفوسهم وقوى عقولهم
وانظر الى صاحب الشرع الانفس والشرف الاقدس وزكا النفس
التى طهرت اصالة وزكت الهية لا سحر ولا طلسمة ولا اعجامة
ولا شعبذة بل قرآن عربي منزل وجاه الهى لا يكيف ولا يمثل
وغايات لا تلحق من غير مبادى وزول حق قامعة كل ذى بدعة
وعلى كل مقصر تنادى وانظر الى جمله الحج بالذات فى غير ضريحه
دفعا لاقوال من مرضت نفسه وعلى حدسه وغاية ما نقفوه
ان قالوا ان الكعبة داخلها الشكل المؤلف المرسوم بالعشر
رقوم فما الذى منع ارسطو عن ان يجعل ذلك فى جزئيه الاصفر على انه
اخف من العواميد الاثنى عشر بستة مراتب فهل هذا الا حكم الهى
وفعل من لا تحصى عليه الاقيسة ولا تدركه الاحدسة جل ربك
عن كل ما يتصوره العقلا او ترى غاياته مرائى الفضلا سبحان ربك
رب العزة عما يصفون وصلواته التى لا تنتهى حدا ولا تدرك
امدا على المصطفين الاخيار القايمين بمصالح الادوار ما تعاقب الليل
والنهار ولنقتص عنان القول مستغفرين مما طغى به القلم وما يورث
يوم الفزع الاكبر الندم على ان فيما ذكرناه فى هذه السطور غاية
ما يراد واقصى نيل النفس ما يستجاد ولولا حرمة المؤلف رحمه الله
ما اوصلنا شرحها الى هذا المقام ولكنه قدست نفسه اهل
للخدم واحق من يتشبث باذيال اقواله من بين الامم ولواهب
العقل حمد لا يستغرقه الزمان بل هو يستغرق الاكوان وعلى
حفظة مراكزه واداره افضل صلواته وتسليماته كما ينبغى وتقتضى
به فواضل اختياره امين تحررت عشية الاحد لاربع عشر ليلة باقين
من شهر رمضان سوافقه لثالث ابيب من شهور سنه ٩٩٩ م

و

والرموز وابرازها تحتها من الدقايق والكنوز لا بد من تقديم مقدمة
عامة تكون من هذا البحث الخاص مكان الكلى من الجزى تنبيها للغافلين
وفرقا بين العلما الراسخين وبين الظاهرين القانعين
من الخواص فى العلوم ببضاعة مزجاة من الظنون الذين جعلوا
السنتهم شباكا لعقد الخلق عليهم بالطعن على حماة الدين وولاة
المسلمين وخرابا لاراقة دما المخلصين المحققين لم يحصل لهم من حظ
العارفين الا الاسماء والالقاب ولا من لباس السالكين غير محض القشر
الخالى عن اللباب وكم من مسمى ليس مثل سميه وان كان تدعى باسمه
فيجيب ثم اقول اعلم ان الباحث عن الشى اما ان يبحث على مساق البرهان
دون ملاحظة مذهب ذى مذهب فان كان على الوجه الاول فعليه
ان يحط رحله حيث يحطه البرهان ويحكم بما قضى عليه محض البيان
وسوا كان ذلك المحط هو محط الاصحاب او لم يكن اذ هو الميثاق الماخوذ
على عباده بقوله واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم الى قوله ان اقيموا
الدين ولا تتفرقوا فيه وانما يسوغ للانسان اتباع الغير على شريطة
كون البرهان فى يد ذلك المتبوع واما فلا فكلا ولهذا قال على عليه
السلام لا تنظر الى من قال وانظر الى ما قال وقال اعرف الحق تعرف
اهله وقال لا تعرف الحق بالرجال وانما تعرف الرجال بالحق ولهذا
ايضا حكى عن المعلم الاول انه قال سقراط حبيبنا والحق حبيبنا
واذا اختلفا فالحق احب الينا وهذا القسم هو الذى يجب على الانسان
ان يختصه بضاعة لنفسه وان تعتنيه على مستحقه واهله
وان ضن به على غير موضعه ومحله فقد قال فى الحكمة الحقه فمن
منع الجهال علما اضاعه ومن منع المستوجبين فقد ظلم وهذا فى الحق
هو المذهب الذى ينتسب الى الانسان اذا امكن اطلاع الغير عليه
اذ هو محض العقيدة الحقة المنطوي عليها الضمير الحق فيا هنيها
لمن اتى الله بقلب سليم وان كان باحثا على الوجه الثانى فعليه

ان يجرى على سنين صاحب ذلك المذهب ومناهجه ويلزم قانون
طرايقه ومدارجه وان كان ما عندهما غير متحد ولا ما يديناب
به متفق اذا تقرر هذا فالباحث على هذا الوجه اما ان يكون
في مقابلته خصم او لم يكن فان كان فعليه ان ينصر صاحب
ذلك المذهب بكل ما امكن ان يفلح به حجة الخصم ويتنزل في ذلك
المقام منزلة الوكيل عن الغير في الخصام وان كان خاليا عن المقابل
فتبع منه في مذهب ذلك الغير بتفسير مقاصده والابانة عن مصادره
وموارده فعلى هذا لا ينسب الى الباحث على هذين الوجهين مذهب
ولا يعزى اليه مقاله ولا يضاف اليه اعتقاد ولا مجال عليه فساد ا
از وهو على متن الجادة المستقيمه والمناهج القويمه قد اعطى كل ذي
حق حقه وفي كل غريم مستحقه فاللايم له مليم واللائم له مذموم
لكن هذه المطالب الثلاثه اجل وانفس من ان تنال بالمنى او تدرك
بالهوينا بل بالجد التى واللتيا والله الهادى للرشاد وهو حسبنا
ونعم الوكيل واذا تقرر هذا فنقول قوله هبطت اليك من
المحل الارفع ورقاء ذات تعزز وتمنع الهبوط معروف وهو الحركة
من علو الى اسفل ممن له شعور ما وبالشعور تباين السقوط وان
اشتركا في مطلق الحركة على ذلك الوجه اذ يقال في الحجر النازل سقط وفي من
ينكس من اوج الجبل الى حضيضه سقط ولا يقال للحجر بل سقط بالوحى
من السما بل يقال هبط ولا النازل من اعلا الجبل باختياره سقط بل
هبط ولذلك قال نزل به الروح الامين وفي التحقيق كان هذا ادق
حرفي خصص الوضع اللغوي حتى لو استعمل الهبوط في موضع السقوط
او بالعكس كان مجازا بالنظر الى الجهتين العرفية واللغوية وليس الخوض
في هذا الموضع مقصود بالقصد الاول والله اعلم واما الورقا فقد
اشار بها الى النفس الناطقة ويجب اولا ان نذكر الرسم المفصح
عن حقيقة النفس على مذهب صاحب هذا النظم اذ النصديق

مسبوق

٥٨

مسبوق بالتصور فنقول النفس جوهر مجرد عن المواد كمال الجسم
حيواني الى متعلق بالابدان تعلق التدبير من شانه ادراك الكليات
فقولنا جوهر احتراز عن باقي المقولات التسع الداخله تحت لفظ
العرض على ما هو مذكور في الكتب الحكمية وكونه مجردا احتراز عن الصورة
والجسم فانهما قايمات بالماده وقولنا كمال الجسم حيواني اردنا به ان
النفس الناطقة انما هي احد جزئي الانسان الذي هو مجموع النفس
والبدن وهو الجزو الكمالي اذ به يقوم الحيوان في الخارج نوعا انسانيا
وهي فصل الحيوان الذي يدخل في النوع الانساني على الحقيقة وقو
لنا حيواني احتراز عن الجماد والنابت الذي لا يصلح للتسخير
والتصريف تحت الاراده وقولنا متعلق بالابدان تعلق التدبير
احتراز عن العقل المجرد كالعقول الروحانيه المقدسه وقولنا من
شانه ان يعقل الكليات احتراز عن ساير الحيوانات الاخر فان من
شانها ان يعقل الجزئيات فهذه الامور بجملتها اذا قيد بعضها بالبعض
بلفظه الذي صارت في حكم خاصة واحدة للنفس الناطقه فاذا تالت
ملت هذه الرابطة بعد التقييد وجدتها جامعة مانعة مطردة منعكسة
والله الهادى اذا ثبت هذا فنقول قوله من المكان يعني المحل الذي
ابرزت منه النفس للهبوط وليس المراد منه المكان الظرفي ولا الجهة
الظرفيه بل المراد مكان العلو والشرف كما يقال فلان من الملك بمكان كذا
والمراد منه المنزلة العالية والدرجة الرفيعة الداله على كمال الشرف
وتمام الفضل كما في قوله يخافون ربهم من فوقهم وهو القاهر فوق عباده
اذ الفوقيه في حقه تعالى ليست فوقيه الجهه والمكان الظرفيين
بل فوقيه الشرف والتقديس وليس هذا من المباحث الذاتيه في هذا
الموضع من باب المضاف فيستدعي مضافا مشتركا فيه بينهما اعني
في تلك الصفه ويمتاز هو زيادة على ذلك الشريك كما يقول زيد
اطول من عمرو فانه يستدعي ان يكون عمرا طويلا ليكون زيد مشاركا

له فى ذلك الوصف زايدا عليه وليست همزه سلب وهذا ايضا
بحث عرضى قوله ورقاء ذات تعزز وتمنع اقول لا برزها موصوفه
بالغة فى شرفها وعلوها اذ التامل اذ قال جانى لاغر المحجل كان ابلغ
ذوقا فى النفوس من قوله جانى فلان الاغر المحجل فان الموصوف اذا لم
يبرز الا باوصافه تشوقت النفوس الى عظميته وشرفه ولهذا
قال ان المتقين فى مقام امين وما يلقاها الا الصابرون فابرزهم
باوصافهم تعظيما لشانهم وتنبيها على علو مكانهم وشبهها من بين الاشيا
بالطير ومن بين اصناف الطير بالورقا اعلى بما شبه اذ لا شى فى هذا
العالم مما يتحرك بالارادة اتم واكمل فى الهبوط والصعود من ذوات الجناح
اتم واجلى فى الاستعداد لذلك من صنف الحمام ولعله انما شبهها بهذا الصنف
من الطير لكثرة استئناسه واستغنائه للادميين بخلاف غيره من الطير
وكثيرا ما تشبب العرب فى اشعارها وامثالها بهذا الصنف من الطير فلذلك
خصها به من بين ساير اصناف هذا النوع ثم وصفها بالتعزز والتمنع وحق
لها ذلك اذ من كان مركزه الافق العلوى وابناء جنسه الملاء القدسى
وماهيته مجرده عن ممازجة المواد وملازمة الكون والفساد لجدير
به ان يتعزز ويتمنع بوصله عن وصال الاخلاط الجسمانيه ومقارنة
الصفات المتنافره وملابسة المتخللات المتلوثيات ولهذا قيل
وما كل برق لامع يستفزني ولا كل من فى الارض ارضاه منعما وقيل
ايضا وما المرء الاحيث يجعل نفسه وانى لها بين السماكين جاعل
قوله محجوبة عن كل مقلة عارف وهى التى سفرت ولم تتبرقع
اقول النفس الناطقه لما كانت فى ماهيتها مبراة عن ممازجة
المواد منزهة الحقيقة عن الكون والفساد لا جرم تعالت عن
ادراك الابصار وتقدست عن احاطة الافطار اذ امتناع الادراك
البصرى على الشى اما ان يكون مانع لان ذلك الشى الموجود فى نفسه
غير قابل للابصار او قابل لكن المانع من الادراك حاصل والموانع

[margin: يستفزني صح — نمد ناظر]

عن

٥٩

عن الادراك مذكورة فى غير هذا الموضع والقسم الاول هو ما كان
مجردا فى ماهيته عن المواد كالاول تعالى والعقول المقدسة والنفوس
الناطقه فلذلك استحال الادراك عليها لماهيتها وما كان كذلك
لا يحتاج فى عدم الادراك الى المانع وفى حصول الادراك الى ارتفاع ذلك
المانع ولهذا قال سفرت ولم تتبرقع فتعالت عن الاحساس بالحواس
مع كونها بحليه ظاهرة لكلها قال ابن الناس قوله وصلت على كره اليك
وربما كرهت فراقك وهى ذات تفجع اقول يريد انها لما كانت على ما ذكرناه
فى حقها من السمات العالية والصفات المتعالية صار مستوحشة من مواصلتها
غير الجنس وملابستها غير الطبع من الانس لكن لما الزمها القضا
الالهى والحكم القدرى السلبى فى هذا العالم البال وقربها مع الوهم والخيال
الذين هما منبع الباطل والضلال لم يكن لها بد من الانقياد والتسليم والمواصلة
لهذا الهيكل السقيم لا جرم كان ذلك الانقياد على هذا الوجه لازما لنوع
كراهيه وتنوز طبع ولكن لم يكن ذلك الحكم فى حقها ابديا حيث سمعت
خطابه تعالى ان الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته ويسبحونه
وله يسجدون فانقادت لما سمعت وتمثلت بهذه الابيات وسلت
اقول لنفسى وهى فى غشى كربة ٭ الا فقد بات الحبيب او اكثرى
اذا لم يكن للامر عندك حيلة ٭ ولم تجدى منه سوى الصبر فاصبرى
قوله وربما كرهت فراقك وهى ذات تفجع اقول انها بعد الاتصال بهذا العالم
واستعمالها اياه ومركوبها فى المقاصد والمآرب والماكل والمشارب وترأسها
على الحواس وتغنيها الجنود والحراس حصل لها عشق وهى للجسمانيات
وانجذاب الى السفلانيات لظفرها بتلك اللذة الملكية والرياسة
الانسانيه اذ صادف منها محلا خلوا وقلبا بكرا فتمكن منها تمكن مخلب
البازى من فريسته حتى كان ما كان من ايسان وسلامان وقصته
كما قيل فصادف قلبا فارغا فتمكنا فاذا عرض لذلك المركوب والالة
التى بها يتمكن من نيل المقاصد وتحصيل الفوايد عارض من الاوصاف

اوشع مانع من التصرف والاكتساب كرهت التعطيل من تلك
الاشغال فضلا عن معارفة تلك الانفصال على كل حال واحبت
البقاء على ما هي عليه من تلك الاحوال بعد دخولها كارهة لذلك
الوصال ونافرة عن الانفصال بتلك الحال فسبحان المولف بين المتنافرات
والجامع بين المختلفات الى هذا الاشارة بقوله لنبيه صلى الله عليه
وسلم لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم ولكن الله الف
بينهم انه عزيز حكيم قوله **الفت وما سكنت فلما واصلت
كرهت مفارقة الخراب البلقع** اقول هو قريب مما مر في البيت السابق
لكن اشير الى بعض اسراره فاقول ان انها اذا نظرت الى تقدسها وعلو
منزلها وحصولها على تلك الصفات والسمات انفت ان تخط هابطه
الى الحضيض السفلي بعد اتصالها بالاوج العلوي فتجد نفسها متزلزلة لا يلايمها
القرار على خلاف الطبع ولا استقرار على غير المواضع ولهذا قال الفت
وما سكنت لكن لما اخبرت بالغير على الهبوط وبمجاورة الاوهام
والخيالات والهمت التدبير والتصريف لتلك الالات زين لها حب
الشهوات فتناولت من تلك اللذات مع اختلاف انواعها وتباينها
في طعومها وحسن ابداعها فالفت ذلك العاجل وارخت زمامها
الى الانس لذلك القرين الباطل ووثقت بدوام ذلك العيش الزايل
ونسيت المركز الاول والمحل المقدس الافضل وذلك الجنس الملايم
والعيش الملايم ومعاشرة اخوان الحق وارباب الصدق ولهذا
قيل عن المرء لا تسال وسل عن قرينه فان القرين بالمقارن مقتدي
وهو المراد من قوله الفت بمجاورة الخراب البلقع وكنى عن الدنيا
بالخراب البلقع كما في قوله وما هذه الحياة الدنيا الا لهو ولعب
وان الدار الاخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون قوله **واظنها
نسيت عهودا بالحمى ومنازلا بفراقها لم تقنع** اقول لقد تعجب   بلغ مقابلة
من شدة اتصالها وركونها الى غير جنسها وانصبابها بالكلية

والكليه

والكليه الى غير الملايم المباين في زعمها الطبعها فما راى لذلك
محلا ولا مناطا غير الهبوط وقد رات فيها الخلاق ابناء الجنس وتنا[هدت]
منازل ارباب حضيرة القدس وما اخذ عليها من الميثاق بقوله واذ اخذ
ربك من بني ادم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم
قالوا بلى وقوله الم اعهد اليكم يا بني ادم ان لا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو
مبين وان اعبدوني هذا صراط مستقيم اذ ذلك هو الغرض الذاتي
للحق سبحانه وتعالى من ابراز النفس والزامها الحكم بالهبوط الى هذا
العالم وان ذلك الكمال المطلوب من النفس لا يحصل الا بملازمة الطاعات
ومداومة التفكر في ملكوت السموات لتعود الى جواره العلي ومقامه السني
متاهله لتسليم الملا الاعلى كما قال تعالى والملايكة يدخلون عليهم من كل
باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار وهذا هو المراد من العهود بقوله   بلغ مقابله
واظنها نسيت عهودا بالحمى قوله **حتى اذا اتصلت بها هبوطها عن ميم
مركزها بذات الاجرع** اقول في هذا رمز واراد بالهاء في قوله بها هبوطها
الهيولى وكنى عن تمام الكلمة بجزها كما كنى سبحانه وتعالى عن كافي وهادي
ووافي وعظيم وصادق بقوله كهيعص وكما كنى عن الرحمن بقوله تعالى الر
في موضع وبقوله حم في موضع اخر وبقوله ن في موضع ثالث على ما ذكره افضل
المفسرين ابن عباس رضي الله عنه وهذا من شان المعبر الموجز المفصح عن الكثير
من الالفاظ بقليلها وعن الكثير من المعاني المتعدده ببعضها المشتمل
على كلها المنطوي تحت مفهومها واراد بالميم في قوله عن ميم مركزها المبدا
الاول المفيض الوجود عليها وهو العله القريبه لوجودها وبعينها وكنى عن
كل الكلمه ببعضها كما سبق ذلك لخصوصيه الها باسم الهيولى وخصوصيه
الميم بالمبدا اذ هما اولا الكلمتين واول الكلمه من الحروف داخل في ذات
النقطه من ساير حروفها اذ الحشو يسقط كثيرا وكذلك الاطراف
واما الحروف الاول فسقوطها اقل وهذا غالب اللسان العربي ولا بد من
بيان هذه الجمله التي اشرنا اليها بيانا على جهة التقريب دون البرهان

فنقول وبالله التوفيق تقرر على مذهب هذا الناظم ان
العقل الموثره بالذات هي عشر الاولى هي الاول الواجب الوجود
سبحانه وتعالى والعقل الاول الصادر عنه بالتوحيد
والعقل الثاني الصادر عن العقل الاول بالثني اى صدر
عنه عقل وذلك معًا وهكذا عن كل عقل عقل وفلك حتى
انتهت العقول الى عشره والافلاك الى تسعه فالعقل
التاسع الاخير هو المسمى بالعقل الفعال وهو العقل الموثر
في العالم العنصرى صورا وفي النفوس البشريه الحادثه وجودا
بحسب الاستعدادات المنسوبه الى الحركات الفلكيه المقربه
والمبعده طولا وعرضا وشمالا وجنوبا واستقامه ورجوعا
اذ يجب عند تمام ذلك الاستعداد افاضة النفوس البشريه
عن العله المسماه بالعقل الفعال واذ تصورت هذا فنقول
ان صدور النفس البشريه عن العله المسماه بالعقل الفعال
متوقف على حدوث الابدان فاذا تم البدن فى استعداده فيض
عليه نفس واحده شخصيه بحسب شخصيته تتعلق بذلك
البدن تعلق التدبير لا تعلق الحلول بخلاف الصور الماديه
العامة والخاصيه فانها تصدر عن تلك العله بحسب استعداد
الماده السفلانيه لتكون تلك الصورة موجوده او شريكه
للموجد لتلك الماده على ان تكون تلك الصوره بعد تقومها
لوجود تلك الماده تكون قايمة بتلك الماده حاله فيها
اما على وجه لا يتبدل كالصور الجوهريه العامه واما على وجه
يتبدل كالصور الخاصه الكاينه الفاسده على ما ذكره صاحب
هذه النظم فى ساير كتبه الحكميه واعلم ان هذه النفس الناطقه
وان كانت مجرده الجوهر عن الهيولى التى هى الماده وكانت قايمة
بنفسها فان البدن البشرى يجرى منها مجرى الماده لما بينهما
من

٦١

من المشابهه وذلك ان وجودها عن علتها المذكوره لما كان
مشروطا بوجود الماده اشبها الوجود تلك الصوره من تلك
الماده فاطلق على البدن الذى هو شرط لصدور النفس الناطقه
عن علتها اسم الماده على سبيل المجاز للمشابهة التى ذكرناها وانما
سمى المبدا الاول مركزا لان عباره عن المكان المطلوب الكون فيه
بالذات اما بميل نفسانى كما فى النفوس الى كمالاتها التى هى مراكزها
واما بميل طبيعى كما للامور الطبيعيه الى مراكزها الطبيعيه حتى
اذا وصل اليه انقطع شوقه لديه فانقطع تحركه اليه وحنته
عليه ومراكز النفوس هو الوصول الى كمالاتها المعبر عنها بالعود
الى ربها كما قال فى مقعد صدق عند مليك مقتدر وكما قال تعالى
يا ايتها النفس المطمئنة ارجعى الى ربك راضية مرضيه فادخلى فى عبادى
وادخلى جنتى اللهم ارزقنا جناحا فطيريه الى جوارك وكمالا نتصل
به الى عزة ارك وجمالا نتسوق الينا سلام ملايكتك وحلا لا ندخل
به فى جمله خاصتك وطهارة نمشى بها على بساط كرامتك ورضوانا
نحل به محل الصديقين من اهل معرفتك وخلاص عبادتك فان
ذلك كله بيدك وانت مسبب الاسباب ومفتح الابواب ومسهل
الصعاب مجموما تشاء ونثبت وعندك ام الكتاب اقرب من كل قريب
واسمع من كل مجيب بيدك الخير انك على كل شى قدير قوله بذات
الاجرع عباره عن المكان الملايم وصفا لذلك المركز بطريق التجوز
لكان ذات الاجرع عباره عن المكان الملايم لاتصال الاحباب
والتنزه مع الخلان والاصحاب فان ذلك المركز يجرى هذا المجرى
والله اعلم والمقصود من هذا ان النفس حال استعمالها للبدن
اذا سبقت لها العنايه العاليه وساقها زمام التوفيق الالهى
الى التفكر فى عالم السموات وما خلق الله من شى ادى بها ذلك
الاتصال بالعالم العلوى الذى كان منه هبوطها ابصرت ما فيه

من العجايب ونظرت بعين الحق الي الصفات تلك الغرايب
واطلعت على مرات ابا جنسها ومناصب ارباب مركزها انتبهت
عن سنة غفلتها العارضه عليها في هذا العالم الجسماني السفلي
وتذكرت ان ذلك العالم الروحاني هو مركزها الحقيقي الذي منه
على زعم منها اهبطت وبالحكم عليها انزلت فاستاقت الي المقام
في ظلال اخوانها والمنادمة لخلانها وذهلت عن المالوفات العارضه
من السفلانيات وحنت بطبعها الي سارحه الروحانيات
والتبري من مقاساه الجسمانيات ورامت الخلاص من تلك العلايق
وهمت بقطع ذلك العايق فعند ذلك وجدت نفسها قد اقتنصت
بالشرك الملازم وانزلت القفص الغير الملايم فانسد عليها هذا
الباب وهتف بها الهاتف بقوله لكل اجل كتاب فتراها صارخه
باكيه صايحه ساكنه قد اقرح الحزن اجفانها وسض البياض
انسانها تنادي باعلى صوتها واطرى لحانها شوقا الى وطن الاخوان
ودوام منادمة الخلان ⁂ اشتاقكم حتى اذا نهض الهوى بي نحوكم
قعدت بي الايام والله لواني تدرجت ودادكم حتي المداد وحفت
الاقلام غيره فلمن اشير الى سواكم قاصدا او القلب في عرصا تكم
خلفته الروم بعدكم صديقا صادقا هيهات ضاع العمر فبادرته
فينادي على لسان الروح الامين ليس لك من الامر شي وما
يلقاها الا الصابرون والله الهادي قوله علقت بها شرك
الثقيل فاصبحت بين المعالم والطلول الخضع اقول في هذا
ايضا رمز والمراد من الثقيل الجسم الحيواني الذي هو الهيكل
الانساني اذ من اوصافه انه ثقيل اذ هو طويل عريض عميق
واما المعالم والطلول فظاهر وهو مواضع الحي واثارهم والخضع
التي تمايل الاتيا بعضها على بعض لبعد عهد الساكن بها والعماده
لها وهو اشارة الى هذا العالم العنصري الذي هو معرض الزوال

على

على جهة التجوز والتوسع المعروف في اللغه العربيه بخلاف
العالم العلوي المنزه عن الكون والفساد قوله تبكي اذا ذكرت
عهودا بالحمى بمدامع تهمي ولم تتقطع قد ذكرنا تلك العهود
وذلك الحمى قوله بمدامع تهمي اي تنصب بسرعه وسهوله من
غير تكلف بل بمقتضى الطبع قوله ولم تتقطع يريد انها متواليه
القطرات متتاليه العبرات حتى كانها في الحس الخيط الممدود وهذا
بحث عرضي والله اعلم قوله وتظل ساجمة على الدمن التي درست
بتكرار الرياح الاربع غني عن التفسير قوله اذ عاقها الشرك
الكثيف وصدها قفص عن الاوج الفسيح المربع اقول المراد من
الشرك الدنيا اذ الشرك من عادته ان يذر فيه الحب ويراه الطاير
فيحن بطبعه اليه ويسقط بازائه عليه اذ به قوام حياته
وحصول لذته في تصرفاته وان كان محبة مكر وحد لعه اذ به
يحصل الطاير في الشرك ولهذا قال زين للناس حب الشهوات و
وقال ايحسبون انما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات
بل لا يشعرون لكنها وان كانت شبيهة بالشرك فان الغرض
الذاتي للباري سبحانه وتعالى من ملازمه الدنيا للانسان هو التاهل
للكمال الكلي اذ به يكون العود الى ذلك العالم وان لم يكن مصاحبا
لذلك الجناح اذ النفس متى اتصفت بذلك الكمال امكنها بعد
المفارقه لهذا البدن ان تتصل بذلك العالم العلوي من دون
مصاحبه لشي من الابدان وان جاز تعلقها ببعض الابدان
على بعض الوجوه وهذا سر لا يمكن كشفه في هذا الموضع فمن
اراده فليطالعه من كتب صاحب هذا الكلام يجده مناجاته
على روس الاقوام وان حصل الهلاك بسبب هذا الشرك
فليس بمقصود الباري بالقصد الاول بل بالقصد الثاني
اذ قال في بعض ما انزله من الاسرار سبقت رحمتي غضبي وقال

في الكتاب العزيز ورحمتي وسعت كل شئ وقال وما ظلمناهم
ولكن كانوا هم الظالمين وقال وما ربك بظلام للعبيد ووصف
الشرك بالكثافة ليكون ابعد من التخلص واوهن التملص وهو
ماخوذ من قوله عز وجل يا معشر الجن والانس ان استطعتم
ان تنفذوا من اقطار السموات والارض فانفذوا لا تنفذون الا
بسلطان فلا خلاص من هذا الشرك الا من جهة خالقه واما
القفص والمراد منه الهيكل الجسماني الذي هو مركب النفس
الناطقة ووكرها الذي تاوي اليه وتعتمد في التصرفات
عليه واعلي بهذه الاستعارة وهذا التجوز اذ حقيقة القفص هو
الذي يختص به ذلك الطاير ولا يمكن مفارقته الا من جهة واصفه
مع كونه مشبكا ينظر الطاير الي الاشيا الخارجة من خلال ذلك
التشبيك فكذلك هذا البدن مشبك بالحواس الظاهرة والباطنة
والنفس تطالع الاشيا الخارجة المحسوسة من خلال ذلك التشبيك
الداير بهذا الهيكل من تلك الحواس ولو امكن استيفاد لك التشبيه
في هذا الموضع لاطنبنا فيه لكنه يخرج بنا الي عالم اخر فلذلك اكتفينا
بالتنبيه عليه والاوج هو المكان العالي من الفلك المحيط بالاضافة
الى الحضيض وهو المقابل له في جهة النزول ووصفه بالفسيح مبالغة
كالسميع والبصير بالاضافة الي السامع والمبصر واعلي بما وصف
اذ من كان مركزه الافق الاعلا واخوانه الملا الاعلى وكان متنزها
في ذاته عن المكان وفي ماهيته عن تغيرات الزمان فلا اوج
اوسع منا وجه ولا منهج اعظم من منهجه واعلم انا ادرجنا معاني
هذه الالفاظ وتعلق بعضها بالبعض ونظمها علي نمط واحد
وربطها بالتصور الذهني والتصديق العقلي في تفسير قوله حتى
اذا اتصلت بهاهبوطها اعني ذلك البيت فقد تعلق الكلام بعضه
بالبعض الي تمام مراده بقوله اذ عاقها الشرك الكثيف وصدها

قفص

قفص عن الاوج الفسيح المربع فتامل ذلك تجده كما ذكرناه
منظوما في سلك واحد كما وصفناه والله ولي الهداية قوله
حتى اذا قرب المسير من الحمى ودنا الرحيل الي الفضاء الاوسع
اقول هذا اشارة الي حالة الموت التي هي الغاية اللاحقة لوجود
النفس في هذه الدار التي لا بد منها كما في قوله اينما تكونوا يدرككم
الموت ولو كنتم في بروج مشيدة كل نفس ذايقة الموت ثم الينا
ترجعون وهذه الحالة من كمالات النفس هي اخر كمال تلحقها
بالاضافة الي الكون في هذه الدار واول كمال يحصل لها بالاضافة
الى تلك الدار الاخرى واعلم ان حقيقة الموت على راي هذا الناظم
ليس باكثر من حط النفس للالة البدنية عند عروض عليه لبعض
الطبايع علي بعض وعدم قبول ذلك البدن للتصرفات وامتناع
الحركات والسكنات الحسية وهذه الحالة تسمى حالة التعطيل
لذلك البدن وتشبه بالصانع اذا القى الته من يده ومضى الى منزله
وهنالك تكون المفارقة والخلاص من ذلك القفص والسلوك
الى عالم القدس والسعادة وحط الرحل بذلك المركز المقدس العلوي
فهذا هو حقيقة الموت على رايه وعلى هذا صدق قولهم انه كمال
لاحق وسابق بالاضافة الي الحالتين اللتين ذكرناهما والله اعلم
واما الحمى فقد سبق الاشارة اليه ودنو الرحيل هو ما اومانا
اليه من مفارقة النفس لتلك الحالة التي هي المفارقة المسماة
بالموت واطلاق المسير والرحيل على تلك الحالة استعارة من
الحالة المحسوسة الي الحالة المعقولة حقيقة لكان حقا وصدقا
وانما اتى بها على ظاهر الحالة المتعارفة عند العامة والخاصة واما
الفضا الاوسع فهو ما اشرنا اليه من ذلك الاوج وهو مجاز ايضا
اولا شي اوسع من ذلك الاوج العالي بالنسبة الي هذا العالم
فاطلقه على من لا تحويه الجهات ولا اقطار ولا تدركه الحواس

والابصار كما قال تعالى وسع كرسيه السموات والارض الى
مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السما والارض كل ذلك
يجوز واستعارة لقرب التنظور بذلك في حق القوى المدبريه
الضعيفه والا فلا نسبه عند محض العقل لهذه الاشيا
الى المحسوسات وانما تجرى هذه الاشيا امثالا مضروبه ولا يعقلها
الا العالمون قوله وعدت مفارقة لكل مخلف عنها حليف
الترب غير مشيع اقول هذا اشاره الى حصول الموت بالفعل
والمخلف اشاره الى ذلك البدن المعطل المطروح بعد المفارقه
واضافة الكل اليه لما فيه من معنى الجمعيه اذ هو مشتمل على جمع من
الاجزا والقوى والاعضا ووضعه بكونه حليف الترب اشاره
منه الى كون هذا البدن ملازما لحفرته غير مفارق لتربته
وذلك على مقتضى طريقه كما اشرنا اليه انفا قوله غير مشيع
اشاره منه الى قصور حال هذا البدن في الشرف والفضل بعد
مفارقة النفس له وطرحها اياه معطلا عن قبول التدبير
والتصريف ولهذا حث الشارع صلى الله عليه وسلم على سرعة
تجهيزه والمبادره الى مواراته واخفائه عن اعين الناظرين
ولهذا قيل كرامة الميت عند اهله هو المبادره الى مواراته
في لحده وانما خص بدن الانسان بهذه الكرامه والعنايه
من واضع الشريعه صلى الله عليه وسلم لكونه اله لتلك
النفس الزكيه وتحصيل الكمالات الانسانيه اذ بواسطته
واستعماله وصلت تلك النفس الى تمام المقصود وبعثت
الى المقام المحمود فلاجل ذلك الاختصاص والمطاوعه يعني
الرضا والاخلاص كان له حظ ونصيب من العباده الذاتيه
فلا جرم وجبت كرامته على ابنا الجنس على ذلك الوجه ولذلك
استحب زيارته واهدا الصلاة اليه والسلام عليه تميز بذلك
بدن

بدن الانسان من ساير ابدان الحيوان والله المبارك
لطرف الرشاد قوله هجعت وقد كشف الغطا فابصرت
ماليس يدرك بالعيون الهجع اقول المهجوع هو النوم وقد
يسمى الموت نوما والنوم موتا ولا بد من بيان تصور حقيقة
النوم على الجملة على راي صاحب هذا الناظم فاقول النوم ترك
النفس استعمال الحواس الظاهره البدنيه والقاوها لذلك البدن
في ذلك المضجع والتفاتها الى ما يخصها من التصرفات بحسب
القوى الوهميه والفكريه فقد اشترك النوم والموت في
مطلق ترك استعمال تلك الاله للنفس لكن الموت ترك كلي
مع عدم قبول الاستعمال لتلك الاله بالكليه والنوم عباره
عن الترك للاستعمال على بعض الوجوه في بعض الاحوال مع كون
البدن قابلا لذلك الاستعمال فقد تميز النوم عن الموت بكونه تركا على
بعض الوجوه مع القبول وتميز الموت عن النوم بكونه تركا على الاطلاق
وعدم القبول فلهذا يسمى النوم موتا والموت نوما لاشتراكهما
في مطلق الترك لاستعمال تلك الاله والدليل على هذه التسميه
قوله تعالى وهو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار فاطلق
اسم الوفاه على النوم والموت يسمى وفاه لقوله تعالى ولو ترى اذ
يتوفى الذين كفروا الملايكة وقال على جهة التشريك بينهما الله
يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها وهذا ظاهر منكشف
وانما كانا كذلك لانهما شخصان تحت نوع واحد فاختلافهما بالعدد
فقط لا بالذاتيات وذلك النوع هو الوفاه فلذلك جاز اطلاق
لفظ احدهما على الاخر حقيقه والله الموفق فاذا سمينا النوم موتا
خصصناه بالنوم الاكبر او لفظا اشارة الى البدن وما فيه من الاوهام
حال كونها للنفس متعلقة به وكشفه هو القاوها اياه في هذا العالم
ومفارقتها له الى ذلك العالم وانما سمى غطا لان النفس اذا كانت

فى البدن فهى منغمسه فى عوارضه وعلايقه الماديه وما او
حفظها اياه من الجهة السفليه لسعيها فى مصالح هذا المزاج
واصلاحه واعدادها اياه لتمام التصريف والاستعمال غير
خالصه بالكليه الى الالتفات والمطالعه لذلك العالم العلوى
فاذا فارقت البدن فقد تخلصت من تلك العلايق والغت عنها
سابه ذلك العايق فانحسر عن بصيرها الغطا والكشف عن
بصرتها ذلك الغطا فابصرت العين الحقه وادركت بالبصيره
الحقه فلاحت لها اسرار الحق على الصفا وكشف عنها لسان الغيب
على الوفا وتحققت ان حالتها السابقه حالة الغفله والرقاد
وان هذه الحاله حالة اليقظه وقيام الميعاد فادراكها للاشيا
لا يختلف ولا يتبدل ولا يزول ولا يتغير اذ هو محض الحق وخالص
الصدق والى هذه الاشاره بقوله فكشفنا عنك غطاءك فبصرك
اليوم حديد وبقوله عليه الصلاة والسلام الناس نيام فاذا ماتوا
انتبهوا وبقوله ترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر لا تضامون
فى رويته اى يكون معرفتكم له من غير شك ولا ريبه كما لا تشكون
ولا ترتابون اذا رايتم القمر ليلة البدر وهذا يدل على انه ان معارف
اهل الاخره كلها ضروريه حاصله بالفعل من غير تعب ونصب
بخلاف كون الانسان ملابسا لهذا البدن فى هذا العالم فان
معارفه بعرض الغلط والتزلزل وحواسه مشوبه بالاغلاط
حتى كانه ينظر الى تلك المعارف من وراء حجاب وقد تنزل عليه
الاشيا من حق الى باطل ومن صحيح الى فاسد وعلى العكس من ذلك
وذلك لانغماره فى عوارض هذا البدن وعلايقه وهو المراد من قوله
فابصرت ما ليس يدرك بالعيون الهجع شبه العين الباصره
مع مجاورة هذا البدن بالعين الهاجعه النايمه اذ كان احوال
النايم بعد اليقظه من نومه باطله لا حقيقه لها بل هى مجرد اضغاث

احلام

٦٥

احلام بالنسبه الى اليقظه الحسيه فكذلك حال الانسان فى
الادراك قبل المفارقه كالحاله النوميه بالنسبه الى ما بعد المفارقه
ولهذا قال تعالى وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هبا منثورا
وقال الذين ضل سعيهم فى الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون
صنعا اللهم الهمنا طرق الهدايه ووفقنا مناهج الدرايه ولا تجعل
سعينا ضلالا ولا املنا لنيله باطلا محالا انك صاحب
الفيض والعنايه وولى التوفيق والكفايه يا ارحم الراحمين قوله
وغدت تغرد فوق دوح شاهق والعلم يرفع كل من لم يرفع
اقول هذا اشارة الى حصول الكمال للنفس بعد المفارقه لهذا
البدن وانها فازت بالمقاصد الكليه وحصلت على اتم الكمالات
المطلوبه بحسب مقتضى طبعها وماهيتها وانفردت بمجالسة الاحباب
ومؤانسة الاصحاب راتعه فى رياض تلك الازهار كارعه فى زلال
تلك الانهار مغرده فى شواهق تلك الاغصان باصناف الالحان
وهذا اشاره منه الى ثمار الطاعات والتخلق بالاخلاق الصالحات
ولهذا روى عن على عليه السلام لما ضربه اللعين انه قال فزت
ورب الكعبه والدوح هو الشجر ووصفه بكونه شاهقا مبالغة
فى علوه وارتفاعه وهذا مجاز واستعاره لعلو منازلها وارتفاع درجاتها
وسالكها مستصحبا لما سبق من التشبيه لها بصنف الحمام اذ من صفاته
التغريد والتعلى فوق اعالى الاشجار ولما حصلت النفس على تلك
المنازل العاليه ووصلت الى مراتب المقامات الساميه اجرى التشبيه
عليها بذلك توسعا واستعارة ذات طراوة وجماله قوله والعلم يرفع
كل من لم يرفع اقول هذا ايما الى ان تلك المنازل والمناصب والترقيات
والمواهب انما حصل لها بالسعى فى تحصيل العلوم الحقيه والتخلق
بالاخلاق المرضيه وهذه المنازل هى الثمره والعلم هو الشجره
ولعمرى ان من كانت هذه شجرته فتلك ثمرته واليه الاشاره بقوله

تعالى ومثل كلمة طيبة كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السما
تؤتى اكلها كل حين باذن ربها ويضرب الله الامثال للناس لعلهم
يتذكرون وفيه ايما ايضا الى ان الاوليا المخلصين واهل
طاعته العارفين الزاهدين وان كانوا في هذا الوجود خاملين
وقاعين ارباية محتقرين وعن ابواب ملوكه مطرودين غير معظمين
ولا مبجلين فانهم في ذلك الوجود خواص رب العالمين على الارائك
متكئون وفي المجالس محترمون وبتسليم المقربين مكرمون
مخاطبون بقوله يا عبادي لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون
كلوا واشربوا هنيا بما كنتم تعملون فانظر الي هذا التفاوت بين
المقامين وتباين الدرجتين واي نسبة لهذا المتاع القليل الجواد
الملك المقتدر سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا اللهم
ارزقنا التنور بانوارك والتخلق باخلاقك واحشرنا في زمرة
اوليائك واكرمنا بتعظيم احبابك وتسليم خلاصتك ولا تحرمنا
لذة النظر الى وجهك وحلاوة معرفتك وادخلنا برحمتك في عبادك
الصالحين انك الجواد الكريم وصاحب الفيض العظيم يا ارحم الراحمين
قوله ان كانت ارسلها الاله لحكمة طويت عن الفطن اللبيب الاروع
اقول في هذا اشارة الى ان الباري سبحانه وتعالى انما صرف الهبوط
على النفس من العالم القدس والزمها الارسال الي هذا العالم لتكتسب
الكمال الانساني وتتشبه بارباب العالم الروحاني وتتحرى لحيازة
الفضائل والاخلاق والتحري من النقص واسر الوثاق وهي وان
كانت بسيطة الجوهر في ذاتها جليله في صفاتها الا انها في اول
الفطره جاهله ترتد جاهلة جهلا ساذجا وعن العلم عيما لحبها
ومضارها غافله اذ لوحها في تلك الحالة كدر وسطح مراتها مظلم
لكنه مع ذلك قابل للتنور والصفا سريع الكشف والانجلا
ومن القضا الالهي انها لا تظفر بذلك الكمال ولا تحصل على صفات
الجلال

الجلال الا ان تتعلق بالابدان وتستعمل تلك الالات على حسب
مدتها من الزمان فتضرب تلك الالات لما وتتناص الجزئيات
المحسوسات اولا وتخزنها في الخزائن البدنيه ثانيا ثم تعمد اليها فتقتص
صفوتها ولبابها بالقوة الفكريه ثالثا فتحصل على العلم بالكليات
القانونيه المنطبقه على ما تحتها من الجزئيات واحدا واحدا رابعا
وهكذا دابها حتى تفضي بها ذلك الاستعمال الى الاحاطه بكمالها في
الحضره القدسيه وما اشتملت عليه الكره المحيطه الفلكيه
بحسب ما في قواها من الامكان وما قدر لها الرحمن من مدة الزمان
ثم تعود الي عالمها على غايه الجلا والصفا فتنزل منازل الابرار و
وتتاهل الجوار الواحد القهار فسبحان من لا يعلم كنه حقيقته
ولا غايه صفاته ولا عدد مخلوقاته الا هو سبحانه وتعالى عما
يقولون علوا كبيرا واعلم ان تحت هذا الكلام اسرارا واغوارا وقد
قيل في الحكمه خبايا وانا اشير الي بعض ذلك على جهة التلويح لمكان
التصوير دون التصريح وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه
انيب فاقول ثبت بما سبق على وجه التسليم ان هاهنا جوهرا
نسميه النفس الناطقه على ما اشرنا اليه وثبت بالبرهان
في غير هذا الموضع من الحكمه ان في ذلك العالم العلوي عقولا
عشره من جملتها العقل الاخير في الترتيب العقلي يسمى العقل
الفعال المتنفس بما في العالم من العلوم وما كان وما سيكون وتلك
العلوم حاصله له بالفعل اذا ثبت التصوير فنحن نسمي ذلك
العقل الفعال بالعله الفاعله ونسمي جوهر النفس بالعله
القابله ولنمثل ذلك بالمحسوس ليكون اقرب الي التصوير فنجعل
تلك العله الفاعله المنتقشه بجميع الصور كالمراه العاليه والنفس
الناطقه كالمراه السفلانيه لكنها خاليه عن جميع الصور بل ولا
صوره ما مع كونها قابله لحصول الصوره على ما اشرنا اليه اذا

ثبت هذا التصوير فنقول اعلم ان مراتب القبول فى ذلك
القابل متفاوته و نحن نذكرها على حسب مراتبها و نخصها
باساميها والقابها فنقول اذا تعلقت النفس بالبدن وحصلت
في هذا العالم فهى فى تلك الحالة خاليه عن الصور الكليه كما اشرنا
اليه فنسميها حينئذ عقلا هيولانيا اى قابلا لحصول صوره
ما كليه فاذا استعملت تلك الاله التى ذكرناها في الجزئيات
المحسوسه الشخصيه تاهلت لان تفاض عليها من تلك العله
الفاعليه المسماه بالمراه العلويه صوره الاوليات الكليه التى
بها يكون الانسان عاقلا او يلزم من حصولها ان يكون الانسان
عاقلا فاذا افيضت عليها تلك الاوليات فحينئذ نسميها عقلا بالملكه
اي لها ملكه الانتقال بواسطه تلك الاوليات الي النظريات
ثم لقول هذا العقل ان كان متوقد المصباح سريع التحصيل
للنظريات تنساق اليه الحدود الوسطى بالطبع زيد فى تسميته بانه
عقل قدسى ثم نقول اذا حصلت لذلك الجوهر مع تلك الاوليات
النظريات لا على انها حاصله بالفعل بل على معنى انه متى شاء
التفت اليها فحصلها بالفعل فحينئذ نسميه عقلا بالفعل
وعند ذلك يتاهل لقبول الانتقاش الكلى بالفعل عن تلك المراه
العاليه المسماه بالعله الفاعله فاذا حصل له تلك العلوم الكليه
المنتقشة فى تلك المراه العاليه بالفعل حتى يصير كانها هو فى الاحاطه
بكل العلوم فحينئذ نسميه عقلا مستفادا فهاهنا اربع مراتب المرتبة
الاولى العقل الهيولانى الثانيه العقل بالملكه الثالثه العقل با
لفعل الرابعه العقل المستفاد واعلم ان الاستقصا في البحث عن ذلك
وتصحيحه وافساده لا يليق بهذا المقام وانما ذكرنا ذلك على ما غرضناه
من الايما والتلويح لكان النفور دون التطويل والتصريح اذا ثبت
هذا التصور فنقول قد عرفت بالتجربه الحسيه ان انتقاش المراى

بالصور

بالصور انما يحصل من مقابلة تلك المراه لتلك الصوره وان
كان يختلف ذلك الانتقاش بالصفا والخفا بحسب جواهر
تلك المراى وما فيها من قوه الاستعداد وضعفه لكن على الجملة
لا بد من المقابله حتى ينتقش المراه بتلك الصوره اذا ثبت هذا
فنقول قد فرضنا ذلك الجوهر العلوى المسمى بالعله الفاعله مراه
علويه مع كونها منتقشه بجميع الصور على ما اومانا اليه وفرضنا
النفس الناطقه مراه سفلانيه خالية عن جميع الصور لكنها مع
ذلك قابلة لان تنتقش بصوره ما وبينا ان الانتقاش لا بد فيه
من المقابله بالمراه لتلك الصوره واذا ثبت هذا فنقول يلزم
من ضرورة هذا التصوير وجوب الالتفات الي الجهه العلويه
لتكون النفس الناطقه مقابله بوجهها لوجه ذلك الجوهر
العلوى كما ينتقش فيها تلك الصور الحاصله فى ذلك الجوهر العلوى
المقابله فعند تلك المقابله واستعداد النفس الناطقه لذلك
القبول يجب انتقاشها بتلك الصور العلويه اذا ثبت هذا فنقول
يلزم ترك الالتفات للنفس الناطقه الي الجهه السفليه اذ بذلك
الالتفات يحرم ذلك الانتقاش بتلك الصور والتنور من تلك
المعاني لانها فى هذه الحالة اعني حالة الالتفات بوجهها الي
السفلانيات على عكس المقابله بل هي منقلبة الوجه عن جهة
الحق الي جهة الباطل والي هذه الاشاره بقوله واتل عليهم نبا
الذى اتيناه اياتنا فانسلخ منها فاتبعه الشيطان الي قوله ولو
شينا لرفعناه بها ولكنه اخلد الي الارض واتبع هواه اقول العبد
هذا من هاهنا وجب زهد الانبيا والاوليا والحكما اللذات هذا الوجود
الزايل واشتغلوا بتحصيل هذه اللذات الدايمه والمطالعه الي هذه
الغايات الباقيه وتطابقت دعوتهم واتسقت كلمتهم باظهار
الرفض والترك لمتاع الدنيا والدعوه الي الله سبحانه وتعالى

والاقبال على اسباب الدار الاخرى وبذلوا مهجهم دون
الحق ولازموا على مقامات الصدق واوذوا في سبيلي وقاتلوا
وقتلوا وصبروا عليها اوذوا وتوكلوا واسعبوا امانة الشهوات
وغضوا ابصارهم عن مواقع الشبهات واقتصروا من ماكلها ومشا
ربها على قوام الحياة ومن مالحها وملابسها على دفع الحاجات
فنادوا بعد الخلاص بتلك المراتب الصافيه وظفروا بتلك
المناصب العاليه لا يمسهم فيها نصب وماهم منها بمخرجين واعلم ان كل
امر ورد على لسان نبي او حكيم او ولي فانما ورد حاثا على الالتفات
والمقابله لتلك الجهه العلويه او ما يقرب منها واليه الاشاره
بقوله وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون
من الموقنين الى قوله اني وجهت وجهي للذي فطر السموات
والارض وكل نهي ورد على تلك الالسن فانما هو بالزجر عن الالتفات
الى هذه الجهه السفليه او ما يقرب منها واليه الاشاره بقوله
لا تمدن عينيك الى ما متعنا به الى قوله ورزق ربك خير وابقى
ولقد صدق صلى الله عليه واليه حيث قال في السر هما ضرتان
لا يصطلحان بل هما جهتان لا يلتقيان اذا قربت من احديهما
بعدت عن الاخرى اللهم ارزقنا العمل بما كشفت لنا من الاسرار
والايات وزدنا فيضا وعرفانا تكون سلما الى نيل تلك
الدرجات ووفقنا لدرك الحق وثبت اقدامنا على مقامات
الصدق يا مجيب دعوة المضطرين وقاضي حوايج السائلين
بفضلك وجودك يا ارحم الراحمين ثم اقول ظهر من هذا
التقرير بيان مراده من قوله ان كان ارسلها الاله لحكمة
طويت عن الفطن اللبيب الاروع فهبوطها ان كان ضربة
لازب لتكون سامعة لما لم تسمع الى قوله ويعود عالمه بكل
خفيه في العالمين والله الموفق وقوله وحرقها لم يرقع فهي

التي

68

التي تقطع الزمان طريقها حتى اذا غربت بغير المطلع اقول
قد ثبت بما قدمناه ماهية الغرض والمقصود من ارسال
النفس وهبوطها الى هذا العالم على الوجه الذي ذكرناه فمتى لم
يتنبه لما هو المقصود منها والمراد لوجودها من الالتفات الى
تلك الجهه العلويه والملازمه على امتثال الاوامر بفعل الطاعات
واجتناب الزواجر بترك المقبحات بل انقلبت بوجهها عن تلك
الجهه واقبلت بكنهها الى هذه الجهه حتى استولى عليها عشق اللذات
الجسمانيه وغفلت عن اللذات الروحانيه فهي من الهالكين مردودة
الى اسفل سافلين لابثة في الظلمات بعد المفارقه لهذا البدن
متواليه الحسرات متصاعدة الزفرات متقالبة العبرات تنادي
باعلى صوتها بعد مفارقتها وموتها يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله
وان كنت لمن الساخرين لو ان لي كرة فاكون من المحسنين يا مالك
ليقض علينا ربك قال انكم ماكثون لقد جئناكم بالحق ولكن اكثركم
للحق كارهون قد سدت الطريق على نفسها ولم يلتفت الى اصلاح
حرفها لشقوتها وركونها الى دار الغرور وعدوها الغرور واذا علت
في بكائها او بكت في دعائها واشتد بها العذاب وتضاعف عليها
العقاب اجيبت بقوله اخسئوا فيها ولا تكلمون كذلك نجزي كل
كفور فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا انا نسيناكم وذوقوا عذاب
الخلد بما كنتم تعملون كذلك اتتك اياتنا فنسيتها وكذلك اليوم
تنسى وهذا معنى اشارته في قوله حتى اذا غربت بغير المطلع
يعني بغير المكان الذي طلعت منه على ما اشرنا اليه فيما سبق
قوله فكانما برق تالق بالحمى ثم انطوى فكانه لم يلمع اقول
يريد ان النفس اذا حصلت في حيز هذا الجنه بعض السعادة في
وعلى هذه السعاده بعد مفارقة البدن وجرت السعاده
واللذه في العالم الروحاني فكان وجودها في ذلك العالم حين

وجدت وابرمت للهبوط فى تلك الحالة وان امنات وسطعت
فلما هبطت ولم تقدعلى كمالها الى ذلك العالم بعد مفارقته البدن
بل لبثت فى الظلمات وحصلت فى الدركات فكان نورها الاول
وبارقها فى ذلك العالم حاله الموجود من وحد فى الافق هنيئة
ثم انطوى ولم يبعد فلسرعة زواله وانطفائه كان لم يلمع ولم
يحصل له وجود ولهذا قال تعالى سواء محياهم ومماتهم ساما يحكمون
اللهم انا نستجيرك من النار وان يكون من الاشرار او فى زمرة الفجار
اللهم اجعلنا ممن دخل فى عنايتك بالتوفيق فقاده ذلك الى مسالك
التحقيق وختمت ايامه بالسعادة وبلغته ما وفر الوفاده واحللته فى
جوارك واسدلت عليه سرادقات استارك انك مجيب الدعوات وولى
الباقيات الصالحات غفور رحيم قوله فانعم برد جواب ما انا فاحص
عنه فنار العلم ذات تشعشع اقول الفاحص عن الشى هو الباحث
عنه على غاية الاستقصا البالغ فى سلوكه الى نهاية الاستقصا به الى
كنه حقيقته ويقف على ذروة غايته وفى اول نظم هذا البيت الاخير
تلوح موذن بتحدى صاحبه لمخاطبه برد جواب ما تضمنه مجموع هذا
النظم المتقدم من التلويحات والرمزات والاشارات المطويه تحت
هذه العبارات وفى قوله فنار العلم ذات تشعشع اشارة الى جعل العالم
مادة ملبوسه للصورة النارية حتى وصفها بالتشعشع الذى هو الاشراق
المستلزم للحركة المستلزمه للاضطراب المستلزم للتوقد والاشتعال
لشدة الذكا الذهنى وقوة الحدس القدسى وجوده الانتقال الفكرى
حتى وصل الى الاطوار الالهيه وحصل على الاسرار القدسيه التى خص
بها اللطيف الخبير سبحانه ارباب ولايته المتقدسين ووفق لها اصحاب
عنايته الماجدين حتى صاروا هداه مهديين وولاة مرضيين واصلين
الى عين الحق المتقين لا يحزنهم الفزع الاكبر وتتلقاهم الملائكة هذا يومكم
الذى كنتم توعدون اخوانا على سرر متقابلين وما احسن التعبير عن

الصوره

٦٩

الصوره العلميه بالصوره النوريه وعن الصورة النوريه بالصوره
الناريه المتوقده المصباح المحويه فى الزجاجة الكوكبيه الدريه
المطويه فى العبارات الالهيه الروحانيه الرحمانيه كل ذلك لتقريب
للنزول من المعقول المجرد الى المحسوس المشاهد ليكون اوقع فى النفوس
البشريه واعلق بالطباع الحسيه فسبحان الحكيم العليم المدبر صنعه
اللطيف الخبير بتعليم خلقه سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا
اللهم اجعلنا من السالكين الى معرفتك الواقفين على كراسى ارادتك
الناطقين باسرار اياتك العاملين على وفق اوامرك بطاعاتك الوا
صلين الى بساط كراماتك يا ولى الاحسان يا منان يا رحيم يا رحمان
انت المستعان وعليك التكلان وهذا تمام ما قصدناه من هذا الشرح
واومأنا اليه وحررناه ودللنا عليه وقد جرينا فيه على سنن طريقه
الرجل وفضله وراعينا قانون مذهبه واصله بحسب جهدنا وطاقتنا
ومقتضى وقتنا وحالتنا وسميناه النهج المستقيم على طريقة الحكيم ونرجوا
من الله تعالى ان يكون قد انعمنا برد الجواب فانه ولى التوفيق والصواب
ربنا لا تواخذنا ان نسينا او اخطانا ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على
الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا
وارحمنا انت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين ربنا اتنا من لدنك رحمة
انك انت الوهاب برحمتك يا ارحم الراحمين وصلواته على خير خلقه
سيدنا محمد النبى واله الطيبين الطاهرين وسلم تسليما كثيرا
بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم
تخميس الشيخ علاء الدين الحلبى لقصيده الشيخ الرئيس ابن على ابن سينا
يا سايلى عن اصله المتفرع * وبيان ما فى سره المستودع
انى بذاك ناظم لا مدع
هبطت اليك من المحل الارفع * ورقاء ذات تعزز وتمنع
ما كان ناظر بينكما قدم تعارف * فيما تقضى من زمان سالف

عزيزة حازت مقام الواصف
محجوبة عن كل مقلة عارف • وهي التي سفرت ولم تتبرقع
نطقت بمعناها المحلى وانما • احتوى العبارة ما يقليك من عمى
وكمالها نقص البرية ثمما
وصلت على كره اليك وربما • كرهت فراقك وهي ذات توجع تتخع
لم يرضها منك الوصال فواصلت وسمت الى نحو العلى وتطاولت
ورات لمكان الذل لما قابلت
الفت وما انست فلما واصلت • الفت مجاورة الخراب البلقع
قد كان امر مقامها بك مظلما • حتى راته الى الترقي سلما
فاستوكرت واستوطنت كي تسلما
فاظنها نسيت عهودا بالحمى • ومنازلا بفراقها لم تقنع
لله منها طاير ما غردا • حتى استقل الى الوداع وبما
افنود الارض من سكن السما
فكانها برق تالق بالحمى • ثم انطوى انطوى فكانه لم يلمع
عرفت مكان الذل حال سقوطها وراءت من التركيب سر بسيطها
نقلقت جزعا بجا محيطها
حتى اذا اتصلت بها هبوطها • من ميم مركزها بذات الاجرع
لما تحققت المقام وصحت • وبحالها حال النحول صرحت
وجدت امورا فسدت ما اصلحت
علقت بها ثا الثقيل فاصبحت • بين المعالم والطلول الخضع
ذكرت زمانا بالعقيق تصرما • فتالمت وبحق ان تتالما
وبكت ولا لوما ولو بكت الدما
تبكي وقد اذكرت زمانا بالحمى • بمدامع تهمي ولم تتقلع
تركت بشاشتها هناك وخلت • ما عراها من امور حلت
وتخلفت عن الفها وتحللت

ونظل

ونظل ساحقة على الرمس التي • درست بتكرار الرياح الاربع
انزى ملامسة العناصر ردها • ام صدها عن ذاك حال عندها
نحوى الحمى وزرود كانت قصدها
ام عاقها السير الكثيف وصدها • تنفض عن الاوج الفسيح المربع
عادت تعللها المنى بلعلما • وعسى وسوف وقد يكون وربما
وتروم تروى بعدما اشتد الظما
حتى اذا قرب المسير الى الحمى • ودنا الرحيل الى الفضاء الاوسع

